

الزَّيْدِيَّةُ
صِنَاعَةُ فَارِسِيَّةٍ
فِي سِيَاقِ الصَّرَاحِ الْعَرَبِيِّ الْفَارِسِيِّ

- اسم الكتاب: الزيدية صناعة فارسية في سياق الصراع العربي الفارسي

- اسم المؤلف: اللواء د. حمود بن مسعد الخرام

- عدد الصفحات: ٢٨٦

- رقم الإيداع المكتبة العامة: م مأرب (٢) لعام ٢٠٢٦

- المقاس: ١٧ X ٢٤



كل الحقوق
محفوظة

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

مركز الفكر للبحوث والدراسات

THOUGHT CENTER FOR RESEARCH AND STUDIES



الزَّيْدِيَّةُ صِنَاعَةُ فَارِسِيَّةٍ فِي سِيَاقِ الصَّرَاحِ الْعَرَبِيِّ الْفَارِسِيِّ

تَأَلَّفَ

الدُّعَاءُ، جَمُودُ بْنُ مُسْعَدٍ الْخَزَامِيُّ

مَرْكَزُ الْفِكْرِ لِلْبَحْثِ وَالْأَدْرَاسَاتِ

THOUGHT CENTER FOR RESEARCH AND STUDIES



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

❖ يُهدى هذا الكتاب:

الزيدية صناعة فارسية في سياق الصراع العربي الفارسي).

❖ إلى ولاية أمرنا، في مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وإلى فخامة الرئيس الدكتور رشاد بن محمد العليمي.

❖ وإلى سمو ولي العهد الأمين الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز.

❖ وإلى صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلمان بن عبدالعزيز وزير

الدفاع.

❖ وإلى قائد القوات المشتركة في التحالف العربي معالي الفريق فهد بن حمد

السلمان.

❖ وإلى كل مقاتل ومقاوم حر وقف ولا يزال يقف -ببندقية أو بلسانه أو بقلمه-

في وجه المشروع الفارسي في اليمن، المتمثل بمليشيا الحوثي، دفاعاً عن الدين والعرض والأرض، ونصرةً لليمن وهويته وأمنه ومستقبله خصوصاً وللعروبة عموماً.



نبذة تعريفية بالكتاب

- ✧ تناولنا في هذا الكتاب نبذة من تاريخ الصراع العربي الفارسي منذ ما قبل البعثة النبوية وما تلاها حتى يومنا هذا، مع ذكر الأسباب.
- ✧ تم ذكر نبذة عن مُلك العرب وقوتهم، وذكر بعض مُلوكهم الأقوياء، الذين حكموا العالم بأسره وبنّوا أقدم إمبراطورية على وجه الأرض.
- ✧ ذكرنا نماذج تاريخية؛ لتأكيد شِدّة حقد الفُرس على العرب، مع ذكر أسباب مكرهم بالأمة الإسلامية، وكيف صنع الفُرس الأديان المنحرفة، ومنها صناعة الشيع.
- ✧ أوردنا أدلة وإثباتات أن عبدالله بن سبأ شخصية فارسية وليست يمنية، وأنه لم يكن سوى حلقة ضمن سلسلة مؤامرات تنظيم فارسي كبير؛ يستهدف تدمير الإسلام باسم الإسلام.
- ✧ أوردنا أيضاً أدلة وإثباتات من كتب الفُرس ومن كتب الزيدية، تقتضي أن الزيدية صناعة فارسية حصرية.
- ✧ تم ذكر أسماء الشخصيات الثقافية والسياسية والعسكرية الفارسية التي قدّمت إلى اليمن لدعم ومناصرة الزيدية فيها، فاستوطنت اليمن ثم حازت بعد ذلك لُقّب (الهاشمية)!.

✧ أرفقنا وثائق مصورة من كتب أئمة الزيدية تؤكد ما قلناه وما سطرناه في طيات هذا الكتاب.

✧ أثبتنا إدانتهم مما في كتبهم، ولم نخرج عنها، فَجَلُّ مراجع هذا الكتاب هي من كُتُب أئمة الزيدية المعتبرة والمُعترف بها زيديًا.



أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى المساهمة في كشف الجذور الفارسية للزيدية بوصفها صناعة مذهبية سياسية، نشأت في سياق الصراع العربي الفارسي، كما يهدف إلى توضيح أبعاد هذا الصراع التاريخي والفكري، وأثره في تفكيك الهوية العربية والإسلامية.

✧ وتتحدد الأهداف الرئيسية للبحث في النقاط الآتية:

- ✧ إبراز التاريخ العربي والحضارة العربية التي كانت قائمة وقوية قبل الإسلام، والتي مثلت أول إمبراطورية إنسانية ذات تأثير عالمي، سبقت جميع الإمبراطوريات اللاحقة.
- ✧ تسليط الضوء على حقد العنصرية الفارسية وخطرها على الهوية العربية والعقيدة الإسلامية، بوصفها العدو التاريخي الأشد عداً للعرب والإسلام.
- ✧ الدفاع عن عقيدة التوحيد، وبيان أخطر أعدائها، من الحركات الفارسية الشعبوية وأذرعها الشيعية، وفي مقدمتها الزيدية.
- ✧ إثبات أن العنصرية الفارسية تقف خلف صناعة التشيع بمختلف فروعها، منذ اقتضت.
- ✧ إبراز ارتباط أئمة الزيدية بالعنصرية الفارسية منذ نشأة المذهب، واستمرار هذا الارتباط إلى اللحظة الراهنة.
- ✧ كشف مكر الفرس وعداوتهم التاريخية للعرب، وإقامة الحجة على من انخدعوا بالشعارات الزيدية خصوصاً والفارسية عموماً.

منهج البحث

اعتمد البحث منهجاً تحليلياً تاريخياً استقرائياً، يقوم على استقصاء النصوص الموثقة من المصادر الزيدية خاصة والشيعية عامة، مع تحليلها، في ضوء السياق الحضاري والسياسي العربي الفارسي، وقد التزمنا في بحثنا هذا بالآتي:

✧ كشف منهجية الفُرس في طمس التاريخ العربي، وتهميش الحضارة العربية لصالح إبراز العنصرية الفارسية وتضخيم رموزها.

✧ تتبع أثر العنصرية الفارسية، في إشعال الفتن والحروب داخل الوطن العربي قبل الإسلام وإلى اليوم، وبيان مسؤوليتها عن الاغتيالات السياسية الكبرى؛ كاغتيال الخليفة عمر بن الخطاب، والخليفة عثمان بن عفان، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

✧ تحليل الدور الفارسي في إسقاط الدولة الأموية العربية، وتحويل مسار الدعوة الإسلامية والتحرر العربي إلى صراعات داخلية، أنهكت الأمة.

✧ بيان الارتباط الوثيق بين بعض المنتسبين لبني هاشم وبين العنصرية الفارسية، وكيف استثمر الفُرس هذه العلاقة، لتمير مشروعهم الشعبي داخل العالم الإسلامي.

✧ بيان استنساخ أئمة الزيدية للعنصرية الفارسية، وتطبيقهم لسياساتها في أرض اليمن، بما انعكس سلباً على الهوية اليمنية خصوصاً والعربية عموماً.

- ✧ اعتماد النقل العلمي الموثق من الكتب والمراجع الزيدية المعتمدة لديهم؛
بحيث تكون إدانتهم من أقوالهم ونصوصهم وأفعالهم التي دوّنها بأنفسهم، لا من
مراجع مخالفينهم.
- ✧ الالتزام بالإنصاف والموضوعية، والبُعد عن التعصب، أو إطلاق أحكام
التكفير، التي هي من اختصاص العلماء الكبار.



خطة البحث

✧ يشتمل الكتاب على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث رئيسة وخاتمة، وفق الترتيب الآتي:

المقدمة: عرض أهداف البحث ومنهجه وخطته.

التمهيد: بيان كيف استثمر الفُرس الأديان الشيعية، وبوجه خاص الزيدية والهاشمية، في تنفيذ مشروعاتهم الشعبي ضد العرب خصوصاً وضد المسلمين عموماً، عبر التاريخ.

✧ المباحث الرئيسية:

١- المبحث الأول: العرب قوة وحضارة ونفوذ قبل الإسلام، والصراع العربي الفارسي قبل البعثة.

٢- المبحث الثاني: الصراع العربي الفارسي في الإسلام، وتحولاته السياسية والعقائدية.

٣- المبحث الثالث: العنصرية الفارسية وصناعة التشيع، ودورها في تشويه الإسلام من داخله.

٤- المبحث الرابع: الزيدية صناعة فارسية.

٥- المبحث الخامس: الحوثية امتداد للزيدية ذات الجذور الفارسية.

٦- الملحقات والوثائق.



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لما خلق الأرض وخلق فيها البشر، اقتضت حكمته **جَلَّ جَلَالُهُ** أن يبقى الصراع قائماً بين الحق والباطل، **قَالَ تَبَارَكَ**: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٢٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوبُهُمْ وَيَبِيعُ بَيْعًا وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠].

منذ فجر التاريخ، شكّل الصراع العربي الفارسي أحد أقدم الصراعات الحضارية، في المنطقة الممتدة من جبال زاغروس^(١) إلى تخوم الجزيرة العربية؛ فقد كان العرب قبل بعثة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقبل انهيار الإمبراطورية الحميرية العظمى، أصحاب حضارة متنوعة، ولسان عربي فصيح، وسيادة وهيمنة عالمية، ذات قوة ونفوذ واستقلال، وحين سقط ملكهم سنحت الفرصة للفرس، فشكّلوا من خلال ذلك إمبراطورية متعجرفة، ترى في نفسها مركز الكون، وترى في غيرها شعوباً خلقت لخدمتها.



(١) (زاغروس): سلسلة جبلية، تبدأ من غرب إيران، وتمتد إلى العراق وسوريا وتركيا، بطول ١٥٠٠ كم تقريباً.

وعندما بزغ نور الإسلام من مكة، وانتقل الخطاب من العصبية إلى التوحيد، سقطت الإمبراطورية الفارسية أمام راية الإيمان، فانهار عرش كسرى، لكنّ الروح الفارسية الشعوبية لم تمت؛ بل أعادت ترتيب نفسها في ثوبٍ ديني جديد، تسترت بالكلمة ونافتت بالعقيدة، وأخفت سيفها في غمد التشيع.

لقد كان الفرس أول من استثمر الدين لأغراض سياسية عنصرية بعد سقوط دولتهم، فاخترعوا أفكارًا باطنية متدرّجة، بدأت بادعاء محبة «آل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وانتهت بالقول بعصمتهم وتأليههم.

ومن رَحِم هذه الشُّعبية خرجت الفرق الشيعية المختلفة، التي بدأت بـ(الغالية) ثم تسلسلت وتناسلت إلى الإمامية وإلى الزيدية، وكلّها تحمل خيوطاً فكرية، تمتد إلى المشروع الفارسي القديم، الهادف إلى تقويض الدولة الإسلامية، واستبدال الولاء الديني بولاءٍ قومي فارسي مُتَسَتِّر.

بعد هزيمتهم أمام جيوش الإسلام أدرك الفُرس أنّ هدم الأمة من داخلها أيسر لهم من حربها من خارجها، فلم يكن لهم أن يعودوا بالقوة، واختاروا طريق المكر العقائدي.

فبدؤوا بنسج خرافات دينية، تَسْتَغِلُّ العاطفة تجاه (آل البيت)، فَحَوَّلُوها إلى عبادة مذهبية مُغلقة.

وكانت غايتهم استعادة الدور الفارسي عبر صناعة مذهبٍ موالٍ لرموزٍ عربية من بني هاشم، يتولّى قيادته، ويديره العقل الفارسي من وراء الستار.

ومن هنا بدأت التحالفات الخفية بين بعض المتتسبين إلى الهاشمية والدوائر الفارسية، لتصبح الهاشمية في صورتها السياسية والمذهبية، جسراً لعبور الفكر والطموح الفارسي إلى قلب الأمة.

لم يكن (حُبَّ آل البيت) هو الغاية، بل صار وسيلة لاختراق الأمة، فقد قَدَّمَ الفُرس أنفسهم كأَنْصار لـ(الهاشميين) عموماً ضد الأمويين، ثم ما لبثوا أن انقلبوا مع العلويين ضد العباسيين.

لقد استغلَّ الفُرس الخلافات السياسية داخل البيت العربي القرشي لينبأ عليها مشروعاتهم الشُّعوبية، مستخدمين سلاح (المظلومية الهاشمية) لتبرير الثورات والانشقاقات، بينما كانت كل هذه التحركات تُصَبُّ في سياق السعي لاستعادة النفوذ الفارسي القديم تحت شعار (نصرة أهل البيت).

في هذا السياق، لعبت الزيدية دوراً مفصلياً؛ فهي أول فرقة شيعية يتسَرَّ أئمتها أحياناً بشعارات سنية؛ لإخفاء أفكارهم ومعتقداتهم عن عموم الأمة، يجمعون فيها بين التقية والتمرد، وبين الدعوة للإمامة وادِّعاء العدالة، والخروج على حُكَّام المسلمين وإثارة الفتن في مجتمعاتهم، تحت مسمى (الخروج على الظالمين)^(١)، وقد وفَّرت الزيدية غطاءً مثاليًا للفرس؛ للتغلُّل في بلاد المسلمين عموماً وفي اليمن خصوصاً، باسم (مظلومية أهل البيت).



(١) المقصود بـ(الظالمين) في عقيدة الزيدية: كل حُكَّام المسلمين من خارج البطنين (ذرية حسن وحسين) ابني علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ أَجْمَعِينَ.

وحين نُمعِن النظر في نشأة الزيدية، يتضح لنا بِجَلَاءٍ أنها وُجِدَت كِتِّاج لامتزاج الفكر الفارسي بالولاء الهاشمي، فالأصول العقديّة والسياسية للزيدية لم تُستمد من منهج الصحابة أو من المدرسة السُّنِّيَّة، بل استُمدَّت من التراث الكلامي الفارسي والمعتزلي، الذي نُقِل إلى الكوفة والبصرة، ثم صُبَّ في قوالب الإمامة.

لقد وَجَدَ الفُرس في اليمن بيئةً مناسبة لزراعة هذه الأفكار؛ لأن اليمن كانت ذات عمق حضاري قديم عظيم، لكنّه صار هَشًّا في الجانب السياسي، لأسباب متعددة، منها: بُعد اليمن جغرافياً عن عاصمة الخلافة، وانشغال اليمنيين بالمشاركة الواسعة في الفتوحات الإسلامية شرقاً وغرباً، ومنها أيضاً وجود بقايا الفُرس (الأبناء) الذين قدموا إلى اليمن في عهد سيف بن ذي يزن، فكان المدّ الهاشمي الفارسي فيها امتداداً طبيعياً لمشروع السيطرة الفارسية القديم، الذي عُرِف تاريخياً بـ(النفوذ الكسروي في اليمن).

ومنذ تمرّد زيد بن علي، على خليفة المسلمين هشام بن عبد الملك إلى حين تمرّد يحيى بن الحسين الرسي على خلفاء بني العباس، تکرّست النزعة العنصرية الهاشمية في الفكر الزيدي، متأثرة بالذهنية الفارسية، التي تُقدِّم النسب على الكفاءة، والسُّلالة على الأُمَّة، والعصبية على العدالة، والعرق على الدين.

وهكذا حوّلوا الدين لديهم من رسالة رحمةٍ وهداية للعالمين، إلى أداةٍ للهيمنة العرقية، وتحوّل ادعائهم بالأحقية في الإمامة إلى مشروعٍ لإعادة إنتاج الطبقة الكهنوتية، بغطاءٍ ديني مدّعى.

إن ما فعله الفُرس من خلال الزيدية لم يكن مجرد دعمٍ لمذهبٍ فقهي أو تيارٍ ديني، بل كان استعماراً فكرياً كاملاً؛ يهدف إلى إعادة تشكيل الوعي العربي والإسلامي.

فكلما خمدت النزعة القومية الفارسية؛ أعادت الزيدية إشعالها بثوبٍ ديني، وكلما واجهت الأمة خطرًا خارجيًا، بعثت الزيدية صراعًا داخليًا ينخر جسدها ويستهلك قواها. لقد تحوّلت الزيدية إلى أداةٍ استراتيجية لإبقاء اليمن تحت الهيمنة الفارسية الفكرية والسياسية، كما تحوّلت الهاشمية إلى رافعةٍ مذهبية للمشروع الفارسي الشيعي الأوسع، الذي تمتد جذوره من الجيل والديلم وطبرستان إلى شمال اليمن. وفي العصر الحديث، حين أعادت إيران الصفوية بعنصريتها الفارسية إحياء مشروعها تحت شعار (ولاية الفقيه)، لم تجد أفضل من الزيدية لتكون أداها التنفيذية المتجددة في كل مراحل الصراع.

إنّ ما بين الفُرس وبين الزيدية من تناغم وانسجام، لهي علاقة منشأ واستثمار واستمرارٍ. منشأً في جذور الشيع الأُولى، التي نُسجت بخيوط فارسية. واستثمارٌ في توظيف الهاشمية السياسية؛ لبثّ النزعات الطائفية والإثنية (أصحاب التصنيف العرقي).

واستمرارٌ في الزيدية الحوثية المعاصرة، التي تعيد إنتاج تلك الأفكار وتغلّفها بثوبٍ ثوري حديث، لا يختلف في دوافعه وأطماعه وحصاده عن الزيدية الأُولى. وبذلك يتضح أن الزيدية لم تكن حركةً عربية المنشأ، بل صناعة فارسية مغلفة بالعاطفة الهاشمية، هدفها الأعمق تقويض الدولة الإسلامية الموحدة، وضرب التوحيد الخالص؛ بإحياء الوثنية وعصبية الدّم والنّسل، لصالح العنصرية الفارسية.



الحضارة الحميرية وخارطة النفوذ الإمبراطوري

سنتناول هنا الحضارة الحميرية، في سياق الصراع العربي الفارسي؛ كونها تمثل الجذر الرئيس للهوية العربية؛ حيث امتد حضورها في نطاق شبه الجزيرة العربية وما بعدها، أو ما يمكن تسميته بـ(اليمن التاريخي الكبير).

وسنبيّن هنا، أن الصراع الحالي يتصل أساساً بمسألة الهوية العربية وجغرافيتها التاريخية، لا بمجرد حدود إقليمية وسياسية معاصرة.

قال نشوان بن سعيد الحميري **رَحِمَهُ اللهُ**:

وَمُلُوكُ حِمَيْرَ أَلْفُ مَلِكٍ أَصْبَحُوا	فِي التُّرْبِ رَهْنَ ضَرَائِحٍ وَصَفَاحٍ
أَثَارُهُمْ فِي الْأَرْضِ تُخْبِرُنَا بِهِمْ	وَالْكُتُبُ مِنْ سِيرٍ - تَقْصُّ - صَحَاحٍ
أَنَسَابُهُمْ فِيهَا تُنِيرُ وَذِكْرُهُمْ	بِالطَّيِّبِ مِثْلُ الْعَنْبَرِ النَّفَّاحِ
مَلَكُوا الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ وَاحْتَوُوا	مَا بَيْنَ أَنْقَرَةَ وَنَجْدِ الْجَاحِ ^(١)

وهذه الأبيات فيها دلالة على قوة مُلكِ حِميرِ الكُبَرَى.

ويظهر -والله أعلم- أن الأسماء المتفرّعة، كمعين، وسبأ، وقبتان، ويمنات، جمعت ملوك حمير الكُبَرَى، وهي غير حِميرِ المتأخّرة.

(١) خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التابعة (١/ ١٩) ط٢، دار العودة.

و"نجد الجاح": منطقة، في بلاد رداع، جنوب شرق صنعاء.

وهذا ظاهرٌ في كلام نشوان بن سعيد الحميري، كما جاء في كتابه "شمس العلوم"، حيث قال: «حَمِيرٌ: اسم قبيلة من اليمن، منهم كانت الملوك في أول الزمان، واسم حَمِيرٍ: العرنجج بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام، ويقال: إنما سمي حَمِيرٌ لأنه كان يلبس الحُللَ الحُمْرَ.

وحَمِيرُ الأصغر: هو زرعَةُ بن سبأ الأصغر ابن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن جُشَم بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن أيمن بن الهُميسع بن حَمِيرِ الأكبر بن سبأ الأكبر»^(١).

ونظير ذلك ما ذكره الزركلي في (الأعلام)، حيث قال:

«حَمِيرٌ بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان: جدُّ جاهلي قديم، كان ملكَ اليمن وإليه نسبة الحَمِيرِيِّين (ملوك اليمن وأقباله)»^(٢)، والشاهد من هذا قوله: «وإليه نسبة الحَمِيرِيِّين (ملوك اليمن وأقباله)».

وذكر نشوان الحميري في كتاب "شمس العلوم" أن سبعين ملكاً من هؤلاء الملوك قد حكموا العالم، حيث قال: «وتَبِعَ واحدُ التَّبابعة من ملوك حَمِيرٍ: وَسُمِّيَ تَبَعًا لكثرة أتباعه، وقيل: سُمِّوا تبابعة لأن الآخر منهم يَتَّبِعُ الأول في المُلْك، وهم سبعون تَبَعًا ملكوا جميع الأرض ومن فيها من العرب والعجم، قال لبيد بن ربيعة الكلابي:

فإن تَسألُنَا فِيم نَحْنُ فَإِنَّنَا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ
عَبِيدٌ لِحَيِّي حَمِيرٍ إِنْ تَمَلَّكُوا وَيَظَلُّمُنَا عَمَّالُ كِسْرَى وَقَيْصَرِ



(١) انظر: شمس العلوم (٣/ ١٥٨٠) ط١، لنشوان بن سعيد الحميري، دار الفكر.

(٢) الأعلام للزركلي (٢/ ٢٨٤) لخير الدين بن محمود الزركلي.

وَنَحْنُ وَهُمْ مِلْكُ لِحِمِيرَ عَنُوةً وما إن لنا من سادة غير حَمِيرِ
تَبَايَعَةُ سَبْعُونَ مِنْ قَبْلِ تَبْعِ تَوَلَّوْا جَمِيعًا أَزْهَرًا بَعْدَ أَزْهَرِ^(١)
ويؤيد كلام نشوان بن سعيد الحَمِيرِي، كلام الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ، حيث قال:
«... اليمَن كانت لِحَمِيرَ، وكان مُلوَكهم يُسمَّون التَّبَايَعَةَ»^(٢).

وقال الطبري في تفسيره: «وملوَك اليمَن تُسمَّى التَّبَايَعَةَ، واحدهم تُبْع»^(٣).

وقد ذكرهم الله في كتابه في قوله تعالى: ﴿أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبْعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٣٧)
[الدخان: ٣٧]، أثبت الله لهم الخيرية؛ فمفهوم المخالفة؛ قوم تُبْع خير منهم؛ أي من كفَّار
قريش الذين زعموا أن الله لن يعذبهم.

قال الطبري في تفسيره: ذُكِرَ لنا أن كعبًا كان يقول: «نُعْتَ نُعْتَ الرجل الصالح؛ ذَمَّ
الله قومه ولم يذُمَّ»^(٤).

وأهمَّ من ذلك ما ثبت عن ذي مخمر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كان هذا
الأمرُ في حَمِيرٍ، فنزعه الله منهم فصيرَهُ في قريشٍ، وسيعودُ إليهم»^(٥).



(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧١٥/٢).

(٢) البداية والنهاية (٣٣٧/٦) ط١، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث.

(٣) تفسير الطبري (٣٧/٢) ط١، دار هجر، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

(٤) تفسير الطبري (٤٩/٢١) مرجع سابق.

(٥) رواه أحمد برقم (١٩٨٢٧) وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة حديث رقم ٢٠٢٢)، وأخرجه

نعيم بن حماد في الفتن برقم (١١٥٤) واللفظ له، وأحمد في المسند (١٦٨٢٧)، وابن أبي عاصم في

السنة (١١١٥) بلفظه دون قوله: وسيعود إليهم.

ومن أشهر الملوك الحميريين الأقوياء، ذو القرنين، الذي أخبر الله عنه في القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤]، وهذا ما يرجّحه المؤرخون وكبار أهل العلم، وقد صرح بذلك من أصحاب النبي ﷺ، عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال ابن كثير، رَحِمَهُ اللَّهُ: عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَلِكًا صَالِحًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُتِنِيَ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ وَكَانَ مَنْصُورًا»^(١).

و(ذو القرنين) المذكور في الآية هو مَلِكٌ حَمِيرِي عَلَى الصَّحِيح، واسمه: الصَّعْب ابن ذي المراثد، ولا صحة لدعوى الفُرس أنه فارسي؛ إذ أن التسمية بـ(ذو) لغة حميرية لا تُعرف إلا فيهم، ولم يستخدمها أحد غيرهم حتى يومنا هذا.

ومن يقول إن ذا القرنين هو الإسكندر المقدوني، فكلامه غير صحيح، ويكفي لدحضه: أن الإسكندر كان وثنيًا، ولم يكن على دين يرضاه الله، فضلاً عن أن يكون عبداً صالحاً.

فذو القرنين من صالحى تبابعة اليمن، كما قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره من المؤرخين الذين بينوا نسبه، أنه هو الصَّعْب ذو القرنين بن ذي المراثد بن الحارث الرائش بن الهمال ذي سدد بن عاد ذي ملح بن عار الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح^(٢).



(١) البداية والنهاية (١٢٢/٢) ١، دار إحياء التراث، تحقيق علي شيري.

(٢) انظر: تاريخ أبي الفداء/ المختصر في أخبار البشر (٩٥/١) لعماد الدين إسماعيل بن أيوب،

قال قس بن ساعدة الإيادي^(١):

والصَّعْبُ ذو القرنين أصبحَ ثاوياً في اللحدِ بين ملاعبِ الأرياحِ
وقال بعض الحارثيين: مخاطباً قومًا من مُضَر، ومفتخراً بكون ذي القرنين من اليمن:
سَمُّوا لنا واحداً منكم فنعرِفهُ في الجاهلية لاسم المُلِكِ محتملاً
كالْتَّبَعين وذِي القرنين يَقْبَلُهُ أهل الحِجَى، فأحقَّ القولِ ما قُبِلَا^(٢)
ويؤخذُ من أكثر هذه الشواهد أن الراجح في اسمه: الصعب.
ووقع ذكر ذي القرنين أيضاً في شعر امرئ القيس وأوس بن حجر وطرفة بن العبد
وغيرهم^(٣).

وأما من الواقع، فإن (خَط المُسند) الحِميري موجود في أماكن عديدة من العالم؛
كالصين وأمريكا وألمانيا والهند والسند، وقد ذكر بعض العلماء الغربيين أن تاريخ
خط المُسند الذي وجد في أمريكا يعود أصله إلى أكثر من (٣٠٠٠) عام، وتحديدًا في
ولاية كلورادو الأمريكية، صرح بذلك العالم الرحالة الأمريكي (فيجاري)، حيث
قال: إن هذه النقوش تطابقت مع النقوش السبئية الموجودة في اليمن أثناء رحلته في
زيارته لـ (معبد أوام) بمأرب عام ٢٠٠١م.

وقد دُعِيَ الباحث السعودي سليمان بن عبدالرحمن الذيب، إلى ولاية كلورادو
الأمريكية للاطلاع على تلك النقوش، وسجّل زيارته ومشاهداته بخصوص ذلك في



(١) قس بن ساعدة الإيادي، من حكماء العرب، وكان على الحنيفية، يرجع التوحيد.

(٢) المواعظ والاعتبار (١/ ١٩١) لتقي الدين المقرئ.

(٣) انظر: فتح الباري (٦/ ٣٨٥) لابن حجر العسقلاني.

بحث له بعنوان "خط المسند"، والبحث موجود في "مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات" في العاصمة السعودية الرياض، وقد انتشرت مقاطع وصور تثبت وجود ذلك الخط في أمريكا بمواقع الإنترنت العالمي، وأثبت ذلك أيضاً الدكتور عيد اليحيى، في سلسلة حلقات له بعنوان (خُطَى العرب في كلورادو)، على قناته في اليوتيوب، وقد قامت فضائية (العربية) الدولية ببثها على شاشتها.

كما وُجد خط المُسند في مناطق واسعة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، ووُجد خط المُسند أيضاً في جمهورية أثيوبيا (الحبشة)، التي لا تزال تستخدم خط المُسند رسمياً حتى اليوم.

قال ابن خلدون: «وقد كان الخطّ العربيّ بالغاً مبالغاً من الإحكام وال إتقان والجودة في دولة التّابعة؛ لما بلغت من الحضارة والتّرف، وهو المُسمّى بالخطّ الحميري، وانتقل منها إلى الحيرة؛ لما كان بها من دولة آل المنذر، نُسبَاء التّابعة في العصبيّة والمجددين لمُلك العرب بأرض العراق، ولم يكن الخطّ عندهم من الإجادة كما كان عند التّابعة؛ لقصور ما بين الدّولتين»^(١).

وأعداد النقوش المكتشفة عشرات الآلاف، كثير منها محفور في الجبال؛ حتى قيل إن أول من علّم الناس القراءة والكتابة هم العرب ومن خط المسند، بل إن كل خطوط العالم مشتقة من المسند، كالروسية (والصينية) واللاتينية وغيرها.

جاء في كتاب (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب): «أن يعرب أول من تكلم



(١) تاريخ بن خلدون (١/ ٥٢٥، ٥٢٤) تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر.

بالعربية المبينة وخرج عن نمط العرب المبلبلية، وكان له ولنسله الظفر؛ فأورثهم الله بلاد اليمن، وكان منهم الملوك التابعة الذين دوّخوا أقطار الأرض»^(١).

وقال الباحث الأمير شكيب أرسلان، في كتابه المسمّى (تاريخ ابن خلدون)^(٢): «إن هناك حقيقة اتفق عليها الباحثون من علماء الأفرنج، لا سيما الذين نقّبوا عن الكتابة الحجرية الماثورة في جزيرة العرب، وهذه الحقيقة: أنه في نحو الألف سنة قبل المسيح، كانت للعرب - لا سيما في اليمن - مدينة في غاية الارتقاء والازدهار، وبعض العلماء يذهب - ومنهم صاحبنا الأستاذ المستشرق موريتز Moritz الألمانى - إلى أن أصل إيجاد الكتابة بالحروف بعد الكتابة الهيروغليفية كان في اليمن، وهو يعتقد أن اليمانيين هم الذين اخترعوا الكتابة، وليس الفينيقيون هم الذين اخترعوها؛ كما هو الرأي المشهور».

وقد أفضى موريتز إلّىّ بأدلتة على هذا الرأي، وقال: «إن الفينيقيين إنما بنوا كتابتهم على الكتابة العربية اليمانية، ثم إن اليونانيين أخذوا الكتابة عن الفينيقيين وعندهم أخذ الرومان؛ فيكون العرب هم الذين أوجدوا الكتابة في العالم، وبهذا الاعتبار هم الذين أوجدوا المدينة...» إلى أن قال: «إن اليونان - بحسب رأي بريتوريوس - أخذوا بعض أحرفهم عن كتابة عرب اليمن، والبعض الآخر عن كتابة الكنعانيين»، قال هوم: «إن جنوبي بلاد العرب كانت فيه مدينة في أوائل الألف قبل المسيح، بالغة الحد الأقصى من الازدهار، بما تركته من معابد وحصون ومحافل وقصور وكتابات.



(١) شوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (ص ٨٨) تأليف ابن سعيد الأندلسي، تحقيق نصرت عبدالرحمن.

(٢) كتاب "تاريخ ابن خلدون" لشكيب أرسلان، هو كتاب تناول فيه "تاريخ ابن خلدون" نفسه.

فأما الكتابة الحِميرية -وهي التي يقال لها الخط المسند-، فقد جاء في الجزء الثامن من كتاب (الإكليل) للفيلسوف العربي الحسن بن أحمد الهمداني، صاحب كتاب (صفة جزيرة العرب)، تصوير هذه الكتابة كما سيأتي، وقد اشتهر كتاب (الإكليل) كثيرًا، ولكن أكثره مفقود، حتى في بلاد اليمن نفسها؛ فقد بحثنا عنه فلم نجدهم يذكرون إلا جزأين، والحال أنه عشرة أجزاء ... وقد أطلعت على جزئين (الثامن والعاشر) في المكتبة الملكية في برلين وأخذت صورتها بالفوتوغرافيا، وعلمت أن أحد هذين الجزئين لا يزال محفوظًا في إستانبول»^(١).

ويُرجَّح الأمير شكيب أرسلان أن أئمة الزيدية قد أتلفوا من كتاب (الإكليل) لمؤرخ اليمن والجزيرة العربية أبي محمد الحسن الهمداني، الأجزاء المتعلقة بتوثيق أنساب القبائل اليمنية والعربية، وكذلك أتلفوا الأجزاء المتعلقة بتوثيق أنساب الأسر التي وفدت مع سيف بن ذي يزن ممن يسمّون بـ(الأبناء)، وكذلك المتعلقة بالأسر الفارسية التي وفدت مع يحيى بن الحسين الرّسي وشاركتة في غزوه لليمن أواخر القرن الثالث الهجري.

وقال أيضًا: «والذي عليه جمهور المؤرخين والمنقّبين اليوم وفي مقدمتهم سبرنجر وشرادر هو: أن جزيرة العرب هي مهد الأمم السامية، وأن المهاجرة بدأت منها إلى الخارج»^(٢) اهـ.



(١) تاريخ ابن خلدون (ص ٨٨، ٨٧) للأمير شكيب أرسلان.

(٢) المصدر السابق (ص ٨٩).

قلتُ: ولهذا فإن علوم الأبجديات ظهرت أول ما ظهرت في اليمن، ثم في العالم، وهو ما يرجَّح جزمًا أن الحضارة العربية المتمثلة في ملوك حِمير هي الأقدم على وجه الأرض، فهذه الإمبراطورية العظمى، كانت تسيطر وتهيمن أحيانًا على العالم أو أكثره، كما أسلفنا، وكان الملك منهم يسمى تَبَعًا، ومعنى تَبَعَ: يتبع الملك منهم الآخر، وكان أبناء الملك وحُكام الأمصار يُسمَّون أقبالًا، وكان عِلية القوم يسمَّون بـ(الأذواء)، ك: ذو يزن، وذو رُعيش، وذو رُعَيْن، وذو نواس، وغيرهم^(١).



❖ —————
(١) انظر: تاريخ ابن خلدون (ص ٨٩).

ذكر ملوك حمير التابعة الأقوياء

كانت حضارة التبابعة من ملوك حمير أشبه بأساطير تتداولها الأجيال، لكنها كانت واقعاً نُقشَ بالمُسند وُحِّدَ في صفحات التاريخ؛ فإذا ذكر اسم التبابعة السبعين من أصحاب التيجان، اهتزت الذاكرة العربية والإنسانية، وكأنها تستعيد زمناً كان فيه المجد حميرياً، وهنا نُعَرِّجُ على أبرز التبابعة الأقوياء المذكورين في (قصيدة التيجان) لنشوان بن سعيد الحميري، رَحِمَهُ اللهُ.

وكان من ملوك حمير مَنْ خاضوا حروباً من أجل السيطرة والسيادة على الفُرس والروم والغزَّ والترك والصين، قال نشوان ابن سعيد الحميري، رَحِمَهُ اللهُ:

مَلَكُوا المِشَارِقَ والمِغَارِبَ وَاحْتَوَا
مَا بَيْنَ أَنْقَرَةَ وَنَجْدِ الجَا حِ
مَلَكْتُ ثُمُودَ وَعَادَ الْأُولَى مَعَا
مِنْهُمْ مُلُوكٌ لَمْ تَكُنْ بِشَاحِ حِ

وإليك فيما يلي نماذج من أشهرهم وأقواهم:

✨ الحارث الراش:

قال نشوان بن سعيد الحميري في قصيدة التيجان:

والحارثُ المَلِكُ المُسَمَّى رَائِشًا
وَحَبَاهُمُ بَغْنَائِمِ الفُرسِ التي
وَعَزَا الْأَعَا جِمَ فَاسْتَبَاحَ بِلَادَهُمْ
رَكِبَ السَّفِينِ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي
إِذْ رَأَشَ مِنْ قَحْطَانَ كُلِّ جَنَاحِ
فَاضَتْ عَلَى الْجَنْدِيِّ وَالْفَلَاحِ
مَلِكُ حِمَاهُ كَانَ غَيْرَ مُبَاحِ
لُجَجٍ يَسِيرُ بِهَا عَلَى الْأَلْوَا حِ

وَبَنَى بِأَرْضِهِمْ مَدِينَةً رَايَةً^(١) فِيهَا الْجُبَاءُ لِعَامِلٍ جَرَّاحٍ
وَالْتُرْكُ كَانَتْ قَدْ أَذَلَّتْ فَارِسًا لَمْ يُسْتَرَوْا مِنْ شَرِّهِمْ بِوَجَاحٍ
فَشَكُّوا إِلَيْهِ، فَزَارَهُمْ بِمَقَانِبٍ^(٢) فِيهَا صُورٌ يَتِمِّي لَصْرَاحٍ
تَرَكَوْا سَبَايَا التُّرْكِ فَيُّغًا يَنْهَمُ لِلْيَيْعِ تُعْرَضُ فِي يَدِ الصِّيَاحِ

هذا الملك هو الحارث الرائش بن شداد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر، وهذا هو نسبه الصحيح، ومن ولده التبابعة، وقد نسبته الهمداني في (الإكليل) إلى ولد الصوار، فقال: هو الحارث الرائش بن أبي شدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس، وقال أيضاً: «وقد قال بعض العلماء: إنَّ الرائش مِنْ وَلَدِ قَيْسِ بْنِ صَيْفِي»^(٣).

والشاهد ما حصل بينه وبين الأعاجم -ومنهم الفُرس- من معارك، وكان هو المنتصر عليهم فيها.

ويؤيد كلام نشوان الحميري، ما جاء في كتاب (المعارف) لابن قتيبة الدينوري، حيث قال: «ولم يزل المُلْكُ فِي وَلَدِ (حَمِيرٍ)... حَتَّى مَضَتْ قُرُونٌ، وَصَارَ الْمُلْكُ إِلَى الْحَارِثِ الرَّائِشِ، وَكَانَ (الْحَارِثُ) أَوَّلَ مَنْ غَزَا مِنْهُمْ، وَأَصَابَ الْغَنَائِمَ، وَأَدْخَلَهَا الْيَمَنَ، وَبَيْنَ الرَّائِشِ وَبَيْنَ حَمِيرٍ خَمْسَةُ عَشَرَ أَبًا، فِيمَا يُقَالُ، وَسُمِّيَ: الرَّائِشُ؛ لِأَنَّهُ أَدْخَلَ الْيَمَنَ الْغَنَائِمَ وَالْأَمْوَالَ وَالسَّبِي»^(٤).



(١) راية: مدينة هندية، لا تزال قائمة وعامرة حتى اليوم، وبنفس الاسم.

(٢) جماعة من الخيل والفرسان الخاصة بالخييل والإغارات.

(٣) خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التبابعة (ص ٦١) لنشوان بن سعيد الحميري.

(٤) المعارف (١/ ٦٢٦) لابن قتيبة الدينوري، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وجاء أيضاً في كتاب (المفصل في تاريخ العرب) للمؤرخ جواد علي، في سياق ذكره ملوك حمير: «ومنهم الحارث الرائش الذي غزا على زعم الإخباريين الأعاجم والروم، وعُرف بـ (ملك الأملاك)، وحُمِلت إليه الهدايا من أرض الصين وبلاد الترك والهند، وملك الأرض بأسرها، وأدت إليه جميع الناس الخراج»^(١).

❖ الملك إفريقيس الحميري:

قال نشوان بن سعيد الحميري في قصيدة التيجان:

وأخوه (إفريقيس) وارث مُلكه حَتَفَ الْعَدُوَّ وَجَابِرُ الْمَمْتاحِ^(٢)
مَلِكٌ بَنَى فِي الْغَرْبِ إِفْرِيقِيه نُسِبَتْ إِلَيْهِ بِأَوْضَحِ الْإِيضاحِ
وإليه تُنسب بلاد إفريقية، كما جاء في كتاب (البدء والتاريخ)، حيث قال: «وإفريقية: بناها إفريقيس فسُميت به»^(٣).

وجاء في كتاب (الأخبار الطوال) للدينوري: «إن إفريقيس تجهّز يريد المغرب، حتى أوغل في أرض طنجة والأندلس، فرأى بلاداً واسعة، فابتنى هناك مدينة، وسمّاها إفريقية، اشتق اسمها من اسمه، ويذكر أن آخر ملوك الحبشة الذين كان منهم النجاشي هم من نسل إفريقيس، وكذلك الأحبوش الذين غزوا اليمن وكانوا سبباً في سقوط مملكة حمير»^(٤).



(١) المفصل في تاريخ العرب (٧/٨)، لجواد علي، ط٤، دار الساقية.

(٢) حَتَفَ الْعَدُوَّ، أي: مُهْلِكُ الأعداء، وجابر الممتاح: أي معين الضعيف والمحتاج وجابر الكسير.

(٣) البدء والتاريخ (١٣/٤) لطاهر بن طاهر المقدسي، ط٢، مركز الثقافة الدينية.

(٤) الأخبار الطوال (١٤/١) لابن قتيبة الدينوري، تحقيق عبدالمنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتاب العربي.

❁ الملك الهدّاد:

قال نشوان بن سعيد: «الهدّاد: اسم ملك من ملوك حَمِير، وهو أبو بلقيس ملكة سبأ بنت الهدّاد بن شرح بن شرحبيل بن ذي سحر»^(١).

وقال أيضاً في كتاب (ملوك حمير وأقيال اليمن):

وكذلك الهدّاد أيضاً عامراً هُدّت قواعدُ ملكه المنصّاح
المنصّاح: المنشق، هذا هو الملك الهدّاد بن شرحبيل بن بريل ذي سحر ابن
شرحبيل وهو أبو بلقيس التي ذكرها الله تعالى في كتابه العظيم في سورة النمل،
وكان الهدّاد ملكاً عظيماً، ولم يكن له ولد ذكر، ولا عقب له غير بلقيس^(٢).

❁ الملكة بلقيس:

جاء في كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) لـ نشوان الحميري،
عن جيش بلقيس:

أَمِ أَيْنَ بَلْقَيْسُ الْمَعْظَمُ عَرْشُهَا أَوْ صَرَحُهَا الْعَالِي عَلَى الْأَصْرَاحِ
زَارَتْ سَلِيمَانَ النَّبِيَّ بِتَدْمُرٍ مِنْ مَّارِبٍ دِينَارًا بَلَا اسْتِنْكَاحِ
فِي أَلْفِ أَلْفٍ مُدَجَّجٍ مِنْ قَوْمِهَا لَمْ تَأْتِ فِي إِبِلٍ إِلَيْهِ طِلَاحِ
روى الخليفة المهدي بن المنصور عن جدّه عبد الله بن العباس قال: كان أولو
مشورتها ألفَ قِيلٍ تحت يدٍ كلِّ قِيلٍ ألفُ مقاتلٍ، وقال قتادة: كانت بلقيسُ في بيت



(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١٠/ ٦٨٣٨) لنشوان بن سعيد الحميري.

(٢) خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التابعة (ص ٧٤) لنشوان بن سعيد الحميري.

مملكة، وكانت بأرض يُقال لها: مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام وكان أولو مشورتها ثلاث مئة واثنى عشر قِلاً كُلِّ قِليلٍ منهم على عشرة آلاف رجل؛ وكذلك قال ابن جرير صاحب المذيل في عدتهم كمثّل قول قتادة؛ وقال مجاهد: كان مع بلقيس ملكة سبأ اثنا عشر ألف قِليلٍ مع كلِّ قِليلٍ مئة ألف مقاتل^(١).

ومعنى ذلك: أن عدد جيشها كان مليوناً أو أكثر، وقد ذكر الله قوة جيشها عندما قال

قومها: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: ٣٣].

و أراد نشوان بن سعيد الحميري بقوله: «في ألف ألف» أي: مليون مقاتل، ويتضح من ظاهر كلامه أن هذا العدد قد رافقها، وقوله: «لم تأت في إبل»، أي أنهم كانوا جميعاً فرساناً محمولين على الخيول، وهذا يدل على عظمة الملك الذي كانت عليه، والمتوارث بين تبابعة حمير اليمن.

✽ الملك ياسر ينعم:

هو الملك ياسر ينعم، وهو ابن أخي الهدهاد بن عامر.

جاء في كتاب (الأخبار الطوال) للدينوري: «وقام باليمن بعد بلقيس ياسر ينعم بن عمر بن شرحبيل بن عمرو، وكان ابن أخي الهدهاد، وإنما سُمّي ياسر ينعم لإنعامه على قومه؛ قالوا: وإن ياسر ينعم تجهز غازياً لأرض المغرب، حتى بلغ وادي الرمل، ولم يبلغه ملك قبله»^(٢).



(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/٦٢١، ٦٢٢).

(٢) الأخبار الطوال (١/٢٢، ٢٣) للدينوري

وقال عنه نشوان الحميري في التيجان:

أَوْ يَاسِرَ الْمَلِكِ الْمُعِيدُ لِمَا مَضَى
مِنْ مُلْكِ حَمِيرٍ لَابَنِ أُمِّ لِقَاحٍ
أَلْقَى بِوَادِي الرَّمْلِ أَقْصَى مَوْضِعٍ
بِالْغَرْبِ مُسْنَدَ مَا حِدٍ جَحْجَاحٍ^(١)
وفي البيت الأول إشارة إلى أن المُلْك كان قد ضَعُف فأعاده المَلِك يَاسِر
إلى القوة من جديد، والشاهد في البيت الذي يليه وجود خط المسند في بلاد
الغرب.

ونشوان بن سعيد الحميري صاحب القصيدة لم يكن قد سافر إلى الغرب حتى
يرى خط المُسند الموجود هنالك، ولكنه كان ضليعاً في التاريخ والأخبار، ويظهر أنه
اعتمد على مراجع تاريخ حَمِيرٍ مِنْ قَبْلِ البعثة؛ لأن مثل هذه الأمور لا يمكن أن
يتحدث عنها دون تَثَبُّت، لا سيما أنه من علماء المسلمين.

مع العلم أن نشوان بن سعيد الحَمِيرِي، كان يفتي ويصرّح بجواز تولّي غير
الهُواشم والقُرَشيّين الإمامة العامة للمسلمين، لمن توفّرت لديه العدالة والكفاءة.
وتأتي الاكتشافات الحديثة لتؤكد ما ذكره العلامة نشوان بن سعيد الحَمِيرِي،
رَحِمَهُ اللهُ.

❖ الملك شمير عرش (يهرعش):

قال نشوان بن سعيد الحميري في قصيدة التيجان:

أَمْ أَيْنَ شَمَّرَ يَرَعَشُ الْمَلِكِ الَّذِي
مَلَكَ الْوَرَى بِالْعُنْفِ وَالْإِسْجَاحِ

(١) أي قام بتوثيق أمجاده ومآثره الكريمة هناك.

إلى قوله:

وبِهِ سَمَرَقَنْدُ الْمَشَارِقِ سَمِيَتْ اللَّهُ مِنْ غَازٍ وَمِنْ فَتَّاحِ
وَأَتَى بِمَالِكِ فَارِسٍ كَيْقَاوَسَ فِي الْقَيْدِ يَعْثُرُ مَثْخَنًا بِجِرَاحِ^(١)
الشاهد في البيت الثاني؛ هزيمة الفُرس؛ حتى وقع مَلِكُهُمْ أَسِيرًا في يد المَلِكِ شَمْرِ
يرعش.

جاء في كتاب (المعارف) لابن قتيبة الدينوري: «شمر بن إفريقيس بن أبرهة بن
الرائش، وهو الذي يدعى: شمر يرعش، وذلك لارتعاش كان به، وخرج في جيش
عظيم حتى دخل أرض العراق^(٢)، ثم توجه يريد الصين، فأخذ على طريقه فارس،
وسجستان، وخراسان، فافتتح المدائن والقلاع، وقتل وسبى، ودخل مدينة الصغد،
فهدمها، فسميت شمرkend، أي: شمر أخربها، وأعربها الناس، فقالوا: سمرقند، ثم
عاد، وكان ملكه مائة وسبعاً وثلاثين سنة»^(٣).

✦ الملك الأقربن بن شمر:

قال نشوان بن سعيد الحميري في قصيدة التيجان:
وَالْأَقْرَبْنُ الْمَلِكُ الْمُتَوَجَّعُ عَرَكَ الْبِلَادَ بِكُلِّ قَدَّاحِ^(٤)
والشاهد قوله: عَرَكَ الْبِلَادَ، أي بلاد أعدائه وخصومه من العجم.

(١) خلاصة السيرة الجامعة (ص ٩٣، ٩٢).

(٢) أي: عراق العجم.

(٣) المعارف (ص ٦٢٩) لابن قتيبة الدينوري.

(٤) خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التابعة (ص ٩٥) مرجع سابق.

وقال ابن قتيبة الدينوري في كتاب (المعارف) بعد أن ذكر شمر يَرعش: «ثم ملك بعده ابنه الأقرن بن شمر يَرعش، فغزا بلاد الروم، وكان أهلها يومئذ يعبدون الأوثان، ووغل فيها حتى بلغ وادي الياقوت، فمات قبل أن يدخله، ودفن هناك، وكان ملكه ثلاثاً وخمسين سنة»^(١).

✽ الملك الرائد بن الأقرن:

قال نشوان بن سعيد الحميري في قصيدة التيجان:

وَالرَّائِدُ الْمَلِكُ الْمُتَوَجُّعُ تَبَعٌ	مَلِكٌ يَرُودُ الْأَرْضَ كَالْمَسَّاحِ
فَتَحَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ وَانْتَهَى	لِلصَّيْنِ فِي بَرِيَّةٍ وَبَرَّاحِ
فَأَذَاقَ يَعْبُرُ ^(٢) حَتْفَهُ فَدَحَابَهُ	فِي قَعْرِ لَحْدٍ لِلْمَنِيَّةِ دَاحِ
وَأَحَلَّ مِنْ يَمَنِ يَتَبَتَّ مَعْشَرًا	أَضْحَوْا بِهَاطِئًا عَنِ النَّزَاحِ
وَالْتُرِكَ قَبْلَ الصَّيْنِ كَانَ لَهُمْ بِهِ	يَوْمٌ بِشَيْعِ الْوَجْهِ ذُو كُفْلَاحِ ^(٣)

قوله: يرود الأرض كالمسّاح: بمعنى تملكها، ثم سرد العديد من معاركه التي انتصر فيها على خصومه، ولم يستطع أحد منهم الوقوف أمامه.

وقال نشوان بن سعيد الحميري في كتابه: (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم): «والرائد: لَقَبُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ حَمِيرٍ، وَهُوَ تَبَعُ الْأَكْبَرِ بَنِ تَبَعِ الْأَقْرَنِ بَنِ شَمْرِ



(١) المعارف (ص ٦٣٠) لابن قتيبة الدينوري.

(٢) يعبر: اسم ملك الصين، الذي قتل على يد الملك التبّع: الرائد بن الأقرن.

(٣) خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التابعة (ص ١١٤، ١١٣).

يرعرش بن إفريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش، ملوك كلهم؛ وسمي الرائد لكثرة مسيره في الأرض وافتتاحه لأمصارها كأنه يرودها»^(١).

❖ الملك أسعد الكامل :

قال نشوان بن سعيد الحميري في قصيدة التيجان:

والكاملُ المَلِكُ المُتَوَجَّ أسعدُ
كَمْ قَادٍ مِنْ جَيْشٍ أَجَشٍّ لِبَابِلِ^(٢)
حَتَّى اسْتَبَاحَ بِلَادَ فَارَسَ بِالقَنَا
والتُّرْكُ والخَزَرُ اسْتَبَاحَ بِلَادَهُمْ
والصِّينُ تَجَبَّى خَرْجَهَا عُمَالُهُ
نَطَحَ الأعاجِمَ فِي جَمِيعِ بِلَادِهِمْ
وَأَذَاقَ مُوَلِّيسَ الحِمَامِ وَجُودِرًا
حَتَّى أَتَاهُ ذُو الجَنَاحِ بِرَأْسِهِ
وَأَتَى بِقُسْطَنْطِينٍ فِي أَغْلَالِهِ
وَعَزَا إِلَى أَقْصَى الشَّامِ فَخَاضَ فِي
وَكَسَى البَنِيَّةَ ثُمَّ قَرَّبَ هَدْيَهُ

فِيهِ تُقَصِّرُ مَدْحَةَ المَدَاحِ
وَكَتِيبَةَ تَغْشَى البِلَادَ رِدَاحِ
وَبِكُلِّ أَجْرَدٍ فِي الجِيَادِ وَقَاحِ
وَالرُّومِ مِنْهُ تُتَقِي بِالرَّاحِ
فِي بُكْرَةٍ مِنْ دَهْرِهِمْ وَرَوَاحِ
بِأَحَدِ قَرْنٍ فِي الوَغَى نَطَاحِ
وَنَجَا قُبَاذَ كَثْعَلَبٍ صِيَّاحِ
مِنْ أَرْضِ بَلْخٍ وَنَهْرِهَا المُنْسَاحِ
وَبَهْرُمُزٍ فِي قَيْدِهِ المِلْحَاحِ
ظُلُمَاتِهَا بِمَنَارَةِ المِصْبَاحِ
سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنَاتِ لِقَاحِ^(٣)

ففي هذه الأبيات ذكر أعداداً من المعارك التي وقعت بين أسعد الكامل وبين الفُرس والروم والغز والترك وغيرهم، كانت الغلبة والظهور فيها له، ولم يُعلم أن

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٤/ ٢٦٧٤، ٢٦٧٥) لنشوان بن سعيد الحميري.

(٢) بابل: منطقة في العراق، عسكر فيها جيش الملك التبع أسعد الكامل.

(٣) خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التابعة (ص ١١٧).

أحداً من أعدائه هزمه قط، حتى وقع البعض من زعماء الإمبراطوريات الأخرى بين يديه إما أسيراً أو قتيلاً، واستسلم آخرون ودفعوا الخراج إليه، ولو أردنا أن نستطرد في ذكر مآثره وبطولاته لطال بنا المقام؛ فهو كما قال نشوان بن سعيد الحميري فيه: تقصر فيه مدحة المداح، ويكفيه أن الأوس والخزرج هو من أقامهم بالمدينة حتى يستقبلوا النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، فأكرمه الله وحصل ذلك له، وأرجو أن يكون ذلك في سجل حسناته **رَحِمَهُ اللَّهُ**؛ فقد ذكره النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بخير وشهد له بالإيمان.

قال الإمام أحمد في (مسنده): حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «لَا تَسُبُّوا تَبَعًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ»^(١)، وجاء في (السلسلة الصحيحة): عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أنها قالت: «كَانَ تَبَعٌ رَجُلًا صَالِحًا، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَمَّ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ؟!»^(٢)، وقال عبد الرزاق: أَخْبَرَنَا بَكَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مَنْبَهٍ يَقُولُ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** النَّاسَ عَنْ سَبِّ أَسْعَدَ، وَهُوَ تَبَعٌ، قُلْنَا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؛ وَمَا كَانَ أَسْعَدُ؟! قَالَ: كَانَ عَلَى دِينَ إِبْرَاهِيمَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»^(٣).

وجاء في البداية والنهاية لابن كثير: عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ «لَا تَسُبُّوا أَسْعَدَ الْحَمِيرِيِّ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ كَسَى الْكُعْبَةَ»، قَالَ السُّهَيْلِيُّ: وَقَدْ قَالَ تَبَعٌ حِينَ أَخْبَرَهُ الْحَبْرَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** شِعْرًا:



(١) رواه الإمام أحمد (برقم ٢٢٨٨٠) وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢٤٢٣).

(٢) السلسلة الصحيحة (٥/٥٤٩).

(٣) المرجع السابق.

شَهَدْتُ عَلَى أَحْمَدٍ أَنَّهُ رَسُولُ مَنْ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ
فَلَوْ مُدَّ عُمُرِي إِلَى عُمُرِهِ لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ وَابْنَ عَمِّ
وَجَاهَدْتُ بِالسَّيْفِ أَعْدَاءَهُ وَفَرَجْتُ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ هَمٍّ
قَالَ: وَلَمْ يَزَلْ هَذَا الشَّعْرُ تَتَوَارَثُهُ الْأَنْصَارُ وَيَحْفَظُونَهُ بَيْنَهُمْ (١).
وهنالكَ أأافف أُأرفف ففها ذكرف، تركناها خشفة الإطالة.

❁ الملك أسان بن أسعف:

يُعد أسان بن أسعف من أأر ملوك أأمرففن الأقواء الذفن وقعت بفنهم وفن
الأعأف معارك وعلى وجه أأصوص الفرس، فأسان بن أسعف أزا بلاد فارس
أفن أأأعت عن دفع الأراج، وأعاد الدولة إلى قوتها فف زمن أبفه، وسار بسفرة والده،
ويفهر أنه كان عبداً صالحاً؛ لأن الأب الصأف فنعكس صأأه على أبناؤه فف
الأالب.

أاف فف كتاب (الأعلام) للزركلف: «أسان بن أسعف أبف كرب أأمرف: من
أعأف أباعة الففن فف الأألفة، ولعله أكثرهم أارات وأظفرهم كتاب، فرفف أنه
سار بأفش عرمرم أأف أأف إلى سمرقند أازفاً، وكلما أأل بلدة أأأار من
أأأائها وعقلاؤها عأداً لا فقل عن العشرة، فاستصأبهم معه، ثم قصد بلاد الشام،
وأألك أأشق، وأأأ منها أأنة وأأباراً، وعاد فرفد الففن، فمر بمكة، وكسا الكعبة
(وفاقال إنه أول من فعل ذلك)، ولما بلغ الففن، صارأ أهلفا بكراهفته للأوثنان،
وأأرب الوثنفة، وأأأ مأفففف (أأرب) و (أظفار) لسأناه، الأولى للشأاء، والأأفة

(١) البأفة والأأفة (٢/ ٢٠٤)

للصيف، وجعل في مأرب مكاناً يُنشأ فيه أبناء الملوك من حمير، ويتعلمون به
كالمدرسة، وثار عليه جماعة من قومه فقتلوه»^(١).

قلت: والصواب أن والده هو أول من كسا الكعبة، وكل ما فعله هو إحياء سنة أبيه،
والذي قتل حسان بن أسعد هو أخوه عمرو بن أسعد بمشورة ومعونة جماعة من
الأذواء، وفي ذلك يقول نشوان بن سعيد الحميري في قصيدة التيجان:

أَمْ أَيْنَ عَمَرُو وَصْنُوهُ الْمُرْدَى لَهُ	فَأَصَابَ صَفْقَةَ خَاسِرٍ كَدَّاحٍ
لَمْ يَسْتَمِعْ مِنْ ذِي رُعَيْنٍ عَذْلَهُ	وَالْحَيْنُ لَا يُثْنِيهِ لَحْيُ اللَّاحِي
فَبَدَتْ نِدَامَتُهُ وَجَانِبُهُ الْكَرَى	فَرَأَى السُّلُوبَ بَغِيرِ شُرْبِ الرَّاحِ
أَفْنَى رِجَالاً شَارَكُوهُ فَأَضْبَحُوا	كَكَبَاشٍ عِنْدَ فَيِّ ذَبَّاحٍ ^(٢)

الخلاصة:

لقد كان في التبابعة من ملوك حمير الصالح والطالح والمؤمن والكافر، وعاشر بعضهم
أنبياء ورسل وآمنوا بهم، كذي القرنين وأسعد الكامل والملكة بلقيس، وكانوا أقويا؛
فعلى سبيل المثال كانت أعداد جيوشهم تصل إلى المليون، منهم بلقيس رَحِمَهَا اللَّهُ،
وأسعد الكامل، الذي كان تعداد جيشه مليوناً أيضاً؛ لذلك قال نشوان الحميري:

وَكَسَا الْبَنِيَّةَ ثُمَّ قَرَّبَ هَدِيَّةً سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنَاتِ لِقَاحٍ
قيل: إنه مكث سبعة أيام، يذبح في كل يوم عشرة آلاف من الإبل، وهذا يؤكد أن
تعداد جيشه كان مليوناً.



(١) الأعلام (١٧٥/٢) للزركلي.

(٢) خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التبابعة (ص ١٤٥) لنشوان بن سعيد الحميري.

ومن هنا يتضح أن الحِميريين حُكّام الجزيرة العربية وما وراءها، الذين كانت عاصمتهم اليمن، أنشؤوا أقدم الحضارات والإمبراطوريات، وقد ظهرت إمبراطوريات في عهدهم، لكنها كانت تخضع لهم وتدفع الخراج لهم، إلا أنه بعد موت أسعد الكامل دخلت مملكة حِمير في العد التنازلي حتى سقطت على يد الأحبوش، بعد هلاك ذو نواس، وذلك قبل بعثة النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بما يقارب (٧٠) سنة، وهي الفترة التي تقسّم فيها العرب إلى أجزاء وأصبحوا قبائل متناحرة فيما بينهم كُلٌّ منهم يطمع في القضاء على الآخر، وانتشر الجهل والأُميّة في أوساط العرب في هذه الفترة؛ حتى سُمّوا بالأُمّة الأُميّة، وهي الفترة التي قال الله فيها: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٢]، أي ببعثة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وقد حاول الفُرس بعد سقوط مملكة حِمير أن يسيطروا على الجزيرة العربية، لكن -مع تمزّقها وكثرة الخلاف فيها- إلا أنهم لم يستطيعوا تحقيق ذلك تماماً؛ فاضطروا إلى صناعة دولة تابعة لهم على حدودهم، أسموها (مملكة المناذرة) بالبحيرة، وكانت دولة تابعة للفرس وتمثل امتداداً للفرس أكثر من كونها عربية، وعلى غرار ذلك صنع الروم دولة على حدودهم وسموها مملكة الغساسنة، وكانت الدولتان تقتتلان فيما بينهما نيابة عن الفُرس والروم^(١).

أما عن عاصمة الجزيرة العربية -وهي اليمن-، فقد تمكّن الفُرس من احتلالها بعد اغتيال آخر ملوك الحِميريين.

(١) المختصر في أخبار البشر (٧٢ / ١) عماد الدين إسماعيل، ط١، المطبعة الحسينية المصرية.

وبعد قتل سيف بن ذي يزن على أيدي الأحباش بإيعاز من الفُرس سيطر الفُرس
على جزء من شمال شمال اليمن، واتخذوا من صنعاء مقراً رئيساً لهم.
وقد بُعثَ النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، والفُرس الذين استعمروا اليمن آنذاك كانوا
محصورين في صنعاء وهمدان.



معركة ذي قار

جسّد ارتباط المناذرة بالساسانيين حالة مركّبة من التحالف المشروط، تقوم على تبادل المصالح دون التفريط بالهويّة، إذ حافظوا على خصوصيتهم العربية وثقافتهم، رغم تبعيتهم السياسية الشكلية.

وقد كشفت التطورات اللاحقة، لا سيما ما ارتبط بانحيار التحالف واندلاع معركة ذي قار، عن الحدود الفعلية للعلاقة بين العرب وبين الفُرس، وعن استعداد القبائل العربية بعد سقوط المناذرة، لخوض معركة مباشرة للدفاع عن كرامتها واستقلاليتها، وأصبحت نموذجاً مبكراً لفهم حدود علاقات العرب مع الفُرس، وما تمنحه هذه الخبرة من دروس في صون الهوية، ومقاومة التبعية السياسية والثقافية للفُرس.

كان أول من حكم هذه الدولة هو عمرو بن عدي، وقد سميت بـ(دولة المناذرة) بسبب تعاقب ثلاثة من المناذرة على حكمها، وهم: المنذر بن النعمان، والمنذر بن المنذر، والمنذر بن ماء السماء، ومن بعدهم النعمان ابن المنذر.

وكان النعمان ابن المنذر قد قتل رجلاً من رفاقه وممن ساهم معه في توطيد حكمه يُدعى زيد بن حارثة، وكان زيد يعمل ترجماناً في بلاط كسرى، وبعد أن قتله النعمان تولى تربية ولده عدي بن زيد حتى كبر، فدفعه إلى الدهاقين فتعلّم منهم الفارسية، وأوصى به أن يكون ترجماناً مكان أبيه وعمّه في بلاط كسرى، لكن عدي ابن زيد كان

يحمل حقدًا على النعمان ويتنظر اللحظة التي يثار فيها لأبيه، وفي يوم من الأيام عُرِضَت على كسرى أجمل بنات فارس ليتزوج منهن هو وأولاده؛ فانتهاز عدي بن زيد الفرصة، وكان من المقرَّبين لكسرى، فقال له: أيها الملك؛ إن هذه المواصفات توجد في بنات النعمان ابن المنذر فأرسلني أنا وأحد وزرائك لنخطب لك منه.

وكان العرب يأنفون من تزويج بناتهم للفرس؛ فلما جاؤوا إلى النعمان بن المنذر، ودفعوا إليه كتاب كسرى يطلب منه الزواج من بناته، رد عليه بقوله أما وجد في مها السوا وفارس مايكفيه وولده؟!، فقال رفيقه الوزير: ماذا يقول؟، فحرّف عدي الكلمة وقال: يقول: ما وجد في بقر السوا وفارس مايكفيه وولده^(١).

ثم قال النعمان لعدي: اعتذر لي من الملك وقل له: إن هذه الأوصاف ليست في بناتنا، فعاد عدي بن زيد محرّضًا ومستغلًا الفرصة، وحرّض خُسَروا (أي: كسرى) على النعمان بن المنذر؛ حتى أرسل كسرى إلى النعمان يطلبه الحضور إليه؛ فأدرك النعمان أنه سيتنقم منه؛ فذهب يستغيث ويستنجد بالقبائل العربية لتناصره في قضيته، فلم يجد من ينصره عدا هاني بن مسعود الشيباني زعيم قبيلة بكر بن وائل الشيبانية، الذي سارع إلى نصرته، لكنه أشار عليه أن يذهب إلى كسرى ويواجهه ويحمل بعض الهدايا معه، فإن قتله كان مقبلاً غير مدبر وكان كسرى غادراً، وإن تركه فهو الأمر المطلوب.



(١) الحور العين (٧٩/١) لشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، والمعارف (٦٥٠/١) لابن قتيبة الدينوري.

فقال له النعمان: وبناتي وسلاحي؟! قال: أما بناتك فبناتي أحميها مما أحمي منه بناتي، وأما سلاحك فهو وديعة عندي، فعمل بنصيحتة^(١)، وذهب إلى كسرى فلما دخل على بلاط كسرى استقبله عدي ابن زيد وقال للنعمان: لا نجوت إن نجوت، قال النعمان: أو قد فعلتها يا عدي؟!، لئن أبقاني الله لأصنعن بك ما صنعت بأبيك، فلما دخل على كسرى أمر بوضعه في مكان، ثم أمر بالفيلة أن تدوسه تحت أقدامها^(٢) حتى مات، وعيّن كسرى إياس بن قبيصة الطائي ملكاً على الحيرة بدلاً عن النعمان، وأمره أن يلزم هانئ بن مسعود بتسليم بنات النعمان وسلاحه، فأرسل إياس إلى هانئ، يطلب منه تسليم البنات والسلاح^(٣)، فرفض ذلك وفاءً بالعهد إلى النعمان، فجّهز جيشاً كبيراً فيه العشرات أو المئات من الفيلة، وفيه مجموعة من مرتزقة العرب، وجاؤوا بقضهم وقضيضهم للقضاء على هانئ ابن مسعود الشيباني وقبيلته، التي وقفت للمواجهة وحدها، ولم تنصرها القبائل العربية خوفاً من بطش كسرى؛ خصوصاً حين كان الرعب قد دبّ وانتشر بين العرب الذين استعادت أذهانهم مشاهد الخوف والرعب والإرهاب التي قام بها كسرى سابور مُقلّع الأكتاف، وعُرفَ بـ(مقلّع الأكتاف)؛ لقيامه بقلع أكتاف كثير من العرب، قيل بلغ عددهم نحو سبعين ألفاً في معارك سابقة -ستأتي الإشارة إليها في كلام ابن الأثير^(٤)-؛ حتى أصبح كل من قُلت

➤ (١) المفصل في تاريخ العرب (٢٧١/٥).

(٢) الحور العين (٨٠/١) لنشوان بن سعيد الحميري وانظر أيضاً: المعارف (ص ٦٥) لابن قتيبة الدينوري.

(٣) تاريخ الطبري (٢٠٦-٢٠٧).

(٤) كلام ابن الأثير يجسّد عمق العداوة الفارسية للعرب من جهة، ومن جهة أخرى جسّد إصرار العرب على التخلص من الهيمنة الفارسية وعلى مقاومتها مهما كانت النتائج

كتفه لا يستطيع أن يحمل السيف، أو أن يعتلي الفرس، فعاش مذلولاً بين أهله وقومه،
يثير الرعب في قلب كل من يراه. (١).

قال المؤرخ العراقي جواد علي في كتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام):
«ويذكر أهل الأخبار أن (سابور) إنما لقب بـ(ذي الأكتاف)؛ لأنه خلع أكتاف
العرب» (٢).

وقال ابن الأثير في سياق كلامه عن سابور ملك الفرس آنذاك: «ثُمَّ قَطَعَ الْبَحْرَ إِلَى
الْخَطِّ فَقَتَلَ مَنْ بِالْبَحْرَيْنِ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى غَنِيمَةٍ، وَسَارَ إِلَى هَجَرَ وَبِهَا نَاسٌ مِنْ تَمِيمٍ
وَبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَعَبْدُ الْقَيْسِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمْ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَبَادَ عَبْدُ
الْقَيْسِ، وَقَصَدَ الْيَمَامَةَ وَأَكْثَرَ فِي أَهْلِهَا الْقَتْلَ، وَغَوَرَ مِيَاهُ الْعَرَبِ، وَقَصَدَ بَكْرًا وَتَغْلَبَ
فِيمَا بَيْنَ مَنَاظِرِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَقَتَلَ وَسَبَى، وَغَوَرَ مِيَاهَهُمْ، وَسَارَ إِلَى قُرْبِ الْمَدِينَةِ
فَفَعَلَ كَذَلِكَ، وَكَانَ يَنْزِعُ أَكْتَافَ رُؤُسَائِهِمْ وَيَقْتُلُهُمْ إِلَى أَنْ هَلَكَ فَسَمُوهُ: سَابُورَ ذَا
الْأَكْتَافِ، لِهَذَا» (٣).

لكن القائد هانئ الشيباني وقف كالطود الأشم، وزأر كالليث الغضنفر، في موقف
تهتز له الدول، ناهيك عن سيد قبيلة، وكان موقفه لا يكافئ العدو في ميزان القوى
العسكرية حتى بعشر المعشار، لكنه كان متفوقاً عليهم بعزة العربي وأنفته وغيرته
على محارمه، التي تدفعه لاتخاذ القرار الصفري: (إما أن يكون أو لا يكون)، وهي



(١) الحور العين (٨٠/١) لنشوان بن سعيد الحميري، والمعارف (٦٥٠/١) لابن قتيبة الدينوري.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢٩٦/٤) لجواد علي.

(٣) الكامل في التاريخ (٣٥٩/١) لابن الأثير، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ط١.

سِرَّ شخصية العربي الرافض للهوان، فما بالك حين يكون مسلماً موحداً لا يخشى
إلا الله عزَّوجلَّ.

جمع هانئ قبيلته ودعاهم للمواجهة وبايعهم على الموت، وبعد التشاور مع ذوي
الرأي والخبرة من قومه، وفي طليعتهم: حنظلة بن ثعلبة العجلي الذي عرف بـ(مُقطَّع
الأودان^(١)) واختاروا المكان المناسب للمعركة في صحراء ذي قار جوار مصادر
الماء، من أجل أن يشربوا ولا يشرب الفُرس^(٢).

وكردس مجموعة من جيشه في كراديس مخفية، كانت مهمتهم قطع خراطيم
الفيلة، ولما جاءت ساعة الصفر واشتبك الجيشان وضربت خراطيم الفيلة هاجت
ولم تؤد دورها، وانفصل مرتزقة العرب عن المعركة بعد أن أثبتهم ضمائرهم،
وشعروا بالحرَج تجاه إخوانهم العرب؛ ففروا من ساحة المعركة، وعمت الفوضى في
جيش الفُرس، وهزموا شر هزيمة، فأعاد العرب بهذه المعركة شيئاً من اعتبارهم،
وصارت درساً تاريخياً يدرّس في أنحاء العالم.

وكانت معركة ذي قار أول معركة انتصر فيها العرب على الفُرس، من بعد سقوط
مملكة حَمِير بنحو ١٠٠ عام.

جاء في كتاب التاريخ الكبير للبخاري رَحِمَهُ اللهُ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْرَمِ، عَنْ أَبِيهِ،
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَوْمَ ذِي قَارِ أَوَّلَ يَوْمٍ انْتَصَفَتْ فِيهِ الْعَرَبُ مِنَ الْعَجَمِ،



(١) الأودان: حبال الهوداج.

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٢٠٧-٢٠٨).

وبي نُصروا»^(١)، ومعنى ذلك: أن معركة ذي قار مهدت لمعركة القادسية التي قادها عمر بن الخطاب بجيش أكثره يمنيون، حيث تقدر نسبة المقاتلين من رجال اليمن في معركة القادسية قرابة ثلثي الجيش الإسلامي، و من أبرز قيادتهم جرير بن عبدالله البجلي وغالب بن عبدالله الكلبي الحِميري وعرفجة بن هرثمة الأزدي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وقيس بن مكشوح المرادي وشداد بن ضمعج المذحجي، ومعهم مئات الأسماء الكبيرة من خيرة رجال اليمن وقاداتها وفرسانها.

ويؤيد ذلك حديث النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كما في الطبراني وغيره من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله استقبل بي الشام، وولى ظهري اليمن، ثم قال لي: يا محمد إني قد جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقاً، وما خلف ظهرك مدداً»^(٢).

فكان أهل اليمن مثار إعجاب بமாثرهم قبل الإسلام وبعده، كما قال حسان بن ثابت الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، شاعر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ جِيَادُهُمْ	طَلَعَتْ عَلَى كَسْرَى بِرِيحٍ صَرَصِرٍ
وَسَلَبْنَ تَاجَ الْمُلْكِ قَسْرًا بِالْقَنَا	وَأَخَذْنَ قَهْرًا دَرْبَ آلِ الْأَصْفَرِ
أَبَائِي مِنْ كَهْلَانٍ أَرْبَابُ الْعُلَا	وَبَنُو الْمُلُوكِ عُمُومَتِي مِنْ حِمِيرِ
قَدْ نَا مِنَ الْيَمَنِ الْجِيَادَ فَمَا انْتَنَتْ	حَتَّى حَوَتْ فِي الصَّيْنِ مُهْجَةً يَغْبِرِ



(١) التاريخ الكبير (٢ / ٦٣) للبخاري رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦ / ١٠٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١ / ٣٩٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم (٣٥).

وَرَمْتُ سَمَرْقَنْدَ بِكُلِّ مُثَقَّفٍ
وَوَطْنَنَ أَرْضِ الشَّامِ ثُمَّ وَفَارِسًا
وَنَصَرَنَ فِي الْأَحْزَابِ حِزْبَ مُحَمَّدٍ
قَحْطَانُ قَوْمِي مَا ذَكَرْتُ فَخَارَهُمُ
السَّابِقُونَ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
فَإِذَا طَمَحْتَ بِأَنْ تَرَى مَسْعَاتَنَا
لَوْلَا صَوَارِمُ يَعْرُبٍ وَرِمَاحُهَا
لَهَجَ بِأَحْشَاءِ الْفَوَارِسِ أَسْمَرَ
بِالْحَارِثِ الْيَمْنِيِّ وَابْنِ الْمُنْذِرِ
وَكَسُونَ مُؤْتَةً ثَوْبَ مَوْتٍ أَحْمَرٍ
إِلَّا عَلَوْتُ عَلَى سَنَامِ الْمَفْخَرِ
وَالْحَائِزُونَ غَدًا حِيَاضَ الْكَوْثَرِ
فَصِلُ النَّوَظِرَ بِالسَّمَاءِ الْأَزْهَرِ
لَمْ تَسْمَعْ الْآذَانَ صَوْتَ مُكَبَّرٍ^(١)

❁ درس وعبرة من معركة ذي قار:

عندما انتصرت قبيلة هانئ بن مسعود الشيبانية العنزية على الفُرس، مع أنها كانت تمثل نسبة ضئيلة جداً من العرب، فذلك يعني أن العرب كلما اتحدوا انتصروا وظهروا على أعدائهم، فسرُّ قوة العرب يكمن في اتحاد صفوفهم واجتماع كلمتهم والتَّام شملهم، وهل هناك من شيء يجمعهم سوى الإسلام وعقيدة التوحيد واقتفاء هدي النبي ﷺ والعمل بسيرة الخلفاء الراشدين.



(١) أنوار الربيع في أنواع البديع (ص ٢٦٦) وسلافة العصر في محاسن الشعر بكل مصر (ص ٤٧).

الصراع العربي الفارسي بعد الإسلام

حين أشرقت شمس الإسلام من مكة، لم يكن الصراع بين العرب والفُرس مجرد صراع حدود، بل كان صدامًا بين رسالة التوحيد ومنظومة الاستعباد والوثنية البشرية.

لقد كان الفُرس في ظل الدولة الساسانية غارقين في نظامٍ طبقيٍّ قاسٍ، يُقسّم الناس إلى مراتب؛ يجعل من المَلِك ابن الآلهة، ومن الرعيّة عبيدًا له؛ فجاء الإسلام بعقيدة التوحيد والتعظيم لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والمساواة بين البشر، تجسّدت في منظومة قيم نسفت تلك البُنية العنصرية من جذورها، وجعلت المساواة أصلًا، والتقوى ميزانًا.

بُعِث النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، في وقت كان العرب يعانون من هيمنة الفُرس على شبه الجزيرة العربية، واستضعاف العرب أمام الفُرس، وإن كانت معركة ذي قار قد أعادت لهم بعض المعنويات، إلا أن الإرهاب الفارسي لم تزل آثاره موجودة في عموم الجزيرة؛ فعندما بعث النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وكان قد لامس الواقع والحالة التي تعيشها جزيرة العرب من تسلط الفُرس وهيمنتهم؛ بَشَّرَ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** الأُمَّة بهلاك دولة الفُرس وزوال مُلكهم.

فمن البشارات ما جاء في صحيح البخاري قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، أَخْبَرَنَا سَعْدُ الطَّائِي، أَخْبَرَنَا مُجَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ

فَشَكَا إِلَيْهِ قَطَعَ السَّبِيلَ، فَقَالَ: «يَا عَدِي، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيْنَ الظُّعِينَةَ^(١) تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دَعَارُ طَيِّبِ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ -، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كَنْوزُ كَسْرَى، قُلْتُ: كَسْرَى بَنُ هُرْمُزٍ؟ قَالَ: كَسْرَى بَنُ هُرْمُزٍ»^(٢).

وحيثما حفر المسلمون الخندق حول المدينة، اعترضتهم صخرة عجزوا عن تكسيرها، فاستدعوا النبي ﷺ لذلك، فلما جاء ليكسرها؛ طار منها شرر فقال: «الله أكبر، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسٍ».

كما جاء في مسند الإمام أحمد عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لما أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق عَرَضَتْ لَنَا فِي بَعْضِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةٌ لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، فَاشْتَكَيْنَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاء فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، فَضْرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَهَا، وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ السَّاعَةَ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَطَعَ الثَّلَاثَ الْآخَرَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسٍ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصَرَ الْمَدَائِنِ أَبِيضٍ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا السَّاعَةَ»^(٣).

(١) الضعينة: هي المرأة المسافرة في اليهودج.

(٢) صحيح البخاري حديث رقم (٣٥٩٥).

(٣) مسند أحمد حديث رقم (١٨٦٩٤).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا هلك كِسْرِي، فلا كِسْرِي بَعْدَهُ، وإذا هلك قَيْصَرٌ، فلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، والذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

ومما حصل في بداية بعثته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن معركة حصلت بين الفُرس والرُّوم وهي التي ذكرها الله في سورة الروم في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الروم: ٢-٥].

فمال النبي ﷺ ومن معه من الصحابة إلى حُبِّ أن ينتصر الروم على الفُرس مع أنَّهم كلهم أعداء، وأقرَّهم الله على ميلهم وحبهم انتصار الروم على الفُرس، وبشَّرههم أن الرُّوم ستنتصر على الفُرس، ثم سمَّاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِنَصْرِ اللَّهِ مع أن كليهما كُفَّارٌ وأعداء للمسلمين، إلا أن الروم أخفُّ ضرراً من الفُرس، والروم أهل كتاب والفُرس مجوس يعبدون النار، كما أنهم متحللون من الأخلاق والقيم.

ويستفاد من الآية الكريمة ومن حال الصحابة: جواز فرح المسلم بهلاك عدوّه على يد عدوٍّ آخر أدنى منه في الخطر على المسلمين، كما فرح أكثر المسلمين بهلاك اليهود على يد هتلر، نسأل الله أن يعجّل بهلاكهم على يد مَنْ شاء من خَلْقِهِ.

ويستفاد من الآية الكريمة أيضاً: فقه الواقع الذي كان في ذلك الحين؛ وهو قوّة الصراع العربي الفارسي، الذي أدركه النبي ﷺ والصحابة، ويبدو أن الصراع



(١) أخرجه البخاري برقم (٣٦١٨) ومسلم برقم (٢٩١٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كان مسيطراً على المشهد؛ حتى أن النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وأصحابه رغبوا في هلاك الفُرس على يد الروم، وما ذلك إلا لخطورة الفُرس حينها، فحصل العكس؛ ولحق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه رضوان الله عليهم غَمٌّ؛ فبشَّروهم الله بأن الروم ستعاود الكَرَّة وستتصر على الفُرس، وسمَّاه الله نصراً من الله للروم على الفُرس، وفيه تأييد الله للنبي وأصحابه في شدة بغضهم للفُرس والرغبة في هزيمتهم؛ لأنهم جمعوا بين الحقد على العرب وبين الشرك وبين عبادة الأوثان، فكان الروم أخف منهم ضرراً؛ لذلك قَالَ نَبِيُّنَا: ﴿يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٥].

ويُفهم من الآية: قوَّة الصِّراع الذي يدُلُّ على أن العداوة بين العرب والفُرس قبل الإسلام، كانت محل إجماع السواد الأعظم من العرب.

عن ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره: أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، «بعث بكتابه إلى كسرى، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى»، فلما قرأه كسرى مزقه، فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أن يُمزَّقوا كل ممزَّق»^(١).

ومن المعلوم أن الفُرس لم تهلك دولتهم إلا في عهد الفاروق عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه، في معركة القادسية، التي كان أكثر جيشها من رجالات اليمن وانطبق عليهم حديث النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** عن أبي أمامة، قال قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

(١) صحيح البخاري، حديث رقم (٧٢٦٤).

«إن الله استقبل بي الشام، وولّى ظهري اليمن، ثم قال لي: يا محمد إني قد جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقاً، وما خلف ظهرك مدداً»^(١).

فأهل اليمن كانوا مدداً للنبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في حياته، وبعد مماته في حرب الردة مع أبي بكر، وفي فتح بلاد فارس مع عمر بن الخطاب.

وقد جاء من حديث أبي موسى الأشعري لما نزل قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤]، قال دعاني رسول الله، فقال: «يا أبا موسى؛ أتدري فيمن نزلت؟»، قلت الله ورسوله أعلم، فقال: «إنهم قومك»^(٢).



➔ (١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الحاكم برقم (٣٢٢٠)، وابن أبي شيبه في المصنف (٣٢٦١)، وابن سعد في الطبقات (٨٠/٤)، وابن جرير في التفسير (٨/٥٢٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠١٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٣٦٨).

اغتيال الفرس للخليفة الثاني عمر بن الخطاب بخنجر أبي لؤلؤة المجوسي، وبتخطيط من الهرمزان والراهب جُفينة

لم يَنْسَ الفرس هزيمتهم في القادسية ولم ينسوا سقوط المدائن ولا انطفاء نارهم التي كانوا يألوهونها ويعبدونها، فبينما دخل بعضهم الإسلام بصدق، دخل آخرون وهم يحملون نقمة دفينّة على العرب الذين أسقطوا عروشهم.

أدرك الفرس سريعاً أن السيف العربي لا يُهزم، لكن الفكر يمكن أن يُخترق، فبدؤوا منذ صدر الإسلام بمحاولات إعادة المجد الكسروي من داخل الأمة الإسلامية عبر دسّ الروايات والأفكار والشبهات وتنظيم الاغتيالات والمؤامرات من داخل المجتمع المسلم.

وكانت أول عملية نفذوها هي دس أبي لؤلؤة المجوسي والتماثل معه لاغتيال الفاروق خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورغم فُراسة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتنبيهه لمؤامرات وكيد العنصرين الفرس وشدة تحذيره ومنعه دخول الفرس آنذاك إلى المدينة المنورة؛ فقد جاء في كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد، «أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة، حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر غلاماً عنده صانعاً ويستأذن أن يدخله المدينة، ويقول إن عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس وأنه حدّاد نقاش نجار؛ فكتب إليه عمر؛ وأذن له أن يرسل به إلى المدينة»^(١).

(١) الطبقات الكبرى (٣/ ٢٦٢) لابن سعد

قلت: والغلام الذي طلب المغيرة دخوله هو أبو لؤلؤة المجوسي.
وأورد ابن سعد أيضاً في كتاب (الطبقات الكبرى) عن أبي الحويرث أنه قال: «لَمَّا قَدِمَ غُلَامُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَعْبَةَ ضَرْبَ عَلَيْهِ عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِرْهَمٍ كُلَّ شَهْرٍ، أَرْبَعَةَ دِرْهَمٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَكَانَ خَبِيثًا؛ إِذَا نَظَرَ إِلَى السَّبْيِ الصَّغَارِ يَأْتِي فَيَمْسَحُ رِءُوسَهُمْ وَيَبْكِي وَيَقُولُ: (إِنَّ الْعَرَبَ أَكَلَتْ كَبْدِي)»^(١).

قلت: كان استثناء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لدخول أبي لؤلؤة المجوسي إلى المدينة بسبب أنه كان صاحب صنعة قد يُستفاد منه، ولكن أبا لؤلؤة المجوسي كان ضمن مخطط فارسي كبير لاغتيال الخليفة وإجهاض الدولة الإسلامية الوليدة، انتقاماً لسقوط إمبراطوريتهم على يد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

ومما يؤيد أنهم كانوا يَقْفُونَ خلف عملية اغتيال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، احتفالاتهم السنوية بأبي لؤلؤة المجوسي وتعظيمهم له وأتخاذهم قُبَّةً وَقَبْرًا مجهولاً مزاراً دائماً لتخليده كَرَمِزٍ قَوْمِيٍّ لِلْفُرس، في منطقة (كاشان) بإيران حتى اليوم.

وقد سمعتُ محمد بن عبد العظيم الحوئي، يمتدح أبا لؤلؤة المجوسي ويشيدُ بقتله للخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويكفرُ عُمَرَ بن الخطاب وَيَبِيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن الشواهد التي تؤكد أن اغتيال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان تخطيطاً مسبقاً مع سبق إصرار، من قبل أبي لؤلؤة المجوسي، ومن يقف خلفه، وعلى رأسهم

(١) كتاب الطبقات الكبرى (٣ / ٢٦٤) لابن سعد

الهرمزان، والراهب جفينة، الذي قدم من بابل وَكَّر حزب السبئية، ما رواه ابن سعد أن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «حين قُتِلَ عمر، قد مررت على أبي لؤلؤة (قاتل عمر) ومعه جفينة والهرمزان، وهم نَجِيٌّ^(١)، فلما بغتُّهم ثاروا، فسقط من بينهم خنجرٌ له رأسان، ونصابه وسطه، فانظروا ما للخنجر الذي قُتِلَ به عمر، فوجدوه الخنجر الذي نعتَه عبدالرحمن بن أبي بكر»^(٢).



➤ (١) نَجِيٌّ: أي في جلسة محادثات سرية.

(٢) الطبقات الكبرى (٣/ ٢٧١) لابن سعد، ط١، تحقيق محمد عبدالقادر عطاء.

الخروج على عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واغتياله

زاد حقد العنصريين الفُرس ضد الخليفة الثالث ذي النورين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بعد جمع القرآن الكريم، وحرق بقية المصاحف والصحف في الأمصار، وجمع الأمة على مصحف واحد، وقطع الطريق على حزب الكوفة، وتنظيم السبئية، الذين بدأوا في نسج الروايات واختلاق الأخبار لضرب عقيدة الإسلام باسم الإسلام، فكان العمل الذي قام به عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سبباً مباشراً في إثارة حفيظة حزب الكوفة والتنظيم السبئي، واستنفارها بسلوك باطني سري، حشدت فيه كل المؤثرات الثانوية الأخرى، نحو المدينة، عاصمة الدولة الإسلامية حينها، لهدم دولة الإسلام والخروج على الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد انتهت الأحداث في ١٨ ذي القعدة ٣٥هـ، بمقتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بتلك الصورة التي أسست لواقع من الفتنة في الجسد الإسلامي لا تزال الأمة تتجرع آثارها حتى اليوم.

لن نستطرد في ذكر تفاصيل الأحداث، إنما يهمننا هنا إبراز الدور الرئيسي للعنصرية الفارسية ومساهمتها الكبرى في التحريض على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث بدأت تنتشر في الثُغور ثم انتقلت إلى مُدُن الشام ثم إلى مصر.

ومثل هذه الأعمال والجهود لا يستطيع أن يقوم بها شخص بمفرده، كما هو المُشاع: أن عبد الله بن سبأ هو الذي تَوَلَّى -مُنفرداً- التحريض على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

بل كان وراء ذلك مئات من الفُرس، وكان عبد الله بن سبأ واحداً منهم، كما سيأتي تفصيل ذلك.

لقد نتج عن هذه المؤامرة والتحريض المستمرين؛ الهجوم على المدينة وعدم الاكتراث بحُرمتها وقُدسيّتها، ومحاصرة أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومنعه من الخروج للصلاة في المسجد؛ حتى قُتل مظلوماً بسيف مجهولة تُديرها العُنصرية الفارسية.

يؤكد ذلك تداول الرسائل التي أثارت الفتنة؛ فقد كان لأصحاب الرسائل الخفية من الفُرس الذين اشتهروا بـ(السبئية) دورٌ بالغ الخطورة في تأجيج الفتنة التي انتهت بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إذ مثّلوا النواة الأولى للتحريض السري والمنظم داخل الأمصار الإسلامية.

جاء في كتاب (الفتنة ووقعة الجمل)، في سياق كلامه عن عبد الله بن سبأ الفارسي وجماعته السرية: «وكتّاب من كان استفسد من الأمصار وكتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الأمصار كُتباً يضعونها في عيوب ولاتهم ويكتبهم إخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء، إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا: إنا لفي عافية مما فيه الناس»^(١).



(١) الفتنة ووقعة الجمل (١/ ٤٩) لسيف بن عمر الأسدي التميمي، تحقيق أحمد راتب عرموش، ط ٧.

«ويستنتج من هذا الكلام، أن عبد الله بن سبأ لم يكن إلا أحد أفراد جماعة سرّية مؤلفة من اليهود وغيرهم، كانت تعمل جاهدة وفق مخطط مدروس لتحطيم الوحدة الإسلامية، والقضاء على دولة المسلمين من داخلها، بعد ما عجزت تلك القوى عن مجابهة المسلمين في ميادين القتال».

وهذا الكلام الذي جاء في كتاب (الفتنة ووقعة الجمل) نفسه جاء في كل من: «تاريخ الطبري»^(١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر^(٢)، والكامل في التاريخ لابن الأثير^(٣).

قلت: قوله: «من اليهود» فيه نظر؛ إذ الثابت أن وراء هذه الأحداث العنصرية الفارسية، وقد عمل هؤلاء السبئيون الفُرس على بثّ رسائل سرية تُحمّل إلى مصر والكوفة والبصرة، تتضمّن أكاذيب متقنة الصياغة، تُثير الشكوك حول عدالة عثمان وتتهم ولاته بالظلم ومحاباة أقربائه من بني أمية.

كانت تلك الرسائل تُوقّع بأسماء صحابة أو وجوه من أهل المدينة لتُوهم المتلقّين بصدقها، وقد أحدثت أثراً بالغاً في تعبئة العامة وتهيجهم ضد الخليفة، حتى تشكّل من تلك الأمصار وفود خرجت إلى المدينة تحت دعوى الإصلاح، وهي في حقيقتها مُسيّرة بتوجيه فارسي دعائي خفي، وفي ذلك يقول محقق كتاب (العواصم من القواصم) لابن عربي المالكي: «إن الأيدي المجرمة التي زورت الرسائل الكاذبة على لسان عائشة أو علي وطلحة والزبير هي التي ربت هذا الفساد كله، وهي التي



(١) تاريخ الطبري (٤/ ٣٤١) ط٢، دار التراث.

(٢) تاريخ دمشق (٢٩/ ٥-٤) لابن عساكر.

(٣) الكامل في التاريخ (٢/ ٥٢٦) لابن الأثير، ط١، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري.

طبخت الفتنة من أولها إلى آخرها، وهي التي زورت الرسالة المزعومة على لسان أمير المؤمنين عثمان إلى عامله في مصر في الوقت الذي كان يعلم فيه أنه لم يكن له عامل في مصر، وقد زورت هذه الرسالة على لسان عثمان بالقلم الذي زورت به رسالة أخرى على لسان علي^(١).

ومن خلال هذا النشاط المنسّق، استطاع السبئيون أن يصنعوا أول شبكة تواصل سياسية سرية في الإسلام، تعتمد على الرسائل المشفرة والدعاة المندسين في حلقات العلم والعبادة.

فكانت كل رسالة تُكتب بلسان ديني يُغلفها زوراً لبُوس النصيحة، بينما هدفها الحقيقي هو ضرب وحدة الأمة وإسقاط رمز الخلافة الراشدة.

جاء في (تاريخ الطبري): «ثُمَّ رَجَعَ الْوَفْدُ الْمِصْرِيُّونَ رَاضِينَ، فَبَيْنَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ إِذَا هُمْ بِرَاكِبٍ يَتَعَرَّضُ لَهُمْ ثُمَّ يُفَارِقُهُمْ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ يَفَارِقُهُمْ وَقَالَ: قَالُوا لَهُ: مَا لَكَ؟ إِنْ لَكَ لَأَمْرًا! مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ بِمِصْرَ، فَفَتَّشُوهُ، فَإِذَا هُمْ بِالْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ عُثْمَانَ، عَلَيْهِ خَاتَمُهُ إِلَى عَامِلِهِ بِمِصْرَ أَنْ يُصَلِّبَهُمْ أَوْ يُقَتِّلَهُمْ أَوْ يَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ.

قَالَ: فَأَقْبِلُوا حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، قَالَ: فَاتُّوا عَلِيًّا، فَقَالُوا: أَلَمْ تَرَ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ! إِنَّهُ كَتَبَ فِينَا بِكَذَا وَكَذَا، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْلَى دَمَهُ، قُمْ مَعَنَا إِلَيْهِ، قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ مَعَكُمْ، إِلَى



(١) العواصم من القواصم (ص ١٣٥) لأبي بكر بن العربي المالكي، رَحِمَهُ اللَّهُ، تحقيق محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الاستانبولي، ط ٢، دار الجيل.

أَن قَالُوا: فَلِمَ كَتَبْتَ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ كِتَابًا قَطُّ، قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلِهَذَا تُقَاتِلُونَ، أَوْ لِهَذَا تَغْضَبُونَ! قَالَ: فَأَنْطَلَقَ عَلَيَّ، فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى قَرْيَةٍ قَالَ: فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى دَخَلُوا عَلَى عُثْمَانَ، فَقَالُوا: كَتَبْتَ فِيْنَا بِكَذَا وَكَذَا! قَالَ: فَقَالَ: إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ: أَن تُقِيمُوا عَلَيَّ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ يَمِينِي بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا كَتَبْتُ وَلَا أُمْلِكْتُ وَلَا عَلِمْتُ»^(١).

فحين فشلت محاولاتهم العلنية، لجؤوا إلى الخداع بإرسال كتابٍ مزوّرٍ مختوم بخاتم عثمان إلى والي مصر يأمر فيه بقتل الوفد، وهو الكتاب الذي فجّر الفتنة الكبرى كما ذكر آنفًا.

وهكذا كان العنصريون الفرس هم أوائل من استخدم سلاح الدعاية السرية والتزوير السياسي؛ لإحداث الانقسام في الصف الإسلامي، تمهيداً لمشروعهم في تفكيك الدولة وإشعال نار الصراع بين الصحابة وكافة المسلمين.

واستمروا على ذلك وبدأوا بالتطور شيئاً فشيئاً حتى جاء وقت الدعوة السريّة التي أنشئت في خراسان، وبدأت بتنظيم الجيوش والتجهّز للخروج على بني أميّة تحت شعار (إرجاع الحكم للرضا من آل محمد).

قال ابن حزم: «والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعُلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمّون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلمّا

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٣٥٥، ٣٥٦) للإمام الطبري، رَحِمَهُ اللهُ.

أُمْتَحِنُوا بِزَوَالِ الدَّوْلَةِ عَنْهُمْ عَلَى أَيْدِي الْعَرَبِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ أَقْلَ الْأُمَمِ عِنْدَ الْفَرَسِ
خَطَرًا تَعَازِمُهُمُ الْأُمَرُ وَتَضَاعَفَتْ لَدِيهِمُ الْمُصِيبَةُ وَرَامُوا كَيْدَ الْإِسْلَامِ بِالْمَحَارَبَةِ فِي
أَوْقَاتِ شَتَّى.

فَفِي كُلِّ ذَلِكَ يَظْهَرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْحَقُّ وَكَانَ مِنْ قَائِمَتِهِمْ مَنْقَازٌ وَاسْتَايَيْنَ
وَالْمَقْنَعُ وَبَابُكَ وَغَيْرُهُمْ وَقِيلَ هَؤُلَاءِ رَامَ ذَلِكَ عِمَارُ الْمَلَقِبِ بِخَدَاشٍ وَأَبُو سَلَمٍ
السَّرَاجُ فَرَأَوْا أَنَّ كَيْدَهُ عَلَى الْحِيلَةِ أَنْجَعَ فَأَظْهَرَ قَوْمٌ مِنْهُمْ الْإِسْلَامَ وَاسْتَمَالُوا أَهْلَ
التَّشْيِيعِ بِإِظْهَارِ مَحَبَّةِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَشْنَاعِ ظُلْمِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ثُمَّ سَلَكُوا بِهِمْ مَسَالِكَ شَتَّى حَتَّى أَخْرَجُوهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ»^(١).

قلت: كلام أبي محمد بن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ أقرب للصواب في توصيف الأحداث
وتوضيح دوافعها وخلفياتها المُتَسِّقَةِ مع نتائجها التي آلت إليها، وهو ما يستسيغه
العقل والمنطق السوي، وإلا فلو لم يكن إلا عبد الله بن سبأ بمفرده لما صنع مثل هذا
الفساد في أوساط المسلمين؛ خصوصاً في ذلك الوقت الذي هو خير القرون ووسط
أفضل رجال هذه الأمة أصحاب النبي ﷺ والتابعين.



(١) الفصل في المِلَل والنَحَل (٩١/٢) لأبي محمد بن حزم، رَحِمَهُ اللَّهُ.

الفرس وفِتنة المختار الثقفي

استمرت العنصرية الفارسية في محاولة استعادة إمبراطوريتها المندثرة؛ فقد كانت وراء فتنة المختار عمرو بن عبيد الثقفي وكانت عوناً كبيراً له، وقد كان أغلب جيش المختار من الفُرس الموالي الذين كانوا تحت إدارة العنصرية الفارسية.

كان قائد جيش المختار هو الفارسي أبو عمرة كيسان، كما جاء عند الطبري: «وعلى حرسه كيسان أبو عمرة، فقام ذات يوم على رأسه، فرأى الأشراف يحدثونه، ورآه قد أقبل بوجهه وحديثه عليهم، فقال لأبي عمرة بعض أصحابه من الموالي: أما ترى أبا إسحاق (يقصدون المختار الثقفي) قد أقبل على العرب! ما ينظر إلينا!، فدعاه المختار فقال له: ما يقول لك أولئك الذين رأيتهم يكلمونك؟، فقال له وأسر إليه: شق عليهم أصلحك الله صرفك وجهك عنهم إلى العرب، فقال له: قل لهم لا يَشُقَنَّ ذلك عليكم (يقصد الموالي) فأنتم مِنِّي وأنا مِنكم، ثم سكت طويلاً، ثم قرأ: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]، قال: حدثني أبو الأشعر موسى بن عامر قال: ما هو إلا أن سمعها الموالي منه، فقال بعضهم لبعض: أبشروا، كأنكم والله به قد قتلهم»^(١).

وقد ذكر الدينوري أن المختار انتخب لإبراهيم بن مالك الأشر الذي كان من كبار أصحابه عشرين ألف رجل من الفُرس، حيث قال في كتاب (الأخبار الطوال) عن

(١) تاريخ الطبري (٦/ ٣٣).

إبراهيم بن مالك الأشتر: «فانتخب له المختار عشرين ألف رجل، وكان جلّهم أبناء
الفرس الذين كانوا بالكوفة، ويسمّون الحمراء»^(١).

وفي ذلك يقول إبراهيم بن مالك الأشتر: «والله لو لم أجد إلا النمل لقاتلتهم بها،
فكيف وما قوم أشد بصيرة في قتال أهل الشام من هؤلاء الناس الذين تراهم معي؟
وإنما هم أولاد الأساورة من أهل فارس، والمرازية»^(٢).

وقال الدينوري في المختار الثقفي: «ومكث المختار بذلك يطلب قتلة الحسين،
وتجبيّ إليه الأموال من السواد، والجبل، وأصبهان، والري، وأذربيجان، والجزيرة؛
ثمانية عشر شهراً، وقرب أبناء العجم، وفرض لهم ولأولادهم الأعطيات، وقرب
مجالسهم، وباعد العرب وأقصاهم، وحرّمهم؛ فغضبوا من ذلك، واجتمع أشرافهم
فدخلوا عليه، فعاتبوه، فقال: لا يبعد الله غيركم، أكرمتكم فشمختم بآنافكم، ووليتكم
فكسرتم الخراج، وهؤلاء العجم أطوع لي منكم وأوفى وأسرع إلى ما أريد.

قالوا: فدنت العرب، بعضها إلى بعض، وقالوا: هذا كذاب، يزعم أنه يوالى بنى
هاشم، وإنما هو طالب دنيا، فاجتمعت القبائل على محاربته، وصاروا في ثلاثة
أماكن، وولّوا أمرهم رفاعه بن سوار، فاجتمعت كندة، والأزد، وبجيلة، والنخع،
وخثعم، وقيس، وتيم الرباب في جبانة مُراد، واجتمعت ربيعة وتميم، فصاروا في
جبانة الحشاشين، وأرسل المختار إلى همدان وكانوا خاصته واجتمع إليه أبناء
العجم.



(١) الأخبار الطوال (ص ٢٩٣) تحقيق عبدالمنعم عامر، ط١، دار إحياء التراث العربي.

(٢) الأخبار الطوال (ص ٢٩٤، ٢٩٥).

فقال لهم: ألا ترون ما يصنع هؤلاء؟

قالوا: بلى.

قال: فإنهم لم يفعلوا ذلك الا لتقديمي إياكم، فكونوا أحراراً كراماً.

فحرضهم بذلك، وأخرجهم إلى ظهر الكوفة، فأحصاهم، فبلغوا أربعين ألف

رجل»^(١).

وأكد ذلك البلاذري في كتاب (أنساب الأشراف) في كلامه عن صفة بعض ذلك

الجيش، وهم الذين أرسلهم المختار إلى المدينة، حيث قال: «فدعا المختار شرحبيل

بن ورس المدعي؛ فسرّحه في ثلاثة آلاف أكثرهم موالى ليس فيهم من العرب إلا

سبعمائة»^(٢).

وكان هذا الأمر واضحاً جلياً في أذهان الجيش الأموي؛ فقد جاء عند الطبري: «أن

ربيعة بن المخارق - أحد قادة الجيش آن ذاك - كان يحرض الجيش ويقول: يا أهل

الشام، إنكم إنما تقتلون العبيد الإباق، وقوماً قد تركوا الإسلام وخرجوا منه، ليست

لهم تقيه، ولا ينطقون بالعربية»^(٣)، وجاء أيضاً عند الدينوري: «أن محمد بن

الأشعث بن قيس الكندي - أحد القادة العرب الذين شاركوا في الحروب ضد

المختار - قال لمصعب بن الزبير: أيها الأمير، ما يمنعك من المسير لمحاربة هذا

الكذاب الذي قتل خيارنا، وهدم دورنا، وفرق جماعتنا، وحمل أبناء العجم على



(١) الأخبار الطوال (ص ٢٩٩، ٣٠٠).

(٢) أنساب الأشراف (٦/ ٤١٩) للبلاذري، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر.

(٣) تاريخ الطبري (٦/ ٤٢).

رقابنا، وأباحهم أموالنا؟ سر إليه، فإننا جميعاً معك، وكذلك مَنْ خلفنا بالكوفة من العرب، هم أعوانك»^(١).

«وقد كان محمد بن الأشعث من قادة مصعب بن الزبير في حربه ضد المختار الثقفي، فلما غزا مصعب بن الزبير المختار بعث على مقدمته محمد بن الأشعث وعبيد الله بن علي بن أبي طالب، فقتلاه في وقعة بالمدار بالقرب من الكوفة، سنة سبع وستين»^(٢).

وقال ابن الأثير في سياق كلامه عن هذه الواقعة: «فلما أصبح مُصْعَبُ أَقْبَلَ يَسِيرُ فِيمَنْ مَعَهُ نَحْوَ السَّبْحَةِ، فَمَرَّ بِالْمُهَلَّبِ، فَقَالَ لَهُ الْمُهَلَّبُ: يَا لَهُ فَتْحًا، مَا أَهْنَاهُ لَوْ لَمْ يُقْتَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ. قَالَ: صَدَقْتَ، ثُمَّ قَالَ مُصْعَبُ لِلْمُهَلَّبِ: إِنْ عُبِيدَ اللَّهُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَرْجَعَ الْمُهَلَّبُ، فَقَالَ مُصْعَبُ: قَدْ كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يَشْهَدَ هَذَا الْفَتْحَ، أَتَدْرِي مَنْ قَتَلَهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ شِيعَةٌ لِأَبِيهِ»^(٣).

وفي المعركة الفاصلة بين جيش المختار وجيش بن الزبير يقول الطبري: «فلما بلغ من مع المختار من تلك الأعاجم ما لقي إخوانهم مع ابن شميظ قالوا بالفارسية: أين بار دروغ كفت، يقولون: هذه المرة كذب»^(٤).



(١) الأخبار الطوال (ص ٣٠٤) لابن قتيبة الدينوري.

(٢) تاريخ الإسلام (٦٠٨/٢) للذهبي تحقيق بشار عواد.

(٣) الكامل في التاريخ (٣/ ٣٣٥) لابن الأثير.

قلت: وهكذا قُتِلَ كثير من رموز الشيعة على يد الشيعة أنفسهم، ومنهم الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، للمزيد انظر كتابنا: "عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين/ فصل الحديث عن كربلاء".

(٤) تاريخ الطبري (٩٨/ ٦) للإمام الطبري.

وابن شميّط هذا هو أحد القادة من أصحاب المختار، جاء في ترجمته في (الأعلام) للزركلي: «من أصحاب المختار الثقفي، شهد أكثر وقائعه مع بني أمية وعبيد الله بن زياد، ووجهه المختار بجيش من الكوفة لقتال مصعب بن الزبير، فتلاقيا في المذار، فقتل ابن شميّط وتفرّق من معه»^(١).

ويكفي القول إن حركة المختار هي أول حركة قويّة استغلّتها الموالى من الفرس لكي ينتقموا لأنفسهم بطموح المختار وعنجهيته، ويحققوا مآربهم بإرجاع السيادة القومية الفارسية وتحطيم الخلافة الإسلامية.

وإن كان المختار قد أخفق في هذه الحركة وانفضّ عنه أنصاره، وانتهى الأمر بقتله، لكن من المهم توضيحه هنا: أن أكثرية جيش المختار كانوا من هؤلاء الموالى الفرس، ناصرته لأنهم وجدوا في حركته متنفساً لهم؛ فقاموا تحت ستارها يحاربون الخلافة الأموية ويحاولون الانتقام من العرب والأخذ بالثأر، بدوافع عنصرية فارسية.



➤ (١) الأعلام (١/ ٢٧٦) للزركلي.

الدعوة السريّة بخراسان

لم تتوقف محاولات العنصرية الفارسية عن السعي لاستعادة إمبراطوريتهم، التي سقطت أمام بسالة المسلمين تحت راية التوحيد؛ فقد ظلّوا يبحثون عن الأسباب ليعودوا من خلالها إلى الهيمنة والنفوذ؛ فبعد الفشل والإخفاقات التي لحقت بمخططاتهم فيما سبق، انتقلوا إلى الدعوة المنظّمة السريّة العسكريّة؛ فاتخذوا من أرض خراسان مقراً ومُنْطَلَقاً لهم، واستغلّوا في ذلك الأطماع التي لدى السلطويين من بعض العباسيين والعلويين؛ فاستقطبوا شخصيتين بارزتين، وقاموا بالتنسيق معهما واستدعوهما إلى حميمة البلقاء، أحدهما من أحفاد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو عبدالله بن محمد بن الحنفية والآخر من ذرية عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو علي بن عبدالله بن عباس، وطلبوا منهما الوقوف في وجه بني أميّة؛ حتّى يتم سلب الحكم من بني أميّة، وإعادة الحكم لـ (الرضا من آل محمد)، واتفقوا على ذلك وبدؤوا بالدعوة السريّة في خراسان.

جاء في كتاب (البدء والتاريخ): «وفي سنة إحدى ومائة وجه أبي رياح النبال دعاته إلى خراسان يدعون إلى إمامة بني هاشم وولاية أهل البيت؛ فجعلوا يدعونهم سرّاً، واستجاب لهم ناس، فلما كان سنة أربع ومائة قدّم أبو عكرمة من خراسان على محمد بن علي الإمام في جماعة من أصحابه، وقد مهدوا الأمر له»^(١).

(١) البدء والتاريخ (٥٩/٦)

واستمرت العنصرية الفارسية بالدعوة في السر، خوفاً من الدولة الأموية ولم تعتمد الدعوة على العنف في بداية أمرها، حيث كانت الدولة الأموية لا تزال قوية ومتماسكة، إلى أن ظهرت حركتهم وقويت شوكتهم بقيادة أبي مسلم الخراساني.

وقد تنبّه لهذه المؤامرة وذلك الخطر والمكر الفارسي، العالم الرباني والي بني أمية بخراسان الأمير نصر بن سيار الكناني رَحِمَهُ اللهُ؛ فأرسل لبني أمية يحذّرهم من هذه الدعوة السريّة وممن يقف وراءها ومن خطرهما، وأخبرهم أن هدفها هو القضاء على الإسلام والهويّة العربية في آن واحد، وعبر عن ذلك بأبيات أرسلها لبني أمية؛ منها:

أرى تحت الرماد وميض نارٍ	ويوشك أن يكون لها ضرامٌ
فإنّ النّار بالعودين تُذكي	وإنّ الشرّ مبدؤه كلامٌ
فإنّ لم يُطفئها عقلاء قومٍ	يكون وقودها جثث وهامٌ
وقلت من التعجب لئت شعري	أيقظاً أميّة أم نيامٌ
فإن يقضوا فذاك بقاء مُلكٍ	وإن رقدوا فإنني لا ألام ^(١)

لكن بني أمية كانوا غير متفرّغين له، بل كانوا منشغلين بخلافاتهم الداخلية، ولم يعد إليه جواب حازم ولا ردّة فعل حاسمة تجاه هذه المُعضلة؛ فخاطب أمير العراقيين الذي ولي لبني أمية البصرة والكوفة، أبا خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، الذي



(١) انظر العقد الفريد (٢٢١/٥) لابن عبدربه الأندلسي، ط١، دار الكتب العلمية، ودولة الإسلام في الأندلس (١٤٤/١) لمحمد عبدالله عنان، وتاريخ الطبري (٣٦٩/٧) للإمام الطبري، والبداية والنهاية (٣٥/١٠) للحافظ ابن كثير، وسير أعلام النبلاء (٥٦/٦) للذهبي.

ملحوظة: تم إيراد مصادر متعددة لسبب تفرق الأبيات واختلاف يسير في ألفاظها من مصدر إلى آخر.

قُتِلَ بعد ذلك على يد الخراسانية في أيام تصفية أمراء بني أمية من قِبَل السفاح، وطلب منه الوقوف بجانبه للتصدي لهذه الدعوة الفارسية؛ وناشده بقوله:

أَبْلِغْ يَزِيداً وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَقَدْ تَيَقَّنْتُ أَنْ لَا خَيْرَ فِي الْكَذِبِ
بِأَنَّ أَرْضَ خُرَاسَانَ رَأَيْتُ بِهَا بَيْضاً إِذَا أَفْرَخَتْ حُدَّتْ بِالْعَجَبِ
فَرَاخُ عَامِينَ إِلَّا أَنَّهَا كَبُرَتْ لَمَّا يَطْرَنَ وَقَدْ سَرِبْلَنَ بِالزَّغَبِ
فَلِنْ يَطْرَنَ وَلَمْ يُحْتَلْ لَهَنَ بِهَا يُلْهَبْنَ نِيرَانَ حَرْبٍ أَيْمًا لَهَبٍ^(١)

ولم يعد له جواب أيضاً، فبدأ نصر بن سيار يفكر بحلول؛ فخطب القبائل العربية التي عقدت حلفاً في الجاهلية مضمونه الدِّفاع عن الجزيرة العربية من هجمات الفُرس، يطلب منهم الغيرة على هويتهم وقوميتهم ودينهم دين الإسلام، بعد يأسه من بني أمية ومن معهم من السياسيين؛ فقال:

أَبْلِغْ رِبِيعَةَ فِي مَرَوْ فِي يَمَنِ أَنْ اغْضَبُوا قَبْلَ أَنْ لَا يَنْفَعَ الْغَضَبُ
وَلِيَنْصَبُوا الْحَرْبَ إِنْ الْقَوْمَ قَدْ نَصَبُوا حَرْباً يَحْرِقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَرْبُ
مَا بِالْكُمِ تُدْشِبُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ كَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَا عَنْ رَأْيِكُمْ غِيبُ
وَتَتْرَكُونَ عَدُوًّا قَدْ أَحَاطَ بِكُمْ مِمَّنْ تَأَشَّبَ^(٢) لَا دِينَ وَلَا حَسَبُ
لِيُسُوا إِلَى عَرَبٍ مِنَّا فَتَعْرِفَهُمْ وَلَا صَرِيحَ مَوَالٍ إِنْ هُمْ نُسِبُوا
قَوْمٌ يَدِئُونَ دِينًا مَا سَمِعْتُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ وَلَا جَاءَتْ بِهِ الْكُتُبُ
مَنْ كَانَ يَسْأَلُنِي عَنْ أَصْلِ دِينِهِمْ فَلِنْ دِينِهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْعَرَبُ^(٣)



(١) تاريخ الطبري (٣٧٠/٧) للإمام الطبري، والبداية والنهاية (٣٦/١٠) للحافظ ابن كثير.

(٢) التأشَّب: هو: التجمُّع من هنا ومن هناك، انظر تاج العروس (٢٧/٢).

(٣) الكامل في التاريخ (٣٦٧/٤) لأبي الحسن علي بن الأثير، والعقد الفريد (٢٢١/٥) لابن عبدربه

وكانت الحرب في خراسان قد بدأت بين نصر بن سيار الكناني وبين العنصرين
الفرس بزعامة أبي مسلم الخراساني، إلا أنّ أغلبها كانت لمصلحة الفُرس، وفي عام
١٣١ هـ توفي الأمير نصر بن سيار رَحِمَهُ اللهُ (١).

وبوفاته توسّع المشروع الفارسي، وقد وجدت رسالة مرسلّة من أبي مسلم
الخراساني إلى إبراهيم بن محمد الملقّب بالإمام -الذي تولّى أمر الدعوة بعد هلاك
والده محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ولُقّب بالإمام- وكان قد اتفق مع أبي مسلم
الخراساني على أن الرسائل بينهما تكون عبر رسول فارسي، لكن أبا مسلم الخراساني
لم يجد رسولا فارسيّا، فأرسل ذات مرة رسالة مع رسول عربي، ولمّا دخل الرسول
بالرسالة على إبراهيم بن محمد ساءه ذلك، وظهرت معالم الغضب في وجهه أمام
الرسول، ثم رد على أبي مسلم الخراساني مع نفس الرسول وشمّعها بالأحمر، ولما
خرج الرسول من عنده كان قد خاف على نفسه بفطنته العربية ففتح الرسالة، ونظر ما
فيها؛ فإذا بها رسالة من إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم الخراساني، يوصيه بأمر الرُّسل
إلى خراسان، ثم ذيلها بقوله ألم أقل لك: لا ترسل لي رسالة مع رسول عربي؟!،
وقال له: إن استطعت ألا تدع لسان عربي في أرض خراسان إلا قطعته فافعل، وأمره
أيضاً بقتل العرب ومن شكّ في أمره دون تردّد (٢).

عندها غيّر الرسول وجهته وذهب بالرسالة إلى مروان بن محمد الجعدي الملقب
بمروان الحمار -وهو آخر خلفاء بني أمية-، فلما رآها أمر بقبض إبراهيم بن محمد



(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٦٤) للذهبي، قال: (فتوفي بساوة في سنة ١٣١، وكان قد ولي خراسان

عشر سنين، وكان من رجال الدهر سؤدداً وكفاءةً).

(٢) تاريخ الطبري (٧/ ٣٤٤) والبداية والنهاية (١٠/ ٣٠).

المتواجد في حميمة البلقاء فقبض ولكنه لم يقبض أخويه معه، وهما أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور؛ وفي الليل أرسل من يقبضهما من جنده، فلم يجدوهما، وكانا قد فرّا؛ فتولّى أمر الدعوة أبو العباس السفاح، وبدأ العنصريون الفُرس بالتحضير للمعركة الحاسمة؛ ووقعت معركة (الزاب)، من جهة بين العباسيين والعلويين (بإدارة فارسية ذات حقد ودوافع انتقامية) وبين الخلافة الأموية من جهة أخرى.

وكان أكثر جيش معركة الزاب من الفُرس، بينما كان العرب فيهم قليلاً جداً؛ فتغلّب الجيش العبّاسي العلوي المُكوّن من الغالبية الفارسية بقيادة أبي مسلم الخُراساني على جيش الخلافة الأموية بقيادة مروان بن محمد؛ وأدّى ذلك إلى هروب مروان بن محمد وسقوط الخلافة الأموية في دمشق، وهرب مروان بن محمد، إلى مصر وأدركه جيش الفُرس الذي يقاتل تحت غطاء العباسيين والعلويين، وقتلوه هناك.



غدر أبي العباس السفّاح بأمراء بني أمية

لقد بدأ أثر الإرث الفارسي ومخالطة العنصرين الفُرس واضحاً في سلوك العباسيين ساعة تمكّنوا من المُلْك، ولا سيما أبي العباس السفّاح، إذ وجدوا في تقاليد الدولة الساسانية مرآة تعكس لهم طريق تثبيت السلطان، عبر محو الخصم محوّاً لا يترك خلفه ظلاً ولا أثراً، وهو ما لم تعهده العرب في حروبها.

فتمازجت في نفوسهم حرارة الثأر السياسي، مع ما حملته البيئة الفارسية من أخلاقيات الحكم القائم على استئصال البيوت المنافسة؛ فكان انتقامهم من بني عمومته شديداً الوطأة، بالغ التطرف، كأنهم يقتفون خطى شاهات فارس؛ حين كانوا يرون في إزالة السلالة المناوئة ضماناً لدوام العرش واستمرار الدولة.

هكذا جاء فعل أبي العباس السفّاح، لا بدافع الخصومة وحدها، بل بروح حاكمة تشربت تقاليد الفُرس، في إحكام القبضة والانتقام وإخماد كل صوت قد ينهض من رُكام القبور.

وبعد سقوط الخلافة الأموية: استبيحت دمشق ثلاثة أيام وارتيكت الجرائم المتنوعة والمروعة على يد الجيش الفارسي تحت شعار العباسيين والعلويين؛ حتى نُبِشت القبور وهُتكت الأعراض وقُتلت الأطفال بعد الرجال وبُقرت بطون النساء الحوامل، ثم فجأة أعلن أبو العباس العفو عن بني أمية.

وكان نحو تسعين أميراً من أمراء بني أمية قد فروا واختفوا في الجبال، يرأسهم أبو الغمر سليمان بن هشام، فلما سمعوا إعلان العفو سلّموا أنفسهم لأبي العباس السفاح، فغدر بهم ولقوا حتفهم على يديه جميعاً بأبشع صورة^(١).

جاء في كتاب (طبقات الشعراء) لابن معتر: «لما تناهت أيام بني أمية وانتقضت دولتهم وأفضت الخلافة إلى بني العباس، وولي منهم السفاح -وهو ابن الحارثية - اتصل الخبر بسديف وهو إذ ذاك بمكة، فاستوى على راحلته وتوجّه نحو أبي العباس -وكان به عارفاً- فلما وصل إليه قال له: من أنت؟ قال: أنا سديف بن ميمون. قال: مولاي سديف؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، ثم هنأه بالخلافة، ودعا له بالبركة، وأنشده قصيدة مطلعها:

أصبحَ المُلْكُ ثابتَ الأساس	بالبهايل من بني العباس
لا تُقِيلَنَّ لِعَبْدِ شمسٍ عثاراً	واقطعن كل رقلة وغراس
ولقد ساءني وساء سوائي	قربهم من نمارق وكراسي
فاذكروا مصرع الحسين وزيد	وقتيلاً بجانب المهراس
والقتيل الذي بحرّان أمسى	ثاوياً بين غربة وتناسي
خوفهم أظهر التودّد منهم	وبها منكم كحزّ المواسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله	بدار الهوان والإتعاس

فعملت كلمته في أبي العباس وحركت منه، وعنده قوم من بني أمية فقالوا: أعرابي جلفٌ جاف لا يدري ما يخرج من رأسه، فتفرّق القوم على ذلك، فلما كان من الغد،

(١) المختصر في أخبار البشر (١/ ٢١٢-٢١٣).

وجه أبو العباس إليهم: أن اجتمعوا واغدوا على أمير المؤمنين مع سيدكم سليمان بن هشام؛ ليفرض لكم ويجيزكم - وكان سليمان يكنى أبا الغمر، وكان صديقاً لأبي العباس من قبل أن تفضي إليه الخلافة، يكاثبه ويقضي حوائجه - فلما أصبحوا تهيؤوا بأجمعهم، وبكروا إلى أبي العباس مع أبي الغمر، فأذن لهم ورفع مجالسهم، وأجلس أبا الغمر سليمان بن هشام عن يمينه على سريره، وجاء سديف حين سمع باجتماعهم حتى استأذن عليه، فلما مثل بين يديه ونظر إلى مجالسهم كهيئتها بالأمس ورأى أبا الغمر على السرير - وفيهم رجل من كلب من أخوال أبي الغمر، وكان منعه الحاجب وقت دخولهم، فنادى: يا أبا الغمر؛ هذا يمنعني من الدخول، فقال أبو الغمر: هذا رجل من أخوالي فاتركه، فقال له الحاجب: ويلك ارجع فهو خير لك، فقال: لا والله لأدخلنّ، قال: أنت أعلم، ثم أنشأ سديف يقول:

لا يغرّنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داءً دويّا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويّا
واستمر في القصيدة حتى أتى على آخرها، وأبو العباس يغتاض ويحنق ويتلون، فقال سليمان بن هشام لسديف: يا ابن الفاعلة ألا تسكت؟ فلما قال ذلك اشتد غضب أبي العباس، ونظر إلى رجال خراسان - وهم وقوف بالأعمدة - فقال لهم بالفارسية: دهيد، يعني: اضربوا فشدخوا رؤوسهم بالأعمدة حتى أتوا على آخرهم، ثم نظر إلى سليمان وقال له: يا أبا الغمر مالك في الحياة خير بعد هؤلاء، فقال: أجل، فشدخوا رأسه وجروه برجله حتى ألغوه مع القوم، وصاح الرجل الكلبى فقال: يا أمير المؤمنين أنا رجل من كلب، فقال أبو العباس: ساعدت القوم في سرّائهم فساعدهم في ضرّائهم، وأوماً أن اضربوه فإذا هو مع القوم، ثم جمعهم وأمر بالأنطاع فبسطت

عليهم ثم جلس فوقهم، ودعا بالغداء فتغدى، وإن بعض القوم ليتحرك، وفيهم من يسمع أنيه، فلما فرغ من غدائه قيل له: هلاً أمرت بهم فدُفِنوا أو حوِّلوا إلى مكان آخر فإن رائحتهم تؤذيكَ؟ قال: والله إن هذه الرائحة لأطيبُ عندي من رائحة المسك والعنبر؛ الآن سكن غليلي»^(١).

وقال ابن الأثير في سياق كلامه عن هذه الواقعة: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُمْ قَالَ:

بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ أَفْنَيْتُ جَمْعَكُمْ	فَكَيْفَ لِي مِنْكُمْ بِالْأَوَّلِ الْمَاضِي
يُطَيِّبُ النَّفْسَ أَنْ النَّارُ تَجْمَعُكُمْ	عَوِضْتُمْ مِنْ لَظَاهَا شَرُّ مُعْتَاضٍ
مُنَيْتُمْ، لَا أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَكُمْ	بَلَيْثَ غَابَ إِلَى الْأَعْدَاءِ نَهَاضٍ
إِنْ كَانَ غِيْظِي لِفَوْتِ مِنْكُمْ فَلَقَدْ	مَنِتُّ مِنْكُمْ بِمَا رَبِّي بِهِ رَاضٍ ^(٢)

وقال ابن خلدون: «وكان في مَنْ قُتِلَ: محمد بن عبد الملك بن مروان والمُعز بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان وسعيد بن عبد الملك وأبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك، وقيل: إن إبراهيم المخلوع قُتِلَ معهم، وقيل إن سديفاً هو الذي أنشد هذا الشعر للسفاح، وأنه هو الذي قتلهم، ثم قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة جماعة من بني أمية؛ فأمر بأشلائهم في الطُّرُق فأكلتهم الكلاب، وقيل إن عبد الله بن علي أمر بنش قبور الخلفاء من بني أمية، فلم يجدوا في القبور إلا شبه الرماد وخيْطاً في قبر معاوية وجمجمة في قبر عبد الملك، وربما وجدَ فيها بعض الأعضاء إلا هشام



(١) طبقات الشعراء (ص ٣٨، ٣٩، ٤٠) لعبد الله بن محمد بن المعتز العباسي، تحقيق عبدالستار أحمد

فراج، ط ٣.

(٢) الكامل في لتاريخ (٥/ ٢٢، ٢٣، ٢٤) لابن الأثير، وانظر أيضاً: الوافي بالوفيات (١٧/ ١٧٤) للصفدي.

بن عبد الملك فإنه وجد كما هو لم يَلْ، فضربه بالسوط ثم صلبه وحرقة وذراه في الرّيح، والله أعلم بصحة ذلك، ثم تبّعوا بني أمية بالقتل فلم يفلت منهم إلا الرضعاء أو من هرب إلى الأندلس، مثل عبدالرحمن بن معاوية بن هشام وغيره ممن تبعه من قرابته، كما يُذكر في أخبارهم»^(١).

قلت: وهذا من الأدلة الواضحة على الحقد الفارسي الدفين ضد المسلمين والعرب، ومما يؤكد أن العنصرية الفارسية وراء كل هذا الحقد والانتقام: إقدامهم على مثل هذه الأعمال التي كان العرب يتحاشون في الجاهلية عن فعلها، ناهيك عنهم بعد إسلامهم، ولا توجد هذه الجرأة إلا عند الفُرس، وهي مشهورة معروفة عنهم عبر تاريخهم، ومثّلت امتداداً للإجرام الذي مارسه أكاسرة الفُرس في حقّ خصومهم كلّما تمكّنوا منهم، وما فعله سابور (ذو الأكتاف) يؤكد ذلك، وهذه الجرأة كانت وما زالت سجية للفُرس في حروبهم؛ أنهم يقاتلون للانتقام والاستئصال، بخلاف العرب التي تقاتل للغلبة وكسر الشوكة؛ فإذا ما غلب العرب خصومهم لا يتبعونهم ولا ينتقمون ممن خلفهم من النساء والأطفال، وقد قال البعض: إن الحرب بين الأمويين وبين العباسيين كانت بقلوب وثقافة فارسية، وكانت حرباً لم تعهدا العرب في الجاهلية ولا في الإسلام، حيث لم يقتصر الإجرام على الأحياء من الرجال فحسب، بل تعدّى ذلك إلى الأطفال والأجنة في بطون أمهاتهم وإخراج رفات الأموات من قبورهم، وقد كان الفُرس يقولون بعد سقوط الدولة الأموية بصريح العبارة: سقطت دولة العرب، وأخذوا يشوّهون تاريخ الدولة الأموية من ذلك الحين إلى يومنا هذا.



(١) تاريخ بن خلدون (٣/ ١٦٥، ١٦٦) تحقيق خليل شحادة، ط٢، دار الفكر.

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: «وانقطعت دولة بني أمية، وكانت دولة عربية لم يتخذوا قاعدة، إنما كانت سُكْنَى كل امرئٍ منهم في داره وَضِيعَتَهُ التي كانت له قبل الخلافة، ولا أكثرُوا احتجاز الأموال ولا بناء القصور، ولا استعملوا مع المسلمين أن يخاطبُوهم بالتمويل (أي: يا مولاي)، ولا التسويد ويكتبوهم بالعبودية والمُلْك ولا تقبيل الأرض، ولا تقبيل رِجْلٍ ولا يَدٍ، وإنما كان غَرَضُهُم الطاعة الصحيحة من التولية والعدل في أقاصي البلاد، فكانوا يعزلون العامِلَ ويُوَلُّون الآخر، في الأندلس وفي السُّنْد وفي خُرَاسان وفي أَرْمينية وفي اليمن وما بين هذه البلاد، وبعثوا إليها الجيوش، وولَّوا عليها من ارتضوا من العُمال، وملكوا أكثر الدنيا، فلم يملك أحد من ملوك الدنيا ما ملكوه من الأرض، إلى أن تغلب عليهم بنو العباس بالمشرق، وانقطع به مُلكهم، فسار منهم عبدالرحمن بن معاوية إلى الأندلس، وملكها هو وبنوه، وقامت بها دولة بني أمية نحو الثلاثمائة سنة، فلم يَكُ في دول الإسلام أنبل منها، ولا أكثر نصراً على أهل الشرك، ولا أجمع على خِلال الخير، وبهدمها انهدمت الأندلس إلى الآن، وذهب بهاء الدنيا بذهابها، وانتقل الأمر بالمشرق إلى بني العباس بن عبدالمطلب رضوان الله عليه، وكانت دولتهم أعجمية، سقطت فيها دواوين العرب، وغلب عجم خراسان على الأمر، وعاد الأمر ملكاً عضوضاً محققاً كسروياً»^(١).

ولسنا هنا بصدد الدفاع عن الدولة الأموية، ولكن يجب أن نقول كلمة حق وإنصاف؛ إن الدولة الأموية كانت دولة العدل والرخاء والفتوحات، فقد فتحت السُّنْد والهند والمشارك والمغرب، وكادت أن تفتح العالم بأسره، لولا إجهاضها من قبل



(١) رسائل ابن حزم الأندلسي (٢/١٤٥-١٤٦)، تحقيق إحسان عباس.

العنصرية الفارسية، التي استأجرت عُشاق السُلطة الطامعين في الحُكم من أحفاد بني العباس وبني علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

وقد وَرَدَتْ مآثر ومناقب للخلافة الأموية أثبتتها كثير من المؤرّخين والمحدّثين، منها ما ذكره الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية)، حيث قال: «فكانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك، وقد عَكَتْ كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وبرّها وبحرها، وقد أذلوا الكفر وأهله، وامتلاّت قلوب المشركين من المسلمين رعباً، لا يتوجّه المسلمون إلى قُطر من الأقطار إلا أخذوه، وكان في عساكرهم وجيوشهم في الغزو الصالحون والأولياء والعلماء من كبار التابعين، في كل جيش منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه»^(١).

وقال شيخ الإسلام في سياق كلامه عن بني أمية: «فكان الإسلام وشرائعه في زمنهم أظهر وأوسع مما كان بعدهم..»، إلى قوله: «إن بني أمية تَوَلَّوْا عَلَى جَمِيعِ أَرْضِ الإِسْلَامِ، وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ فِي زَمَنِهِمْ عَزِيزَةً، وَالْخَلِيفَةُ يُدْعَى بِاسْمِهِ: عَبْدَ الْمَلِكِ، وَسُلَيْمَانَ، لَا يَعْرِفُونَ عَصْدَ الدَّوْلَةِ، وَلَا عِزَّ الدِّينِ، وَبَهَاءَ الدِّينِ، وَفُلَانَ الدِّينِ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي بِالنَّاسِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَفِي الْمَسْجِدِ يَعْقِدُ الرِّايَاتِ وَيُؤَمِّرُ الْأَمْرَاءَ، وَإِنَّمَا يَسْكُنُ دَارَهُ، لَا يَسْكُنُونَ الْحُصُونِ، وَلَا يَحْتَجِبُونَ عَنِ الرَّعِيَةِ»^(٢).

قلت: ويكفي القول: إن المسلمين من يوم سقطت الدولة الأموية وإلى يومنا هذا (خلال أكثر من ١٣٠٠ سنة) لم يحافظوا على إرث بني أمية، ولم يستطيعوا إعادة ما فُقد



(١) البداية والنهاية (٩/ ١٠٤) للحافظ ابن كثير.

(٢) منهاج السنة (٨/ ٢٣٧، ٢٣) لشيخ الإسلام، تحقيق محمد رشاد سالم، ط١.

منه؛ فعلى سبيل المثال: الأندلس التي سقطت في عهد بني العباس، لا تزال في يد النصارى إلى يومنا هذا، وتساقطت بلدان المسلمين واحدة تلو الأخرى؛ فسقط المغرب العربي ومصر في يد العبيديين واليمن في يد الرسيين المحسوبين على الفُرس.

والخلاصة: أن الدولة الأموية كان عصرها عصر الفتوحات لنحو ٩٠ عاماً، ولما جاءت الدولة العباسية ذات الإدارة الفارسية، وحكمت لمدة ٥٤٥ عاماً، لم تكن لها فتوحات كفتوحات بني أمية، باستثناء أشياء بسيطة كعمورية وصقلية، وكان ما خسرتة الدولة العباسية أضعاف أضعاف ما اكتسبته؛ فتوقف جهاد الكفار في عهد دولة بني العباس، التي كان يُطلق على جيشها اسم (جيش الخراسانيين الفُرس).



أبو جعفر المنصور ومحاولة تحجيم النفوذ الفارسي

شهدت الدولة العباسية في عهد أبي جعفر المنصور لحظةً فارقة، أعادت رسم ملامح الخلافة بعد اضطراب واختلاط سنوات الدعوة والتأسيس، فقد أدرك المنصور أن قوة الدولة لا تُبنى على قوة العلاقة المتغلّبة، ولا على العاطفة الثورية التي رافقت سقوط الأمويين، بل على مركزية السلطة وضبط الولاء وتوحيد القرار.

وقد أدرك أبو جعفر المنصور بعد استفحال معضلة أبي مسلم الخراساني خطورة التحركات الفارسية التي كانت تتطلع لورثة النفوذ السياسي، بعد أن أسهمت في إسقاط بني أمية، ولمح تمرّدات علوية رافقت بداية الدولة الجديدة؛ فبرز بحزمه وحنكته ليعيد الانضباط إلى جسد الخلافة، ويقوّي قرارها الناشئ بمركزية صرفة مهّدت لاستمرار الخلافة في عقبه وليس سواه، مثبّتًا دعائم دولته على أساس الشرعية السياسية المركزية لا الفوضى الثورية، وعلى هيبة الرأس لا صراع الأجنحة.

أما عن أبي العباس السفاح فلقبه يشرح شخصيته، ويظهر أنها أصابته دعوة المظلومين فمات بالطاعون وعمره ٣٣ عامًا، بعد أن حكم وجار وظلم، فكانت فترة حكمه أقل من خمسة أعوام.

وولي الخلافة من بعده أخوه أبو جعفر المنصور، الذي في عهده توسعت الأطماع الفارسية، ولكنه قضى عليها بحنكته ودهائه، وكان العلويون شركاء للعباسيين في

الثورة والخروج على الدولة الأموية، فلما سقطت الدولة الأموية أستأثر العباسيون والفرس بالحكم وأقصوا العلويين؛ وأدّى ذلك إلى إثارة حقد العلويون عليهم؛ فبدؤوا بترتيب صفوفهم للثورة على بني العبّاس، في الوقت الذي كان الفرّس يميلون إلى جانب العلويين ضدّ العباسيين.

وقد ذكرت ذلك مراجع أئمة الزيدية أنفسهم، ككتاب (أئمة أهل البيت) حيث جاء فيه: «وبعد أن حُسِمَت المعركة عسكرياً بسقوط بني أمية، سلم أبو مسلم الخراساني مقاليد الأمر لبني العبّاس الذين بادروه بالغدر به، وتوطيد أركان حكمهم، وإذا بحلفاء الأُمس لأهل البيت ودعوتهم أصبحوا أعداء اليوم، بل أشدّ عداوة وأكثر غدراً، ويتحول الصراع إلى ذوي القربى»^(١).

وكانت أول ثورة قامت على أبي جعفر المنصور هي ثورة عمه علي بن عباس فخمدها أبو مسلم الخراساني الفارسي وهرب عم الخليفة ثم أُلقي القبض عليه وجيء به إلى أبي جعفر المنصور فأبقاه سجيناً، وأعدمه بحيلة سنة ١٤٧ هـ.

جاء في (تاريخ ابن الوردي): «ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة: فيها: قدم المَنْصُور من الحَجِّ إلى الكُوفَةِ فصلّى بأهلها الجُمُعَةَ وخطبهم وسار فأقام بالأنبار، وفيها: بايع عم المَنْصُور عبد الله بن عليّ لِنَفْسِهِ بالخلافة، وكان أبو مُسلم قد قدم من الحَجِّ مَعَ المَنْصُور، فأرسل المَنْصُور أبا مُسلم ومعه الجنود لِقِتَالِ عمه وهو بأرض نَصِيبين، فَاقْتَتَلُوا مَراراً وجاء أبو مُسلم بأنواع الخدع لِقِتَالِهِ، ثمّ انهزم عبد الله وأصحّابه

(١) أئمة أهل البيت (٢٠، ٢١) لعباس محمد زيد، ط١.

فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا إِلَى الْعِرَاقِ وَاسْتَوْلَى أَبُو مُسْلِمٍ عَلَى عَسْكَرِهِ...» إِلَى قَوْلِهِ: «وَفِيهَا: ظَفَرُ الْمَنْصُورِ بِعَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بَعْدَ اسْتِخْفَائِهِ عِنْدَ أَخِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ حِينَ هَرَبَ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ، فَأَعْدَمَهُ»^(١).

ثم قامت ثورة محمد بن عبد الله المعروف النفس الزكية في الحجاز.

ثم ثورة إبراهيم أخى محمد النفس الزكية، في بلاد فارس.

جاء في (تاريخ ابن الوردي): «ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً: فِيهَا: ظَهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْمَدِينَةِ وَتَبِعَهُ أَهْلُهَا، فَأَرْسَلَ الْمَنْصُورُ ابْنَ أَخِيهِ عِيسَى بْنَ مُوسَى إِلَيْهِ، وَخَنَدَقَ مُحَمَّدَ الْمَذْكُورَ مَعَ خَنَدَقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَحْزَابِ وَجَرَى قِتَالٌ، ثُمَّ قَتَلَ مُحَمَّدَ الْمَذْكُورَ وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَانْهَزَمَ مِنْ سَلَمٍ مِنْهُمْ، وَأَقَامَ عِيسَى بِالْمَدِينَةِ أَيَّامًا...» إِلَى قَوْلِهِ: «وَفِيهَا: ظَهَرَ إِبْرَاهِيمُ الْعُلَوِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ أَخُو مُحَمَّدٍ (النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ) وَكَانَ هَارِبًا مُسْتَخْفِيًا، وَدَعَا إِلَى بَيْعَةِ أَخِيهِ وَلَمْ يَبْلُغْهُ قَتْلُهُ، فَبَايَعَهُ جَمَاعَةٌ...» إِلَى قَوْلِهِ: «وَأَقَامَ بِالْبَصْرَةِ يَفْرِقُ الْعُمَّالَ وَالْجِيُوشَ حَتَّى سَمِعَ بِقَتْلِ أَخِيهِ قَبْلَ عِيدِ الْفِطْرِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ سَارَ مِنَ الْبَصْرَةِ يُرِيدُ الْكُوفَةَ وَقَدْ أَحْصَى دِيَوَانَهُ مِائَةً أَلْفٍ وَنَزَلَ بِأَخْمَرَ عَلَى سِتَّةِ عَشَرَ فَرَسًا مِنْ الْكُوفَةِ، وَكَانَ الْمَنْصُورُ قَدْ اسْتَدْعَى عِيسَى بْنَ مُوسَى مِنَ الْحِجَازِ فَحَضَرَ وَجَعَلَهُ فِي جَيْشِ قِبَالَةِ إِبْرَاهِيمَ، فَاقْتَتَلَا قِتَالًا انْهَزَمَ فِيهِ غَالِبُ عَسْكَرِ عِيسَى ثُمَّ تَرَاكَعُوا، ثُمَّ وَقَعَتْ



(١) تاريخ ابن الوردي (١/ ١٨٥) لابن الوردي، "بعد أن ظفر به أبقاه سجيناً إلى أن أعدمه سنة

الْهَزِيمَةَ عَلَى أَصْحَابِ إِبْرَاهِيمَ وَثَبَتْ هُوَ فِي سِتِّمَائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ سَهْمٌ فِي حَلْقِ
إِبْرَاهِيمَ فَتَنَحَّى وَقَالَ: أَرَدْنَا أَمْرَ وَأَرَادَ اللَّهُ غَيْرَهُ، وَاجْتَمَعَ أَصْحَابُهُ وَأَنْزَلُوهُ فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ
عَسْكَرَ عِيسَى وَفَرَقُوهُمْ عَنْهُ وَاحْتَزَوْا رَأْسَهُ لَخْمِسَ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا، فَبَعَثَ بِهِ
عِيسَى إِلَى الْمَنْصُورِ»^(١).

وبعد تعاظم شأن أبي مسلم الخراساني وإحساس العلويين باستحواذ بني العباس
على الأمر التقت غاية أبي مسلم مع غاية العلويين للانقلاب ضد العباسيين، وقد
أدرك أبو جعفر المنصور مبكراً خطر أبي مسلم والعلويين، لكنه أجَّل أمرهما حتى
أحمد ثورة عمِّه عبدالله بن علي الذي قضى عليه بواسطة أبي مسلم الخراساني.

وحين أدرك أبو مسلم صعوبة تطويع العباسيين سَعَى لإعادة الحُكم للعلويين؛
كونهم أطوع له وتحت وصايته بخلاف أبي جعفر المنصور، الذي قلب الطاولة عليهم
وأظهر حزمًا واستقلالية في الحكم.

ومن هذه اللحظة عادت الزيدية بلافتتها العلوية إلى التوضع من جديد؛ جاء في
كتاب (الإمام الأعظم زيد بن علي) لمحمد بن عبد العظيم الحوثي: «لم تنجح ثورة
بني العباس إلا بعد مقتل يحيى بن زيد، وكانت مستمرة من عام ثلاث وستين
للهجرة، إلى أن نجحت وآت ثمارها في اثنين وثلاثين ومائة، وعند أن ظهر نشاطها
القوي برز النفس الزكية، وكان قد تسامع به الناس في آخر أيام مُلْك بني أمية، وكثرت
الدعاية بأنه المهدي، وأحسَّ أبو الدوانيق بحركة الزيدية وعرف أن الدعاية في النفس



(١) تاريخ ابن الوردي (١/ ١٨٦، ١٨٧)

الزكية ليست كدعاية الإمامية في الباقر والصادق؛ لأنه مؤهل ومُعدّ نفسه للقتال، وجعلها إمامة قول وفعل، ليست إمامة سرّية - أي إمامة روحية فقط»^(١).

وما لبث أبو مسلم الخراساني بعد ذلك أن بدأ يعمل على إعلان إمامة العلويين وأحقّيتهم في الحكم والانقلاب على أبي جعفر المنصور، الذي تحوّل إلى عَقَبَة كبيرة أمام أطماع الفُرس.

وقبل إعلان دعوة بني العبّاس في خراسان، كان إبراهيم بن محمد الملقب بإمام، قد أوصى أبا مسلم الخراساني أن يقتل كل من يشبهه بأمره من العرب، المحتمل عداوتهم لبني العبّاس، لكن أبا مسلم تجاوز هذا التوجيه لحاجة في نفسه، وأطماع يحنّ إليها في إعادة مُلك أجداده؛ ففتك بمئات الآلاف منهم؛ حتى قال ابن الأثير في تاريخه: «وكان أبو مسلم قد قَتَلَ في دولته ستمائة ألفٍ صبراً»^(٢).

فتنبّه لهذا الخطر أبو جعفر المنصور وبدأ يفكّر بالتخلّص من خطر أبي مسلم الخراساني والعلويين والقضاء على هذا الحلف مُبكراً، قبل أن يتعاضم خطره ويتوسّع نفوذه؛ وحاول أبو جعفر المنصور جاهداً تقليص النفوذ الفارسي، فبادر إلى الحدّ من نفوذ أبي مسلم الخراساني، وأصدر أمر ولايته على مصر فرفض أبو مسلم الأمر ورد على الخليفة رداً قاسياً، وقال له: أنا في بلادي أرض خراسان والجيل والديلم، ولن أغادرها، فإن أحببت أن تُضيف لي بلاد مصر فافعل؛ فازداد خوف أبي جعفر المنصور، وما زال به حتى أقنعه على اللقاء للتفاوض، بعد رفضه التام للأمر، وأشار



(١) كتاب الأمام الأعظم زيد بن علي لمحمد بن عبد العظيم الحوثي (ص ٥٤٢)

(٢) الكامل في التاريخ (٦٨/٥) لابن الأثير.

عليه الفُرس أن لا يذهب إلى التفاوض مع أبي جعفر المنصور إلا بصحبة ٢٠ ألف مقاتل وقيل ٤٠ ألف مقاتل، وبقية الجيش يكون على استعداد للتدخل في حال حصل شيء يستدعي التدخل.

وجاء أبو مسلم الخراساني للجلوس مع الخليفة، وبرفقته عشرون ألف مقاتل، واستطاع أبو جعفر المنصور أن يحتال عليهم، وقد لُقّب بالدهية والحية الرقطاء؛ فجمعهم تحت مسمى الضيافة والكرم، ولما جاء خرج عليهم واستقبلهم بالبهجة والسرور، وقال لأبي مسلم الخراساني: استرح من عناء السفر وبعد ثلاثة أيام نجلس معاً، وأمر بإكرامه هو ومن معه، وبعد ثلاثة أيام التقى به في مكان خاص، وكان قد خبأ في ذلك المكان أربعة من المقاتلين، وبدأ يتحدث مع أبي مسلم الخراساني، فقال له: أين النصلتان اللتان غنمتهما من عمي علي؟! فقال أبو مسلم: هذه إحداهما يا أمير المؤمنين، فقال له: أرني إياها؛ فأعطاه، فوضعها تحت فرشه.

ثم بدأ يعاتبه؛ فشعر أبو مسلم بالخطر، وجعل يقول: يا أمير المؤمنين ابقني لإعدادك، ثم جاءت اللحظة الحاسمة التي أشار فيها أبو جعفر المنصور على مقاتليه فخرجوا على أبي مسلم فقتلوه خنقاً دون أن يعلم أصحابه ما الذي يجري داخل المكان، ثم أمر حارس بيت ماله أن ينفق أموالاً طائلة لكل مرافقي أبي مسلم، ففعلوا، ثم أمر بجثة أبي مسلم، فُلِّت في لفائف ورميت في النهر.

جاء في كتاب (الإنباء في تاريخ الخلفاء): واستدعى المنصور أبا مسلم وكان بخراسان وقد بثّ الدعاة في البلاد لنقض ما كان أسسه من ملك بني العباس وأراد أن يعيدها فاطمية كما كان في نفسه، فحين وصل إلى الرّى استشار وزيره في قصد

المنصور فقال له: لا تعبر الرّئي فهي حدّ ولايتك وإذا عبرتها صرت بحكم القوم، فما قبل استهانةً بالمنصور؛ لأنه قدم من خراسان في أربعين ألف فارس، وبلغه خبر المنصور أنه مقيم بالأنبار في أربعة آلاف وأكثرهم من أتباع أبي مسلم وأجناده وقوّاده فصمّ على دخول العراق، وحين وصل جسر النهروان قال لوزيره: ما ترى من الرّأي؟ قال: خلّفت الرّأي بالرّئي، وقدم على المنصور في أحسن زي وعُدّة، وكان المنصور قد واطأ جماعة من خواصّه على قتل أبي مسلم، وقال لهم: إذا دخل عليّ أبو مسلم فإنما يكون وحده فإذا رأيتموني قد صفقت بيدي فاعلوه بالسيوف، فحين دخل عليه قبل البساط ووقف وكان متقلّدا سيفاً^(١).

فقال له المنصور: يا أبا مسلم سيفك هذا يمانني أو هندي؟ قال: بل هندي يا أمير المؤمنين، فقال له المنصور: سلّه من جرابه وهزّه لأراه، ففعل ما أمر به، فقال له: يا أبا مسلم، ما تقول في من شهر سيفه في وجه إمامه؟ فقال: يُقتل به، وفطن أبو مسلم لمراد المنصور إلا أنه ما خطر بباله أنه يقدم على الفتك به مع تلك المنّعة وذلك العسكر خاصة والمنصور من وراء خرقة، ثم ابتدأ المنصور يذكره بما كان يعامله في أيام أخيه السفاح، ثم قال له المنصور في جملة ما قال: يا ابن اللخناء أأست الذي نفذت إليّ تخطب عمّتي آمنة بنت عليّ بن عبد الله بن العباس؟ وترغم أنك كفؤ لها؟ فقال له أبو مسلم: يا أمير المؤمنين أأست الذي أظهرت هذه الدولة ومهدت لكم هذا



(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء (٦٥، ٦٦) لمحمد بن علي العمراني، تحقيق قاسم السامرائي، ط١، دار الآفاق العربية.

الأمر؟ فقال له المنصور: يا ابن اللخاء ذاك لما أراد الله تعالى من إظهار دعوتنا ونصرة دولتنا ورد حقنا إلينا وإلا فلو قامت مقامك أمة سوداء لأغنت غناك، ثم صفق بيده فشهر القوم سيوفهم وقصدوه. فأخر ما سمع منه أنه قال: يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك، فقال المنصور: وأي عدو لي أعدى منك، وعلوه بالسيوف وقطّعه، والمنصور ينشد وهو على تلك الحال:

زعمت أن الدين لا يقتضي	فاكتل بما كلت أبا مجرم
واشرب كؤوساً كنت تسقي بها	أمر في الحلق من العلقم
حتى متى تضمر بغضاً لنا	وأنت في الناس بنا تتمي
ثم أمر به المنصور فلُفّ في بساط.	

وكان عيسى بن موسى قد خرج لاستقباله، وحين دخل إلى المنصور دخل معه، ثم إن عيسى بن موسى خرج من عند المنصور لبعض شأنه وأبو مسلم هناك وعاد فلم يره، فقال: يا أمير المؤمنين وأين أبو مسلم؟ فقال له المنصور: هو في ذلك البساط ملفوف، فقال عيسى بن موسى: أو فعلتها؟ قال: نعم فعلتها نعم فعلتها، يكرر ذلك ثلاث مرات وأنشد:

إذا همّ الق بين عينيهِ همّهُ ونكّب عن ذكر العواقب جانباً
فقال عيسى: وما عذرنا إلى أهل خراسان؟ وكيف لنا بعذر يقبل الناس باطنه وظاهره، خاصة وعلى باب السرادق أربعون ألف ينتظرون خروجه؟

فقال المنصور: يا عيسى إنه كان ما كان، وقد كنت أعددت قبل وصوله سبعين بدره في كل بدره عشرة آلاف دينار وما هي فخذها واخرج إليهم فانثرها عليهم مع

رأسه؛ فإن القوم ما أطاعوه إلا تقرباً إلينا ومحبة لنا، ففعل ما أمره به ونثر الدنانير عليهم مع رأس أبي مسلم؛ فالتقطوا الدنانير وتركوا رأس أبي مسلم يتدحرج على الأرض^(١).

قلت: لقد أحسن أبو جعفر المنصور صنْعاً، حين وضع حدّاً لسطوة أبي مسلم الخراساني، ذلك القائد الذي تجاوز حدوده واغتر بقوته، وطمح أن يعيد إرث أجداده الأكاسرة على حساب العباسيين.

ولقد أدرك المنصور بفطنته السياسية أن بقاء أبي مسلم يمثل خطراً كبيراً على وحدة الخلافة وهيبته، وأن من يأذن بوجود زعامة موازية لسلطته إنما يزرع بذور الانقسام والفتنة.

وبهذا الموقف أثبت المنصور أنه المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وأن لديه من الغيرة وأستشعار الخطر الفارسي، ما دفعه لمواجهة أطماع العنصرية الفارسية في عهده، وتقليص نفوذها إلى حدٍّ كبير.

✽ خروج سباز الفارسي:

لم تتوقف العنصرية الفارسية عن أطماعها بعد قضاء أبي جعفر المنصور على أبي مسلم الخراساني، فقد قاموا بثورة بعد مقتل أبي مسلم الخراساني بقيادة سباز الفارسي المجوسي والتي كانت ثورة كبيرة نتيجتها انتصار أبي جعفر المنصور وجيشه على عصابة العنصرية الفارسية.



(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء (٦٥،٦٦).

جاء في كتاب (سير أعلام النبلاء): «ولمّا قُتِلَ أبو مسلم الخراساني، خرَجَ بخُرَّاسَانَ سَنبَادُ لِلطَّلَبِ بِثَأْرِ أَبِي مُسْلِمٍ، وَكَانَ سَنبَادُ مَجُوسِيًّا، فَغَلَبَ عَلَى نَيْسَابُورَ وَالرَّيِّ، وَظَفَرَ بِخَزَائِنِ أَبِي مُسْلِمٍ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرَهُ، فَجَهَّزَ الْمَنْصُورَ لِحَرْبِهِ جُمُهورَ بَنِ مَرَّارِ الْعَجَلِيِّ، فِي عَشْرَةِ آلَافِ فَارِسٍ، وَكَانَ الْمَصَافُ بَيْنَ الرَّيِّ وَهَمَذَانَ، فَأَنْهَزَمَ سَنبَادُ، وَقُتِلَ مِنْ عَسْكَرِهِ نَحْوُ مِنْ سِتِّينَ أَلْفًا، وَعَامَّتْهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجِبَالِ، فَسَبَّيْتُ ذُرَارِيَهُمْ، ثُمَّ قُتِلَ سَنبَادُ بِأَرْضِ طَبْرِسْتَانَ»^(١).

وجاء في كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري: «وغلب على الرّي، وعاد إلى المجوسية، فلم يأتِه مجوسي يدّعي على مسلم، إلا قضى له به، وأخذ صبيًّا فذبحه وشواه وأطعم أباه لحمه، وكان يقتل العرب بالخشب، وكتب إلى ملك الديلم: أنه قد انقضى ملك العرب، فخَفَّ إليه في ديامته، واجتمع المسلمون فقاتلوهم، فقتل من المسلمين بشر كثير...» إلى قوله: «فوجه المنصور جمهور بن مرار العجلي، لمحاربة سنباد، فلما صار إليه حَثُّ أصحابه على الصبر، فقال: إنكم تريدون قتال قوم يريدون محق دينكم وإخراجكم من دنياكم، فلما التقوا بعدوهم، اقتتلوا قتالاً شديداً، فهزم الله سنباد»^(٢).

✽ خروج الراوندية:

وبعد قضاء أبي جعفر على ثورة سنباد المجوسي الفارسي قامت العنصرية الفارسية بعدها بمدة قصيرة بثورة تحمل نفس الدوافع والطموحات.



(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٧١) ط مؤسسة الرسالة.

(٢) أنساب الأشراف (٤/ ٣٤٦) لأحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي،

قال بن كثير في البداية والنهاية: «ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً، فِيهَا خَرَجَتْ طَائِفَةٌ يُقَالُ لَهُمْ: الرَّاوَنْدِيَّةُ. عَلَى الْمَنْصُورِ، ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ أَنَّ أَصْلَهُمْ مِنْ خُرَّاسَانَ، وَهُمْ عَلَى رَأْيِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِيِّ»^(١).

وقد ظهرت الخلفية الوثنية الفارسية في كل تلك الثورات وكانت نواة لصناعة الأديان الفارسية الشيعية داخل الإسلام، إذ لم تكن حركات تمرّد طامعة في الحكم فقط، بل كانت أطماع وعقائد العنصرية الفارسية هي المحرك الرئيسي لها.

قال ابن الوردي في تاريخه: «ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً، فِيهَا: خَرَجَ عَلَى الْمَنْصُورِ الرَّاوَنْدِيَّةُ مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِيِّ يَقُولُونَ بِالتَّنَاسُخِ وَأَنَّ رُوحَ آدَمَ فِي عُثْمَانَ بْنِ نَهْيَكٍ وَأَنَّ رَبَّهُمُ الَّذِي يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمُ الْخَلِيفَةُ الْمَنْصُورُ، فَجَاؤُوا إِلَى قَصْرِ الْمَنْصُورِ وَقَالُوا: هَذَا قَصْرُ رَبِّنَا، فَحَبَسَ رُؤُسَاءَهُمْ وَهُمْ مَائَتَانِ، فَغَضِبَ أَصْحَابُهُمْ وَحَمَلُوا نَعْشًا لَتُحْسَبَ جَنَازَةٌ حَتَّى بَلَغُوا السَّجْنَ فَكَسَرُوا بَابَهُ وَأَخْرَجُوا رُؤُسَاءَهُمْ وَقَصَدُوا الْمَنْصُورَ وَهُمْ سِتِّمِائَةٌ، فَأُغْلِقَتِ الْمَدِينَةُ وَخَرَجَ الْمَنْصُورُ مَاشِيًا وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَكَانَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ مُسْتَخْفِيًا فَحَضَرَ وَقَاتَلَ هُوَ وَغَيْرُهُ حَتَّى قَتَلَتِ الرَّاوَنْدِيَّةُ عَنْ آخِرِهِمْ»^(٢).

وبهذا يكون أبو جعفر المنصور قد بدّد أحلام الفُرس في تلك الفترة.

وتعتبر هذه منقبة كبيرة لأبي جعفر المنصور؛ وإلا فإن أبا جعفر المنصور من جهةٍ أخرى كان قد أوغل في سفك الدم أكثر من أخيه أبي العباس السفاح؛ وقد وصلت به الجراءة على القتل إلى قتل بعض أقاربه.



(١) البداية والنهاية (١٠/ ٨١) للحافظ ابن كثير.

(٢) تاريخ ابن الوردي (١/ ١٨٦) لأبي حفص زين الدين عمر بن الوردي.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في سياق كلامه عن أحداث سنة سبع وأربعين ومائة للهجرة: «وفي هذه السنة كان مهلك عبد الله بن علي عم المنصور، وهو الذي أخذ الشام من أيدي بني أمية، وكان عليها والياً حتى مات السفاح، فلما مات دعا إلى نفسه فبعث إليه المنصور أبا مسلم الخراساني فهزمه أبو مسلم وهرب عبد الله إلى عند أخيه سليمان بن علي والي البصرة؛ فاخترق عنده مدة ثم ظهر المنصور على أمره فاستدعى به وسجنه، فلما كان في هذه السنة عزم المنصور على الحج طلب عمه عيسى بن موسى - وكان ولي العهد من بعد المنصور عن وصية السفاح - وسلم إليه عمه عبد الله بن علي وقال له: إن هذا عدوي وعدوك، فاقتله في غيبتك عنك ولا تتوانى، وسار المنصور إلى الحج وجعل يكتب إليه من الطريق يستحثه في ذلك ويقول له: ماذا صنعت فيما أودعت إليك فيه؟ مرة بعد مرة.

وأما عيسى بن موسى فإنه لما تسلم عمه حار في أمره وشاور بعض أهله فأشار بعضهم ممن له رأي أن المصلحة تقتضي أن لا تقتله وابقه عندك وأظهر قتله فإننا نخشى أن يطالبك به جبهة فتقول: قتلته، فيأمر بالقود فتدعي أنه أمرك بقتله بالسر بينك وبينه فتعجز عن إثبات ذلك فيقتلك به، وإنما يريد المنصور قتله وقتلك ليستريح منكم معاً، فتغير عيسى بن موسى عند ذلك وأخفى عمه وأظهر أنه قتله.

فلما رجع المنصور من الحج أمر أهله أن يدخلوا عليه ويشفعوا في عمه عبد الله بن علي، وألحوا في ذلك فأجابهم إلى ذلك، واستدعى عيسى بن موسى وقال له: إن هؤلاء شفَعُوا في عبد الله بن علي وقد أجبتهم إلى ذلك فسلمهم إليهم، فقال عيسى: وأين عبد الله؟ ذاك قتلته منذ أمرتني، فقال المنصور: لم أمرك بذلك، ووجد ذلك وأن يكون تقدم إليه منه أمره في ذلك، فأحضر عيسى الكتب التي كتبها إليه المنصور مرة

بعد مرة في ذلك فَأُنْكَرَ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ ذَلِكَ، وَصَمَّمَ عَلَى الْإِنْكَارِ، وَصَمَّمَ عِيسَى بْنُ مُوسَى أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ، فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ عِنْدَ ذَلِكَ بِقَتْلِ عِيسَى بْنِ مُوسَى قِصَاصًا بَعْدَ اللَّهِ، فَخَرَجَ بِهِ بَنُو هَاشِمٍ لِيَقْتُلُوهُ، فَلَمَّا جَاءُوا بِالسَّيْفِ قَالَ: رَدُونِي إِلَى الْخَلِيفَةِ، فَرَدَّوهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: إِنْ عَمَّكَ حَاضِرٌ وَلَمْ أَقْتُلْهُ، فَقَالَ: هَلُمَّ بِهِ، فَأَحْضَرَهُ فَسَقَطَ فِي يَدِ الْخَلِيفَةِ وَأَمَرَ بِسَجْنِهِ بَدَارَ جُدْرَانِهَا مَبْنِيَّةً عَلَى مِلْحٍ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ أُرْسِلَ عَلَى جُدْرَانِهَا الْمَاءُ فَسَقَطَ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ فَهْلَكَ» (١).

وكثير من المسلمين قُتِلُوا عَلَى يَدَيْهِ وَأُلْحَقَ بِنِي عَمِّهِ مِنَ الْعُلُوِيْنَ الْقَتْلَ وَالتَّنْكِيلَ وَالتَّشْرِيدَ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ الْأَلْفَ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ حَتَّى الْعُلَمَاءُ؛ فَقَدْ جَلَدَ الْإِمَامَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ إِمَامَ دَارِ الْهَجْرَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَبَطَهُ فِي خَشْبَةٍ حَتَّى اقْتَلَعَ كَتْفَهُ بِسَبَبِ حَدِيثٍ حَدَّثَ بِهِ، نَصَّهُ: «لَيْسَ عَلَى مُسْتَكْرِهِ طَلَاقٌ»، رَأَى أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ سَيَكُونُ ذَرِيعَةً لِقَوْمٍ بَايَعُوا وَهُمْ مَكْرَهُونَ فِي بَطْلَانِ بَيْعَةِ الْمُكْرِهِ؛ فَأَمَرَ بِجَلْدِهِ.

قال الذهبي: «إِنْ أَبَا جَعْفَرٍ نَهَى مَالِكًا عَنِ الْحَدِيثِ: (لَيْسَ عَلَى مُسْتَكْرِهِ طَلَاقٌ)، ثُمَّ دَسَ إِلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ، فَحَدَّثَهُ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيَاطِ، وَحَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَّادٍ: أَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى مَالِكٍ إِذَا أَقِيمَ مِنْ مَجْلِسِهِ، حَمَلَ يَدَهُ بِالْأُخْرَى.

ابْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ، قَالَ: لَمَّا دَعَى مَالِكٌ، وَشُورُورٌ، وَسُمِعَ مِنْهُ، وَقُبِلَ قَوْلُهُ، حُسْدًا، وَبَغْوَةً بِكُلِّ شَيْءٍ، فَلَمَّا وَلِيَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَدِينَةَ، سَعَوْا بِهِ إِلَيْهِ، وَكَثُرُوا عَلَيْهِ عِنْدَهُ، وَقَالُوا:

(١) البداية والنهاية (١٠/ ١١٠، ١١١) ط أحياء التراث.

لَا يَرَى أَيْمَانَ بَيْعَتِكُمْ هَذِهِ بَشْيَاءٍ، وَهُوَ يَأْخُذُ بِحَدِيثٍ رَوَاهُ عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْأَحْنَفِ فِي طَلَاقِ الْمُكْرَهَةِ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عِنْدَهُ.

قَالَ: فَغَضِبَ جَعْفَرٌ، فَدَعَا بِمَالِكٍ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِمَا رَفَعَ إِلَيْهِ عَنْهُ، فَأَمَرَ بِتَجْرِيدِهِ، وَضَرْبِهِ بِالسَّيَاطِ، وَجُبَذَتْ يَدُهُ حَتَّى أَنْخَلَعَتْ مِنْ كَتِفِهِ، وَارْتَكَبَ مِنْهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ مَالِكٌ بَعْدُ فِي رَفْعَةٍ وَعُلُوٍّ^(١).

ورغم أن أبا جعفر المنصور قد قضى إلى حدٍّ ما، على أحلام العنصرية الفارسية، إلا أنهم ضلُّوا متواجدين في الدولة العباسية كشركاء ووزراء وقادة على الجيوش حتى نهاية الدولة العباسية، لذلك كان لهم دور في عهد هارون الرشيد، كالبراكمة وزراء الدولة العباسية، وكان فيهم الصالح والطالح.

ونحن هنا لسنا في صدد دَمِّ الفُرس لذاتهم أو التعصُّب ضدهم، ولكننا نريد سرد التاريخ الأسود للعنصرية الفارسية، ولا ننكر أن في الفُرس رجالاً صادقين صالحين، فقد قال النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «لو كان الدين في الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسٍ»^(٢)، وهناك من الفُرس علماء خدموا الإسلام، فنحن نخُص في هذا المبحث العنصرية الفارسية، التي أشار إليها النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في قوله: «إِذَا هَلَكَ كَسْرِيٌّ فَلَا كَسْرِيَّ بَعْدَهُ»^(٣).

فإن العنصرية الفارسية كانت ومازالت تحاول إعادة الإمبراطورية المزعومة باسم التشييع، وعلى حساب المسلمين، ولَمَّا يئست من العمل مع السلطويين من أهل السُّنَّة، لجأت إلى صناعة التشييع، كما سيأتي.



(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٨١، ٨٠) للحافظ الذهبي.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٤٦)، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٣) سبق تخريجه.

صناعة التشيع

لا يخفى على كل باحث أن دين التشيع فارسي النشأة والمبدأ، وذلك أنه بعد أن اكتسح الإسلام بلاد فارس، استبدل الفُرس صفات التأليه الأكاسرة والدهاقين وأضافوها على من أسموهم بـ(الائمة) من البيت العلوي، وحصروا المُلْك الوهمي في هذا البيت؛ فاعتقدوا أن كل من نازعهم المُلْك دَعِيٌّ ملعون. ومن هنا وُلِدَت فكرة الإمامة؛ فالإمامة فكرة فارسية مجوسية أُلْبِسَتْ ثوباً عربياً وعنواناً إسلامياً.

كما أن التشيع من مخترعات الفُرس؛ اخترعوه لأغراض سياسية وأهداف تسلطية، لم يعتنقه أحد من العرب قبلهم، إذ أنهم لما فشلوا في تحقيق مرادهم باسم الإسلام وجدوا أن لا مناص لهم ولا طريق لتحقيق أهدافهم إلا عبر دين يمكنهم من بث الضلالات والخرافات؛ فأخترعوا دين التشيع لذلك.

وقد مثل التشيع استمراراً للحقد الفارسي المتأجج ضد العرب على مرّ العصور، قبل الإسلام وأثنائه، فلم تَزِدْه الأيام إلا عمقاً ورسوخاً.

ومن المشهور بين الكثير من طلاب العلم والمثقفين والباحثين أن التشيع صناعة يهودية، ويقولون: إن عبدالله ابن سبأ كان يهودياً وينسبونه إلى يهود صنعاء في اليمن، دخل في الإسلام تقية وأظهر التشيع، هذا هو المشهور خلاف الحقيقة والواقع، ولتوضيح ذلك سنورد من الأدلة والاثباتات ما يوضح الحقيقة.

حقيقة عبدالله بن سبأ

شكّل عبدالله بن سبأ و(حزب السبئية) امتداداً لتيارٍ فارسي قديم، وُجدَ في اضطرابات صدر الإسلام، وأسهمَ بدور محوري كبير فيها، وُجدَ فيها فرصة لإحياء نزعاته الفكرية وطموحه السياسي؛ إذ انتقل هذا الحزب من بابل -وهي بيئة ذات إرث ديني مزدوج، يجمع بين اليهودية والمجوسية والمسيحية الوثنية- إلى الكوفة، التي كانت مسرحاً لاجتماعات العناصر الفارسية المتدمّرة من سقوط نفوذها الساساني، وقد نجح السبئيون في استقطاب فئات من الموالِي المتأثرين بالرمزية الفارسية القديمة، مسقطين أفكار (الحق الإلهي) و(الوصي المقدّس) على الصراع السياسي السلطوي في الأمة الإسلامية، في محاولة لاختراق الجسد الإسلامي بمنطلقات فارسية تستثمر الأزمات لخلق شرعية موازية بديلة تقوّض النظام السياسي القائم^(١).

الحقيقة المثبتة أن عبد الله بن سبأ تعود أصوله إلى الفُرس، فهو عبدالله ابن سبأ، ويلقب بـ(ابن السوداء) و(ابن الحبشية) وهو من أبناء الأبناء -الفرس الذين وفدوا مع الجيش الفارسي الذي أرسله كسرى لمناصرة سيف بن ذي يزن أثناء قتاله ضد الأحبوش-، ونُسب إلى اليمن كموكلٍ لهم، ويقال: الصنعاني نزيل صنعاء، وكان جدّه



(١) للمزيد انظر: (الغنوصية في الإسلام) للمستشرق الألماني هاينس هالم، ترجمة: رائد الباش،

ط٢٠١٠، وهو كتاب يتكلّم عن الحركات الباطنية السريّة في العالم الإسلامي.

قد حصل على سَبِيَّةٍ من الأحوش، فتزوجها وأنجب منها ولداً وأسماه سبأ وأنجب سبأ عبد الله.

فعبد الله بن سبأ نزيل اليمن وليس يمينياً أصيلاً، بل هو فارسي من السلالة العنصرية الفارسية.

وليس عبد الله بن سبأ وحده فقط من نُسِبَ إلى اليمن وهو فارسي، فهناك العشرات كذلك، ويؤكد ذلك ما جاء في (الطبقات) من أن: وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ، قد لُقِّبَ بالصنعاني، وهو أبناوي، حيث جاء في (الطبقات): «وهب بن منبه: من الأبناء، يُكنى أبو عبد الله»^(١).

قلت: والأبناء هم من الفُرس، كما هو معلوم.
وقال البخاري: «هَمَّامُ بْنُ مُنْبَهٍ، أَخُو وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ، الصنعاني، من أبناء فارس»^(٢).
وقال أيضاً: «وهب بن منبه بن كامل بن سيج، أبو عبد الله، الصنعاني، ويقال: الذمماري، وذمار من صنعاء على مرحلتين، قال لي عليّ، عن ابن عبد الصمد بن معقل: مات وهب بن منبه سنة أربع عشرة ومئة، وهو من أبناء فارس، وهو ابن كامل بن سيج»^(٣).

مثال آخر: قال البخاري رَحِمَهُ اللهُ: «عبد الملك بن عبد الرحمن، أبو هشام، الذمماري، وذمار قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء».



(١) الطبقات الكبرى (٧٠/٦) لابن سعد

(٢) التاريخ الكبير (٢٣٦/٨) للإمام البخاري، ط دائرة المعارف العثمانية..

(٣) التاريخ الكبير (١٦٤/٨) للبخاري.

وقال إسحاق: «عبد الملك بن محمد، سمع الثوري».

قال أحمد: «هو عبد الملك بن عبد الرحمن الأبنوي»^(١).

مثال آخر أيضاً: طاووس بن كيسان، قال البخاري رَحِمَهُ اللهُ: «طاووس بن كيسان

أبو عبد الرحمن، من أبناء الفرس، الهمداني اليماني الخولاني»^(٢).

مثال إضافي: يزيد بن خذامر؛ جاء في (تاريخ ابن يونس المصري): «عبد الله بن يزيد

بن عبد الله بن خذامر الصنعاني، يكنى أبو مسعود، أصله من الأبناء، من ذرية الفرس الذين وجههم كسرى لقتال الحبشة، وحالف يزيد بن خذامر قومًا من السبئيين»^(٣).

قلت: تأمل قوله: «وحالف يزيد بن خذامر قومًا من السبئيين».

مثال آخر: عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني، جاء في كتاب (السلوك في طبقات العلماء

والملوك): «عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني ويقال له الأبنوي؛ لأنه كان من أهل فارس القادمين مع سيف بن ذي يزن»^(٤).

فهؤلاء نُسبوا إلى صنعاء وذمار حسب العادات العربية التي تقضي أن من قدم إلى

بلدة وسكنها لأكثر من أربع سنوات نُسب إليها، وكذلك المولى يُنسب إلى مواليه، وإلا فهم من الأبناء وأصولهم تعود إلى الفرس.



(١) التاريخ الكبير (٤٢٢/٥) للبخاري.

(٢) التاريخ الكبير (٣٦٥/٤).

(٣) تاريخ ابن يونس المصري (٢٩٠/١) لعبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدي، ط١، دار الكتب العلمية.

(٤) السلوك في طبقات العلماء والملوك (١١٤/١) لمحمد بن يوسف الجندي اليماني، ط٢، تحقيق محمد بن علي الأكوغ.

وهناك عشرات الأمثلة، تركنا ذكرهم خشية الإطالة وتركاً لتحسُّس البعض من ذكر أسماء بعينها، يؤيد ذلك ما جاء في (لُب اللُّباب في تحرير الأنساب)، حيث قال: «الأبناوي: إلى الأبناء، وهم: من ولدَ باليمن من أبناء الفُرس»^(١).

وجاء في وفيات الأعيان: «أن جيش الفُرس لما استوطن اليمن تأهلوا، ورزقوا الأولاد، فصار أولادهم وأولاد أولادهم يُدعون الأبناء؛ لأنهم من أبناء أولئك الفُرس»^(٢).

وجاء في كتاب الأنساب للصحاري: «الأبناء، وهم بقية الذين وجههم كسرى إلى اليمن مع سيف بن ذي يزن الحميري، وكان وهرز والأبناء من بقية أولئك»^(٣).

وجاء في فتوح البلدان للبلاذري: «الأبناء، وهم أولاد أهل فارس الذين وجههم كسرى إلى اليمن مع ابن ذي يزن وعليهم وهرز»^(٤).

وجاء في (المحبر) للعلامة ابن حبيب البغدادي -المتوفي سنة ٢٥٠ للهجرة، وهو من علماء مطلع القرن الثالث الهجري، عاصر البخاري- وغيره من أهل العلم: «والأبناء هم أبناء الفُرس الذين فتحوا اليمن مع وهرز»^(٥).



(١) لب اللباب في تحرير الأنساب (٦/١) لجلال الدين السيوطي.

(٢) وفيات الأعيان (٣٦/٦) لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس.

(٣) الأنساب للصحاري (١/١٤٢).

(٤) فتوح البلدان (ص ١١٠) للبلاذري.

(٥) المحبر (ص ٢٦٦).

ومما يؤكد صحة قولنا إنه فارسي: إخفاء الفُرس لاسم جدّه الثالث، وهذا خلاف ما كان عليه العرب في ذلك الحين بالذات، ولا يزال إلى يومنا هذا موجوداً، من جهة ضرورة الانتساب إلى الجد الرابع والخامس بل حتى إلى العاشر.



أصول العقائد الوثنية الفارسية في التشيع

عند دراسة جذور التشيع، يتبين أثر بارز للبيئة الفارسية القديمة ذات الإرث الديني الوثني القائم على تقديس السلالة المختارة من البشر، واعتبار الأكاسرة ودهاقنة النار أصحاب شرعية سماوية، مرتبطة بنقاء النسب والدم حدّ زعمهم.

وقد ساعد هذا الإرث على تقبُّل فكرة الإمامة؛ بوصفها عهداً إلهياً، ينتقل بالدم والجينات، ويستمد قدسيته من الحق المزعوم لا من الاختيار والكفاءة، وهكذا غدت الإمامة في الوعي الشيعي فكرة محورية، تتقدم المعتقد، وتشكل حولها بنية الولاء ومفاهيم العصمة والحقوق المبنية عليها.

وبالرجوع إلى مصادر مثل (الملل والنحل) للشهرستاني ومصادر أخرى، تتضح جلياً أبرز العقائد الفارسية القديمة التي أصبحت أساس العقائد الشيعية، قال الشهرستاني في (الملل والنحل) في سياق كلامه عن فرق التشيع:

✽ الخاتمة:

«هؤلاء هم الذين غلو في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبّهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبّهوا الإله بالخلق. وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنما نشأت شبّهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى؛ إذ اليهود شبّهت الخالق بالخلق، والنصارى شبّهت الخلق بالخالق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت

بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة، وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة، وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك، وتمكّن الاعتزال فيهم لما رأوا أن ذلك أقرب إلى المعقول، وأبعد من التشبيه والحلول.

وبدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ، ولهم ألقاب، وبكل بلد لقب، فيقال لهم بأصبهان: الخرمية، والكوزية، وبالي: المزدكية، والسبازية، وبأذربيجان: الدقولية. وبموضع: المحمرة، وبما وراء النهر: المبيضة، وهم أحد عشر صنفاً^(١).

قلت: وهذه الفرق الغالية التي ذكرها الشهرستاني هي الأصل الذي انبثقت منه كل فرق التشيع بمسمياتها المختلفة، واندثرت المسميات الأولى.

ومن أبرز الطوائف الغالية: فرقة أو طائفة المحمرة، التي ذكر الشهرستاني وابن حزم وشيخ الإسلام ابن تيمية، أنهم لم يدخلوا الإسلام إلا بنية مبيتة؛ لتسريب فساد معتقدتهم وسلوكهم وأخلاقهم في أوساط المسلمين، وبعض المصادر ذكرت الاكتشاف المبكر لهذه الفرقة في مصر في آخر خلافة عمر بن الخطاب وحذر منهم، وكانوا خليطاً - أي (المحمرة) - من الخراسانيين والأبناء القادمين من اليمن.

وجاء في كتاب (الأنساب) للسمعاني، في سياق كلامه عن ابتداء نشأة التشيع، قال: «والسبب في ابتداء دعوتهم أن نقرأ من المجوس يُقال لهم (الجهار بختاريه) جمّعهم مجلسٌ فتذكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك الذي غلب عليه المسلمون، فقالوا:

(١) الملل والنحل (١/ ١٧٣، ١٧٤) للشهرستاني.

لا سبيل لنا إلى دفعهم عنه بالسيف لكثرتهم وقوتهم، ولكننا نحتال بتأويل شرائعهم على وجوه يعود أمرها إلى موافقة أديان الأسلاف من المجوس»^(١).

وقال ابن الأثير في كلامه عن أحداث سنة ١٨١ هـ: «وفيها غلبت المحمرة على خراسان»^(٢).

وعن هذه الفرقة التي انبثقت منها أصول العقائد الوثنية الفارسية في التشيع قال شيخ الإسلام في سياق كلامه عن الرافضة: «فغالب أئمتهم زنادقة؛ إنما يظهرُونَ الرِّفْضَ؛ لَأَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ كَمَا فَعَلَتْهُ أُمَّةُ الْمَلَا حِدَةِ الَّذِينَ خَرَجُوا بِأَرْضِ أَذْرَبِيجَانَ فِي زَمَنِ الْمُعْتَصِمِ مَعَ بَابِكِ الْخُرَّمِيِّ وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ (الخرمية) و(المحمرة) و(القرامطة الباطنية)، الَّذِينَ خَرَجُوا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ وَغَيْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَأَخَذُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَبَقِيَ مَعَهُمْ مَدَّةٌ، كَأَبِي سَعِيدِ الْجَنَابِيِّ وَأَتْبَاعِهِ. وَالَّذِينَ خَرَجُوا بِأَرْضِ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ جَاوَزُوا إِلَى مِصْرَ وَبَنَوْا الْقَاهِرَةَ وَادْعَوْا أَنَّهُمْ فَاطِمِيُّونَ مَعَ اتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَنْسَابِ أَنَّهُمْ بَرِيثُونَ مِنْ نَسَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَن نَسَبَهُمْ مُتَّصِلٌ بِالْمَجُوسِ وَالْيَهُودِ وَاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِدِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ أَبْعَدُ عَنْ دِينِهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، بَلْ الْغَالِيَةُ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ إِلَهِيَّةَ عَلِيٍِّّ وَالْأُئِمَّةِ، وَمِنْ أَتْبَاعِ هَؤُلَاءِ الْمَلَا حِدَةِ أَهْلِ دَوْرِ الدَّعْوَةِ: الَّذِينَ كَانُوا بِخُرَاسَانَ وَالشَّامِ وَالْيَمَنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَهَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ مَنْ أَعَانَ التَّارَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ: بِالْمُؤَاوَزَةِ وَالْوِلَايَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ»^(٣).



(١) الأنساب (١٢/ ١٢٣، ١٢٤) للسمعاني، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ط١.

(٢) الكامل في التاريخ (٥/ ٣٢١).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٣، ٤٨٤) لشيخ الإسلام ابن تيمية، رَحِمَهُ اللَّهُ، تحقيق عبدالرحمن بن

محمد بن قاسم.

شخصيات فارسية أسست التشيع

لقد كان للتأثير الفارسي دورٌ بارز في نشأة التشيع وتطوره، سواء من حيث القيادات الداعية إليه أو الكتّاب والمنظرين لعقائده، إذ يظهر من تتبع الأسماء والطبقات الأولى من رجال التشيع أنّ معظمهم من أصول فارسية، إمّا موالٍ للعرب أو من أبناء فارس الذين انتسبوا إلى قبائل عربية طلباً للحماية أو المكانة، كما كان شائعاً في تلك العصور.

إن مراجع التشيع الأساسية عند الاثنا عشرية أربعة كتب، مؤلفوها من الفرس وهي:

- ١- كتاب (الكافي): ألفه محمد بن يعقوب الكليني.
 - ٢- وكتاب (من لا يحضره الفقيه): ألفه محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق.
 - ٣- وكتابا (تهذيب الأحكام).
 - ٤- و(الاستبصار): كلاهما من تأليف محمد بن الحسن الطوسي.
- فهؤلاء الذين يدور اعتماد الاثنا عشرية عليهم كلهم من الفرس، وكل الكتب التي ألفت من بعدهم عالةٌ عليهم.

أما الزيدية فالفرس هم الذين شيّدوها فكرياً وعقدياً وهم أصحاب اليد الطولى والمّنة على الفرقة الزيدية؛ فالمؤسس الفعلي الذي تنتسب إليه الزيدية هو أبو الجارود زياد ابن المنذر العبدي الهمداني الفارسي الأعمى الملقّب بـ(سرحوب)^(١).

(١) (سرحوب): اسم شيطان يسكن البحر.

قال فيه ابن حبان **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «كذاب، يضع الأحاديث في مثالب أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»^(١)، وقال: «رافضي له أتباع»، وقال فيه يحيى بن معين **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «كذاب عدو الله، لا يساوي فلساً»، وأجمع أئمة الجرح والتعديل على جرحه والطعن فيه^(٢).^(٣)

ومن أبرز الشخصيات الفارسية الفكرية التنظيرية التي أسهمت بقوة في تأسيس وتوسّع الزيدية: أحمد بن موسى الطبري؛ وهو من أخطر الشخصيات الفارسية التي قدمت إلى اليمن في زمن يحيى بن الحسين الرسي، بالإضافة إلى شخصيتين أخريين لهما الدور الأهم والأبرز في مرحلة ما بعد يحيى الرسي وهما القاضي جعفر بن عبد السلام البهلولي الأبنائي الفارسي، وزيد بن الحسن البيهقي الخراساني الفارسي، فكل أئمة الزيدية ومؤلفيها عالة على هؤلاء المنظرين الفرس، وعلى هذا اعترافهم، كما سيأتي.

ومن الأشخاص الذين ساهموا في بناء التشيع بشكل عام ونشر عقائده:

- ١- المغيرة بن سعيد العجلي، ويكنى بأبي الخطاب الأسدي، وقد كان من الموالى الفرس الذين انتسبوا إلى قبائل عربية، وكان له أثر في التأسيس الباطني للتشيع.
- ٢- بزيق بن موسى وعمير بن بيان وبيان بن سمعان، وهم من أوائل الغلاة الذين خلطوا الموروث الفارسي بالتصورات الإمامية عن الأئمة.
- ٣- هشام بن الحكم الفارسي، وهو من أبرز منظري الإمامة، يُعدّ أول من فتح باب الجدل الكلامي فيها، وكتب وناظر حولها بإفراط.



(١) المجروحين لابن حبان (١/ ٣٠٦) ط تحقيق محمود إبراهيم زايد.

(٢) تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨٦، ٣٨٧) ط ١.

(٣) كلام بن معين في الكامل في ضعفاء الرجال (٤/ ١٣٢) لأبو أحمد بن عدي الجرجاني ط تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد عوض.

- ٤- هشام بن سالم الجواليقي، وزارة بن الأعين الفارسي، وكلاهما من دعاة الفكر الإمامي الأوائل.
- ٥- يونس بن عبد الرحمن القمي، ومحمد بن النعمان الطائي المعروف بشيطان الطاق، من كبار المتكلمين الفرس الذين رَسَّخوا الفكر الإمامي في بغداد والكوفة.
- ٦- رزام بن رزم الخراساني، ومحمد بن نصير، مؤسس العلوية النصيرية المنتشرة في سوريا حتى اليوم.
- ٧- أبو الجارود زياد بن المنذر العبدي الهمداني الفارسي، الذي تُنسب إليه الجارودية الزيدية، قال فيه الزركلي: «هو زياد بن المنذر الهمداني الخراساني، رأس الجارودية من الزيدية»^(١).
- ٨- الحسن بن صالح بن حي الهمداني مؤسس الزيدية الصالحة وسليمان بن جرير مؤسس الزيدية السليمانية، وقد أنقرضت هاتان الفرقتان مبكراً.
- ٩- محمد بن عمر الكشي، ومحمد بن مسعود العياشي، من علماء الحديث الفرس في مدرسة الكوفة.
- ١٠- جعفر البهلولي، أحد دعاة الزيدية ومن أبرز المنظّرين لفكرها في اليمن، ولا تزال كتبه ضمن المراجع المعتمدة عند الزيدية إلى اليوم.
- ١١- زيد بن الحسن البيهقي الخراساني، من كبار منظّري الزيدية، وله إسهام واضح في ترسيخ قواعدها في اليمن.
- ١٢- أحمد بن موسى الطبري الفارسي، الذي عمل على ترسيخ قواعد الجارودية الزيدية في اليمن.

(١) الأعلام (٥٥/٣) للزركلي.

١٣- وكذلك أحمد بن مهدي الطبري، من منظري الزيدية في الديلم.

١٤- محمد بن قولويه القمي وعلي بن إبراهيم القمي، وهما من مشايخ الكليني صاحب (الكافي)، أهم كتب الحديث الإمامية.

١٥- الفضل بن الحسين الطبرسي وحسين النور الطبرسي، والأخير هو صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب)، وهو من أكثر الكتب إثارة للجدل في الفكر الشيعي الإمامي.

وهكذا يتضح جلياً أن أغلب من وضعوا اللبنة الأولى للتشيع، بمذاهبه المتطرفة كالزيدية والجعفرية، والإسماعيلية، كانوا من الفُرس أو الموالى ذوي الأصول الفارسية.

وهو ما يفسر تسرب الموروث الفارسي السياسي والروحي إلى الفكر الشيعي، لا سيما فكرة الإمام المعصوم والحق الإلهي في الحكم، التي تماثل صورة الكسرى أو الدهقان المقدس في الثقافة الفارسية القديمة، وعقيدة التعطيل التي أستنسخها الجعد بن درهم الخراساني الفارسي من العقائد الفارسية الوثنية، وكل فرق التشيع -بما فيهم الزيدية- مُعطلة، أخذوا ذلك عنه.

يذكر الدكتور محمد خليفة التميمي في كتابه (مقالة التعطيل والجعد بن درهم): «ابن كثير يرى أن الجعد بن درهم يرجع إلى أصول فارسية»، حيث قال: «وأصله من خراسان^(١)» دون أن يذكر اسم المدينة التي ينتسب إليها، ويدعم هذا الرأي حادثة وقعت للجعد انتصر فيها لفارسيته.



(١) البداية والنهاية (٣٨٢/٩) للحافظ ابن كثير.

قال ابن الأثرى: وقفل إن الجعد كان زنفقا؁ وعظه ميمون بن مهران ١١٧هـ. فقال:
«لشاه قباذ أحب إلى مما تدين له» (١).

فكلمة (شاه قباذ) كلمة فارسية فـ(شاه) معناها: ملك؁ و(قباذ) ملك من ملوك
الفرس؁ وهو قباذ بن فيروز والد كسرى أنوشروان.

ومعنى كلامه: لملك قباذ أحب إلى من دين الإسلام؁ وفف هذا انتصار واضح
للمجوسفة الفارسية.

وعلى كل حال فإن الرجل ثبتت أعجمفة؁ وعلى القول بأن أصول الجعد فارسية؁
فإن ذلك فدعم مقولة ابن حزم الفف يقول ففها: «الأصل فف أكثر خروج هذه الطوائف
عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو الفد على جمفع الأمم وجلالة
الخطر فف أنفسهم؁ حتى أنهم فسمّون أنفسهم الأحرار والأبناء؁ وكانوا فعدّون سائر
الناس عبيداً لهم؛ فلما أمتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب؁ وكانت العرب
أقل الأمم عند الفرس خطراً؁ تعاظمهم الأمر؁ وتضاعفت لدهم المصيبة؁ وراموا كفد
الإسلام بالمحاربة فف أوقات شتّى؁ ففف كل ذلك فظهر الله سبحانه وتعالى الفحق...
فراوا أن كفده على الففلة أنجح؁ فأظهر قوم منهم الإسلام» (٢).



(١) الكامل فف التاريخ (٢٢/٥) لابن الأثرى.

(٢) مقالة التعطيل والجعد بن درهم (ص ١٣٧؁ ١٣٨) لمحمد بن خليفة بن على التميمف؁ ط١؁
أضواء السلف.

كتاب (نهج البلاغة) وعلاقته بالعنصرية الفارسية

إن كتاب نهج البلاغة المنسوب كذباً وزوراً إلى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ليس مجرد كتاب تُجمَع عليه الشيعة، بل هو مرجع أساس لجميع المدارس الشيعية دون استثناء، لأن الجامع المشترك بينها ليس العقائد المنحرفة فحسب، بل الجذور الثقافية والنفس الفارسي الذي صاغ هويتها عبر القرون.

فالتيارات الشيعية -رغم تباين مسمياتها: إمامية، نصيرية، اثنا عشرية، حشاشين، زيدية،... الخ-، إنما خرجت من رَحِم واحد، هو المشروع الفارسي الذي أعاد تموضعه وإنتاج نفسه باسم التشيع.

فكتاب (نهج البلاغة) عند جميع فرق الشيعة بما فيهم الزيدية، مقامه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق.

قال مجد الدين المؤيدي في كتابه (لوامع الأنوار) واصفاً كتاب (نهج البلاغة): «كتاب نهج البلاغة، وكان حقه السابق؛ إذ هو كلام مَن كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، ولكن لكون زمن جامعته في هذه الرتبة، وقد وقعت الترجمة لمؤلفه السيد الشريف الإمام أبي الحسن الرضي»^(١).

(١) لوامع الأنوار (١/ ٧١٢)، لمجد الدين المؤيدي.

قلت: ويلزم من كلام مجد الدين المؤيدي وغيره من مرجعيات الشيعة في تقديس (نهج البلاغة)، أنه فوق كلام نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. إن المتتبع لسيرة الشريف الرضي - جامع (نهج البلاغة) - يلحظ أن البيئة الثقافية التي أحاطت به، لم تكن عربية خالصة، بل كانت مزيجاً من عناصر فارسية بارزة، ومن أبرز الشواهد على ذلك ملازمته للشاعر الفارسي المجوسي الشهير: مهيار الديلمي، الذي كان مجوسياً، وكانت له صحبة وملازمة للشريف الرضي.

قال ابن الأثير **رَحِمَهُ اللَّهُ** في سياق ذكره لأحداث سنة ٤٢٨هـ: «وفيها توفي مهيار الشاعر، وكان مجوسياً، فأسلم سنة ٣٩٤هـ، وصحب الشريف الرضي، وقال له أبو القاسم بن برهان: يا مهيار قد انتقلت بإسلامك في النار من زاوية إلى زاوية، قال: كيف؟ قال: لأنك كنت مجوسياً فصرت تُسب أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في شعرك»^(١).

قلت: وهذه الصحبة الوثيقة تشير إلى أن مهيار الفارسي له علاقة فكرية وطيدة مع الرضي، حتى أن كبار أدباء عصره عابوا عليه ذلك، كما قال ابن برهان لمهيار فيما ذكره ابن الأثير.

كما يدل ذلك على أن مهيار لم يكن مجرد شاعر مترف، بل كان صاحب مشروع فارسي عنصري، لازم به مجلس وعقل الشريف الرضي.



(١) الكامل في التاريخ (٧/ ٧٨٢) لابن الأثير، والمختصر في أخبار البشر (٢/ ١٦٠)، وتاريخ ابن الوردي (١/ ٣٢٣).

إن وجود مهيار الفارسي بجانب الرضي، وفي حلقة وإنتاجه الأدبي، يؤكد التأثير الفارسي في صياغة الرضي لمحتوى كتاب (نهج البلاغة) المنسوب إلى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زُوراً.

ولكون الكتاب قد تم تأليفه في نهاية القرن الرابع الهجري، فإن الصحيح في حقه أنه ابن بيئة فكرية وثقافية موبوءة، تشكّلت في ظل النفوذ البويهي الفارسي، الذي سيطر على بغداد في القرن الرابع الهجري، وقد أسهمت هذه البيئة العامة والخاصة متمثلة بمهيار، في تشكيل المناخ والمزاج اللذين لازما الرضي في كتابته وتأليفه لكتاب (نهج البلاغة).

وبهذا يتبين دون شك أن كتاب (نهج البلاغة) امتداد ثقافي قومي فارسي، جعل من شخصية علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لافتة تضليلية، للتغطية على حقيقة الكتاب التي تحمل نفساً فارسياً شيعياً من حيث الأسلوب والموضوع وروح الخطاب في الشكل والمضمون.



شخصيات سياسية وعسكرية فارسية؛ رفعت راية التشيع

لم يتوقف الدور الفارسي في صناعة التشيع عند المفكرين والمنظرين، الذين ألبسوا العقائد الوثنية الفارسية لباس الإسلام، بل تعدّى ذلك إلى الفعل والتأثير المباشرين، عن طريق شخصيات عسكرية وسياسية رفعت راية التشيع، عبر دعم وتوسيع دائرة التحالفات مع العناصر العربية الحاكمة والطامحة بالوصول إلى كراسي السلطة بأي وسيلة، حتى وإن كان ذلك على حساب الدين والعقيدة؛ لأن مبدأهم الأساس في حياتهم هو: (الغاية تبرّر الوسيلة)، وخاصة عند المنتسبين للبيت العلوي، إلا من رحم الله، ومن بين أهم العناصر الفارسية التي لعبت أدواراً بارزة في إثخان أمة المسلمين بالجراح الغائرة النازفة حتى اليوم، العناصر التالية:

- ١- أبو مسلم الخراساني، الذي مر معنا دوره ومحاولته في إعادة الإمبراطورية الفارسية تحت رداء التشيع.
- ٢- سبأذ الفارسي المجوسي، مساعد ونائب أبي مسلم الخراساني، الذي قاد الثورة من بعد مقتل أبي مسلم الخراساني ضد أبي جعفر المنصور.
- ٣- أبو سلمة الخلال، وكان من جماعة أبي مسلم الخراساني.
- ٤- بكير بن ماهان، من أبرز دعاة التشيع.
- ٥- عطاء الخراساني، الملقب بالمقنّع، أحد خواص أبي مسلم الخراساني.
- ٦- أبو عمرة كيسان، أحد القادة الفُرس الذين قادوا ثورة المختار.

٧- الشاعر القومي الفارسي المجوسي مهيار، الذي لازم الشريف الرضي، وكان له تأثير كبير في تأليف وصياغة الشريف الرضي لـ (نهج البلاغة).
فأصحاب هذه الأسماء الفارسية، من الشخصيات التي أسست التشيع.
ثم نجد أن التاريخ أخفى هذه الأسماء الخطيرة وأبرز اسم واحد وهو عبدالله ابن سبأ.
والسبب في إخفاء كل هذه الشخصيات؛ هو أن الفُرس كانوا نافذين في الدولة العباسية في عصر تدوين الكُتب، خصوصًا في زمن البرامكة الفُرس، الذين كانوا وزراء الدولة العباسية ومنهم الفضل بن سهل السرخسي وزير المأمون وكان فارسياً، وآل طاهر الفُرس البويهيون، العبيديون القرامطة، الحشاشون، ومؤيد الدين بن العلقمي الفارسي، الذي تأمر مع المغول وأسقط الدولة العباسية ومعه نصير الدين الطوسي.
هذه الحقائق الأربع تثبت أن العنصرية الفارسية هي من صنعت التشيع بكل فرقه، بما فيها الزيدية.

فحينما نتأمل كيف غُيِّت هذه الشخصيات وأخفيت من سجلات التاريخ معظم المعلومات المتعلقة بها، وكيف تم إبراز شخص واحد باسم اليهود، وقالوا: إن اليهود وعبدالله ابن سبأ هم الذين أسسوا ورعوا ونشروا التشيع، وقد أثبتنا فيما تقدم من مباحث هذا الكتاب أن أصل عبدالله بن سبأ يعود إلى الفُرس، وفوق ذلك لم يؤلف كتاباً مُعتبراً، وهناك من ينفي عنه اليهودية.

ثم لو سلّمنا جلاً أن عبد الله بن سبأ كان هو من أسس التشيع وأنه هو من هيج الخوارج على الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمفرده، فسيكون في ذلك طعن واضح صريح برموز الأمة الإسلامية في عصرها الأول، بدءاً بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، الذين قُدِّرَ

عددهم بنحو مائة وعشرون ألف صحابي، وقد فتحوا المشارق والمغارب وأسقطوا
الأمبراطوريات الكبرى، بمن فيهم بقية العشرة المبشرين بالجنة، وباقي دُعاة الصحابة؛
كعماوية بن أبي سفيان ومحمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة وأبي عبيدة بن الجراح
وأبي موسى الأشعري والعبادلة؛ كعبدالله بن عباس وابن مسعود.

هل يُعقل شرعاً ومنطقاً أن كل هؤلاء لِعَبَ عليهم عبد الله بن سبأ، واستطاع أن
يحرّض الناس على عثمان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ووقفوا مكتوفي الأيدي أمام عبد الله بن سبأ؟!.

إن هذا القول لا ينضبط جزمًا ولا يتوافق مع الواقع ولا مع المنطق، والصواب
الذي عليه أهل المعرفة والتحقيق من أهل العلم والتاريخ: أن هذا العمل الكبير
والمتشعب كان وراءه مؤسسة تنظيمية فارسية كبرى، فيها عشرات -إن لم يكن
مئات- الفُرس، وعبد الله بن سبأ قد يكون مجرد واحد منهم فقط.

وكان اغتيال الخليفة الفاروق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** هو باكورة المشاريع الفتّاة والهدّامة ذات
التخطيط والإدارة والتنفيذ العنصري الفارسي ضد المسلمين، ثم مقتل الخليفة عثمان
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم تعاظم مكرهم وخداعهم، كما أسلفنا.

فالمؤامرة بأصلها وفروعها فارسية بامتياز؛ فهم الذين قتلوا عمر بن الخطاب
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهم الذين حرّضوا على عثمان حتى قتلوه، وهم الذين قضوا على الدولة
الأموية، وهم الذين استخدموا الدولة العباسية، ثم خانوها وقضوا عليها بالتمالؤ
والتعاون مع التتار، ثم قاتلوا الدولة العثمانية وواجهوها في حروب عديدة.

وفي زمننا هذا هم الذين استجلبوا الأمريكان ودول حلف الأطلسي إلى العراق
حتى أسقطوا دولته ودمّروا مقدراته ونهبوا خيراته، وأعدموا زعيمه صدام حسين

رَحْمَةُ اللَّهِ، في يوم عيد المسلمين الأكبر، ولقيادات الفُرس الاثنا عشرية تصريحات متعددة تؤكد ذلك وتَعُدُّه من مفاخرها.

وهم الذين أستخدموا العلويين لتدمير سوريا، و(حزب الله) لتدمير لبنان، والزبدية لتدمير اليمن، فكل ما ذُكر هم أدوات للعنصرية الفارسية التاريخية المتمثلة في حُكام إيران حالياً.

وكذلك يستخدمون الأقليات الشيعية في دول الخليج لإثارة الفتن والفوضى.

ونستطيع القول إن اليهود كانوا تلاميذ للفُرس في مجال المكر بالإسلام والمسلمين، وستشهد الأيام القادمة تعاوناً أوسع بين اليهود والفُرس، فقد جاء عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في صحيح مسلم، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ»^(١).

وتشير المعلومات المؤكدة إلى وجود أعداد كبيرة من اليهود في بلاد إيران حالياً يمارسون طقوسهم في المعابد الخاصة بهم، وقد ذكرت بعض الأحصائيات أنها قرابة مائة معبد، وظهر بعض المعممين في مقاطع مصوّرة تجمعهم مع أحبار اليهود داخل هذه المعابد، ولهم أسواق ومدن خاصة بهم، إلى جانب أكثر من ٢٠٠ شركة إسرائيلية تعمل في إيران لدعم الاقتصاد الإيراني الفارسي، في الوقت الذي لا يمتلك فيه أكثر من ٢٥ مليون مسلم من أهل السنّة حتى مسجداً واحداً، وهذا كله يثبت التقارب والتخادم بين العنصرية الفارسية وبين اليهود، وكلهم يحقدون ويمكرون بأهل الإسلام، خصوصاً في الجزيرة العربية.

➤
(١) صحيح مسلم، حديث رقم (٢٩٤٤).

كما أن هناك من العرب المستعجمين من كان له دور في صناعة التشيع، وفيهم يقول بعض الباحثين:

وقد التحق بالتشيع من غير الفُرس آخرون، لكن ولأن التشيع هو الوجه الآخر للعنصرية الفارسية، وعلى هذا الأساس فإن الفارسية قد تتمثل في شخص عربي في أصله؛ فيكون بلاءاً أكثر من الفارسي نفسه، وهنا يمسي التفريق بين عالم أو فقيه عربي وآخر فارسي - يحمل كلاهما العقيدة والعقدة نفسها - بلاهةً وحُماً.

إن هذا يدعونا إلى الحذر من العربي المصاب بداء (العقدة الفارسية) أكثر من الفارسي نفسه؛ لأن الأول يزيد على الثاني بكونه يعاني من عقدة (الدخالة والنقص) التي تجعل من عدوانيته وحقه أكثر تطرفاً وحدة.

بل قد نجد فارسياً بريئاً من هذا المرض إلى الحد الذي نعتبره فيه عربياً في لغته وروحه وديانته، فمن أحب العرب وتكلم بلسانهم فهو عربي.

✿ خلاصة القول:

أن الأعجمي والمستعجم طينة واحدة، هذا إن لم يكن المستعجم أكثر شراً وأضل عن سواء السبيل، ومن هنا قال من قال: «إذا استعجم العربي فاحذروه»؛ لأن العربي المستعجم شرٌّ من الأعجمي نَسَباً وأصلاً.



الثورات الزيدية العلوية على العباسيين

افترق شركاء الثورة الخارجون على بني أمية من بني العباس والعلويين، الذين جمعتهم العداوة ضد بني أمية، وفرّقهم حُبّهم الأعمى للسلطة، وبعد أن تمكّن العباسيون من السيطرة على الحكم، قاموا بإقصاء بني عمومته من العلويين، مما اضطر العلويين إلى إعادة التموضع، وهو ما اتفق مع هوى العنصريين الفُرس، خصوصاً بعد فشل مشروعهم مع العباسيين، فجُلّ العلويين الذين ثاروا على بني العباس ينتمون إلى الزيدية، تلك الفرقة المارقة التي من أهم مرتكزاتها العقدية «وجوب الخروج على حُكّام المسلمين من خارج (أبناء البطين) تحت مسمّى: (الخروج على الظالمين)».

✿ التعريف بالظالمين عند أئمة الزيدية :

من خلال الاستقراء في كتب أئمة الزيدية نجد أن عبارة (جهاد الظالمين) تتكرّر في كتبهم المعتمّدة لديهم، فلا يكاد يخلو منها كتاب زيدي، ومرادهم بـ(جهاد الظالمين) هو: الخروج على حُكّام المسلمين الذين حكموا وهم من خارج (أبناء البطين: ذرية الحسن والحسين).

قال إبراهيم الدرسي في كتاب (الروضة الندية)، في سياق كلامه عن الإمامة: «والذي تذهب إليه الزيدية هو: أنها مقصورة على أولاد البطين، ومحصورة فيهم، ومحظورة على غيرهم، فلا تجوز في غيرهم»^(١).

(١) الروضة الندية في حقيقة الزيدية (ص ٨٨) لإبراهيم بن يحيى الدرسي، ط١، وينظر أيضاً: =

قلت: حتى وإن كان الحاكم المسلم جامعاً لخصال التقوى، وأجمع على اختياره المسلمون، فسيبقى عند أئمة الزيدية ظالماً مغتصباً، ويدخل الخلفاء الراشدون في عداد الظالمين دخولاً أولياً عند أئمة الزيدية، وقد أفصح عن ذلك أحمد بن سليمان، كما في كتاب (الحكمة الدرية)، حيث قال: «وكان من جُملة الظالمين من غَصَبَ علياً حقه، وأنكر سبقه، واستولى على الأمر الذي كان أولى به؛ كأبي بكر وعمر وعثمان ومن أعانهم»^(١).

وجاء في كتاب (مجموع حميدان القاسمي): «وكان من جُملة الظالمين من غصب علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ حقه، وأنكره سبقه، واستولى على الأمر الذي كان أولى به؛ كأبي بكر وعمر وعثمان، ومن أعانهم على أمرهم، واحتج على نكثهم لأيمانهم بقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]»^(٢).

وجاء في كتاب (حقائق المعرفة) لأحمد بن سليمان: «وعندنا أن من تقدّم على أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو قدّم عليه غيره بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد ظلمه،

= "حقائق المعرفة" لأحمد بن سليمان (ص ٤٧١ و ٤٧٥) ط ١، و "ينابيع النصيحة" (ص ٤٢٩) تحقيق المرتضى المحطوري، ط ٣، ومجمع الفوائد (ص ٢٦١-٢٦٢) ط ٣، لمجد الدين المؤيدي.

(١) الحكمة الدرية (ص ١٣٤، ١٣٥) مخطوطة، لأحمد بن سليمان.

(٢) مجموع حميدان (ص ٣٤٣) لحميدان القاسمي ط ٢، وينظر "شرح الأساس الكبير" (٣/ ٢٥٦)

ط ١، للشرقي.

وَجَحَدَ حَقَّهُ، وَفَسَقَ، وَهُوَ كَافِر نِعْمَةً، فَاسَقَ ظَالِمٌ، وَقَدْ تَهَدَّدَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ بِالنَّارِ وَالْخِزْيِ وَالْبَوَارِ، وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُمْ ظَلَمُوهُ حَقَّهُ، وَأَنْكَرُوهُ سَبْقَهُ، غَيْرَ جَاهِلِينَ وَلَا شَاكِّينَ، وَكَذَلِكَ مِنْ قَدَّمَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَالصَّالِحِ مِنْ أَوْلَادِهِمَا **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**، فَأَوْجِبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْخُرُوجَ عَلَى مَنْ حَكَمَ مِنْ خَارِجِ الْبَطْنَيْنِ وَسَفَكَ دَمَهُ وَأَخَذَ مَالَهُ وَهَتَكَ عَرْضَهُ هُوَ وَأَنْصَارُهُ وَأَعْوَانُهُ وَجَيْشُهُ وَمَنْ رَضِيَ بِذَلِكَ» (١).

جاء في (مجموع حميدان القاسمي): «قد روى الإمام المنصور بالله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إجماع الأئمة أن من ادعى الإمامة من غير أولاد البطينين وإن كان جامعاً للخصال فإنه مباح الدم، حيث قال:

ماذا ترى في مؤمن صوام؟!

وذكر الصفات، إلى كون المدعي من غير أولاد البطينين، وقال:

أَمَّا الَّذِي عِنْدَ جُدُودِي فِيهِ	فَيَنْزِعُونَ لِسَنَّهُ مِنْ فِيهِ
وَيُؤْتِمُونَ ضَخْوَةً بَيْنِيهِ	إِذْ صَارَ حَقَّ الْغَيْرِ يَدَّعِيهِ
وَأُحْبِطَ الْأَعْمَالُ تِلْكَ الصَّالِحَةِ	بِهَذِهِ الدَّعْوَى الشَّنَاعِ الْفَاضِحَةِ
وَهِيَ لِأَرْبَابِ الْعُقُولِ وَاضِحَةٌ	بِالْحُجَجِ الْغُرِّ الْكِبَارِ اللَّائِحَةِ» (٢)

وفي (المجموع المنصوري) لـ عبد الله بن حمزة كلامٌ كَفَّرَ فِيهِ كُلَّ مَنْ حَكَمَ مِنْ خَارِجِ الْبَطْنَيْنِ وَكُلَّ مَنْ بَايَعَ لَهُمْ وَرَضِيَ بِذَلِكَ لَهُمْ، حَيْثُ قَالَ: «وَلَمْ أَعْلَمْ أَحَدًا مِنْ آبَائِنَا **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** وَسَّعَ فِي الْمَكَاتِبَةِ وَالْمَرَاثِلَةِ إِلَّا وَصَّرَحَ فِي ذَلِكَ أَوْ عَرَّضَ بِكُفْرِ



(١) حقائق المعرفة (ص ٤٦٧) لأحمد بن سليمان، وينظر: شرح الأساس الكبير (٣/ ٢٤٤) ط ١.

(٢) مجموع حميدان (٤٦١، ٤٦٢).

مناوئيه وشرك مُعاديهِ، ومَن تأمل ذلك عرفه، يعرف ذلك العارفون...» الى أن قال: «فلو لم يكن لهذه الأمة جُرمٌ إلا موالاة من قدّمنا ذكره من بني أمية وبني العباس، واعتقاد إمامتهم لكفروا بذلك، واقتحموا بحار المهالك، وحلّ قتلهم وسبّاهم، ولعدّت في الأنفال ذراريهم ونساؤهم»^(١).

قلت: لم يتوقّف أئمة الزيدية عند وصف الحاكم المسلم من خارج البطين بالظالم بل هم يكفّرونه، وإن كان من أعدل وأتقى وأنزّه المسلمين، وعُمدتْهم في ذلك أحاديث افتروها على رسول الله ﷺ ورَدّت في أكثر مراجعهم الأساسية، منها: «من ظلم علياً مقعده من بعدي فكأنما جحد نبوءتي ونبوءة الأنبياء قبلي»^(٢)، و«لا يتقدّمك بعدي إلا كافر ولا يتخلّفك بعدي إلا كافر»^(٣).

ومن هنا فإنهم يصرّحون بكفر حُكّام المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وكل من رضي بهم وعاونهم على ذلك، فإذا كانوا قد تجرّأوا على تكفير من زكّاهم الله وشهد لهم بالإيمان وهم الخلفاء والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، فإنهم يصنعون ذلك في مَنْ بعدهم من بابٍ أولى.

من هذه العقيدة المنحرفة انطلقت أئمة الزيدية في خروجها على حُكّام المسلمين، فشغلوا الأمة بحروبهم الداخلية وتسبّبوا في إقلاق سكينتها وإضعافها أمام أعدائها؛



(١) المجموع المنصوري (١/ ١٥٩) لعبدالله بن حمزة، ط١.

(٢) لوامع الأنوار (٢/ ٦١٨) لمجد الدين المؤيدي، ط٤، وينظر حاشية الشافي (٣/ ٣٩٦) ط٢.

(٣) الشافي (٤/ ٣١٨) لعبدالله بن حمزة، ولوامع الأنوار (١/ ٢٤٨) وبلوغ الأرب وكنوز المذهب

(ص ١٦٥) لعلي بن عبدالله المؤيد، تحقيق عبدالله بن عبدالله الحوثي.

كما حصل ذلك للدولة العباسية التي أضعفوها وشتتوا قواها حتى عجزت عن مواجهة أعدائها من الكفار كالتتار وغيرهم.

ونستطيع القول إن الخلافة العباسية تحوّلت إلى دولة شكلية في آخر أيامها، خصوصاً من بعد خلافة هارون والمعتصم؛ بسبب الثورات العلوية الزيدية عليها.



أهم الثورات العلوية

✽ **خروج محمد بن عبد الله الملقب بالمهدي (ويسمى محمد النفس الزكية) :**

كان خروجه في المدينة، في جمادى الآخر من سنة ١٤٥هـ، وظهور دعوته بخراسان ومبايعة جمهور أهلها له، لليلتين بقيتا من جمادى الآخر سنة ١٤٥ هـ، وقد كان بايعه، جمهور الزيدية والمعتزلة وكانا معه في خروجه، فلما خرج بالمدينة هو ومن معه قاتلوا حتى قُتل عند أحجار الزيت بموضع قُرب المدينة على يد جيش أبي جعفر المنصور، وكان مقتله في رمضان من سنة ١٤٥هـ، ويروي الزيدية فيه حديثاً مكذوباً على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أنه خرج ذات يوم إلى باب المدينة، فقال: «ألا وإنه سيقتل في هذا الموضع رجل من أولادي، اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، يسيل دمه من هاهنا إلى أحجار الزيت، وهو النفس الزكية، على قاتله ثلث عذاب أهل النار».

وثورته معروفة مشهورة في كُتب أئمة الزيدية، ومن أبرز الكتب التي ذكرت ثورته كتاب (التحفة شرح الزلف) لمجد الدين المؤيدي^(١).

وجاء في (شرح الرسالة الناصحة) لعبد الله بن حمزة، في سياق كلامه عن خروج النفس الزكية: «وهو أول قائم من آل بيت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على بني العباس، وكان



(١) التحفة شرح الزلف (٨٤ - ٩٠) لمجد الدين المؤيدي، وانظر أيضاً: الإفادة (٤٧-٤٩) لأبي

قيامه في دولة عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، الملقب بالمنصور، المكنى بأبي جعفر....» إلى قوله عنه: «لم يُعلم من أحد من فرسان العرب أنه نكح نكايته، ولا قاتل قتاله بعد جدّه علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان خطيباً مصقعاً، استتر أكثر دهره في آخر أيام بني أمية وأول أيام بني العباس... ولم يتمكن من الخروج لظهور أمر الظالمين، حتى كان أبو جعفر هذا فيما يروى ممن بايعه قبل مصير الأمر إلى بني العباس، وبني العباس يومئذ لا يطمعون بشيء من الأمر إلا من تحت أيدي العترة، فأعجب في المقادير، ولعمري إن مصير الأمر إليهم كان مثل الاختلاس؛ لأن ظهورهم، بزعمهم، كان للطلب بثأر زيد بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى انتظم لهم الأمر واجتمعت إليهم الشيعة، فلما تمكّنوا أضافوا الأمر إلى أنفسهم ورفضوا العترة...» إلى قوله: «فدعا محمد بن عبدالله عند ذلك إلى نفسه بعد إستتاره الدهر الأطول، كما قدمنا، وأنفذ الدعاة إلى الآفاق وظهرت دعوته بخراسان، وبايع له جمهور أهل خراسان، وتقوى الحال، وكان قيامه عَلَيْهِ السَّلَامُ وشهر رايته وسيفه في غرة رجب سنة خمس وأربعين ومائة»^(١).

قلت: وخراسان هي مركز ومقر العنصرية الفارسية، ومنطلق أكثر الثورات العلوية.

✽ خروج إبراهيم بن عبد الله :

هو إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط، وهو شقيق محمد بن عبدالله النفس الزكية.

(١) شرح الرسالة الناصحة (ص ٤٨٤، ٤٨٥) لعبدالله بن حمزة، ط١.

«حين قام شقيقه محمد بالدعوة إلى الخروج في المدينة، قام إبراهيم بالدعوة إلى الخروج في البصرة، وبعد مقتل أخيه سنة ١٤٥هـ بايعته المعتزلة مع الزيدية وأنتهى أمره أن قتل في باخمري في ذي القعدة ١٤٥هـ»^(١).

✽ خروج الحسين بن علي الفخي :

«دعا الحسين بن علي الفخي بالدعوة إلى الخروج على الخلافة العباسية في خلافة موسى الهادي، وقاد فتنة عظيمة قُتل بسبب خروجه وفتنته الآلاف من المسلمين وأنتهى أمره بمقتله في معركة فح بالقرب من مكة ذي الحجة سنة ١٦٩هـ»^(٢).

✽ خروج يحيى بن عبد الله :

بعد مقتل الحسين بن علي الفخي، قام بالدعوة إلى الخروج يحيى بن عبد الله، فَتَسَتَّرَ وبحث عن موضع يلتجئ إليه ويتمكن فيه من بث الدعوة، فاختار جبل الديلم، بعد أن جال في البلدان مستتراً، وبلغ بلاد الترك على ما رُوي، فحصل في جنبه ملك الديلم، وقيل له: «لَمْ اخترت بلاد الديلم؟!»، فقال: إن للديلم معنا خَرْجَةً، فطمعتُ أن تكون معي»^(٣).

وقال مجد الدين المؤيدي عن يحيى بن عبد الله: «قال يحيى: لا أستجيز فيما بيني وبين الله أن أقيم في بلاد الشرك ومعني مائة ألف مقاتل، فخرج إلى جبال الديلم».



(١) التحف شرح الزلف (١٠٤ - ١١٠) لمجد الدين المؤيدي، وينظر (الإفادة ص ٥٤) لأبي طالب الهاروني..

(٢) التحف شرح الزلف (١١٤ - ١١٧) لمجد الدين المؤيدي

(٣) الإفادة (ص ٦٥) لأبي طالب الهاروني.

وأضاف: «إن للديلم معنا خرجة، فأرجو أن تكون معي»، وهي لا شك كانت مع الناصر الأطروش **عليه السلام**، فلما استقرّ في بلاد الديلم وافاه من المائة الألف سبعون رجلاً، وبلغ الخبر هارون الرشيد، فضاقت عليه الأرض برحبها، وقطع الخمر، ولبس الصوف وافترش اللبود، وأظهر العبادة، وجمع عسكرياً عظيماً قائده الفضل بن يحيى البرمكي فيه خمسون ألف مرتزق غير الأتباع، فيهم صناديد وقواد، وما استقل له الجيش إلا بخمسين ألف ألف دينار، وحملت معه أموال جليلة للنفقات مع أموال المشرق التي بين يديه، وأمره أن يبذل لجستان ما انتهت إليه بُغيته، وكذلك أوصاه أن يعرض على يحيى كل أمرٍ يحبه من أموال وقطائع، وصيانة جانبه، واحترام شيعته وشيعة أهل بيته، وأن يسكن من أرض الله حيث أحبّ، وقد كان هارون أودع الفضل كتاباً إلى يحيى إن امتنع عليه جستان فيه الأمان بأوثق ما يدخل تحت الإمكان، وبذل له من المال ألف ألف، وألف ألف، وألف ألف - أي ثلاثة ملايين - ومن القطائع ما أحبّ، وأن ينزله من البلاد ما شاء، وحيث شاء.

فكتب يحيى إلى هارون جواباً منه: «فوالله لو أن من قُتل من أهلي تركاً وديالماً على بُعد أنسابهم مني وانقطاع رحمهم عني لوجبت عليّ نصرتهم والطلب بدمائهم»^(١). وقال مجد الدين المؤيدي في (التحف شرح الزلف): «وانتهى أمره إلى أن سجنه هارون الرشيد حتى هلك في السجن»^(٢).



(١) التحف شرح الزلف (ص ١١٨ - ١١٩) مرجع سابق، وانظر أيضاً: الجواهر الحسان شرح عقود

المرجان (ص ٤٠٣) لإبراهيم الدرسي، ط٢، والشافي (١/ ٥٧٨).

(٢) التحف شرح الزلف (١٣٤) المرجع السابق.

قلت: تأمل جرأة أئمة الزيدية على الطعن في ولاة أمور المسلمين بدون أي تورّع؛ فهارون الرشيد من علماء المسلمين وحكامهم، وقد عُدَّ عند المعترّين من أهل العلم والمؤرخين من الحكّام الصالحين والزهاد، ولا غرابة أن يطعن فيه أئمة الزيدية كما طعنوا فيمن هم خيرٌ منه وهم أصحاب رسول الله ﷺ، ثم انظر كيف يتجرّأ مجد الدين المؤيدي وأئمة الزيدية على وصف الجيش الذي يحمي ثغور المسلمين وبلاد المسلمين ويقايل تحت راية ولي الأمر الشرعي ضد الخوارج والبغاة والكفار بالمرتزقة!

وهكذا تُشيطن أئمة الزيدية خصومها عبر تاريخها، وتُحرّف الواقع، ثم لا شك أن ما ذكره مجد الدين من العروض التي زعم أن هارون الرشيد عرضها على إمامهم الزيدي يحيى بن عبد الله؛ فريّة وأكذوبة كسائر الأكاذيب التي طفحت بها كُتب أئمة الزيدية، ومما يؤكد فريتها ما يلي:

أولاً: هارون الرشيد -عليه رحمة الله- كان من أقوى خلفاء بني العباس وأكثرهم حزمًا، ولم يكن يقبل المساومة في ما يمس زعزعة دولته.

ثانياً: هارون الرشيد رَحْمَةُ اللَّهِ، واجه إمبراطورية الروم وأذلّها وهزمها ودفع الروم له الجزية، فهل يُعقل أن يخاف خارجياً من الخوارج؟! (١).

و البرامكة أيضاً كانوا من الفُرس إلا أنهم لم يكونوا مرتبطين بالعنصريين الفُرس من أحفاد كسرى، وأكثر البرامكة كانوا على عقيدة أهل السنة، وحصل بينهم وبين هارون الرشيد خلافٌ سياسي.

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٩٣، ٢٩٤) للذهبي، ط دار الرسالة.

ثالثاً: تثبت المصادر الإسلامية التاريخية، أن هارون الرشيد كان من أهل العلم والورع والحزم واستقامة الخلق، وكان يقيم مجلساً للعلماء والوعاظ وأهل الحديث، وهو ما ينفي ما زعمته أئمة الزيدية وسائر الشيعة وفرق الباطنية من معاقرة للخمر ومُجونه وانشغاله بجواريه.

✽ خروج عبد الله بن محمد بن عبد الله :

هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، قال مجد الدين في سياق كلامه فيه: «ووقع بينه وبين جنود العباسية قدر خمسين وقعة، قُتل فيها ما يقرب من ثلاثة آلاف، ثم قُتل في شعبان سنة إحدى وخمسين ومائة، بعد قتل أبيه بخمس سنين، وله ثلاث وثلاثون سنة، قتله أبو الدوانيق»^(١).

قلت: وقد كان خروجه بتمويل وتشجيع فارسي، وكان أكثر جيشه من الفُرس -كما هو حال أكثر خوارج الزيدية-، فقد جاء في (مآثر الأبرار) للزحيف، في سياق التعريف عنه: «المراد بعبد الله هذا: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله النفس الزكية، لقبه الأشر، خرج على أبي الدوانيق في آخر مدة خلافته بالسُّند وأرض كابل، وكان السبب في ذلك أن عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب خراسان، كتب إلى النفس الزكية، أن أنفذ إلي ولدك أدعو لك؛ لأن أبا الدوانيق هم بعزله بعد أن ضبط له خراسان، فسار إليه عبد الله في أربعين رجلاً أو خمسين إلى مدينة هرات»^(٢).



(١) التحف شرح الزلف (ص ١٣٧) لمجد الدين المؤيدي، وانظر أيضاً: الأنوار البالغة شرح الأبيات الدامغة (١/ ١٢٨) للحسن بن صلاح الداعي.

(٢) مآثر الأبرار (٤٦٦) لمحمد بن علي الزحيف، المعروف بابن فند، ط١، تحقيق عبدالسلام الوجيه.

✽ خروج محمد بن إبراهيم طباطبا:

قال عنه مجد الدين المؤيدي: «أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن الوصي علي بن أبي طالب صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ، قام في الكوفة، يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى، سنة تسع وتسعين ومائة، وبعث أخاه الإمام القاسم بن إبراهيم إلى مصر للدعاء إلى الله، وزيد بن موسى الكاظم بن جعفر إلى البصرة، فحرّق دور بني العباس»^(١).

وقال إبراهيم بن يحيى الدرسي عن محمد بن إبراهيم: «وأحصي عدد من قُتِل في أيامه من جنود الدولة العباسية إلى مئتين وخمسين ألف قتيل»^(٢).

وقال عبد الله بن حمزة -متفائراً-: «هذا جدنا محمد بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو القائم بالكوفة، عُدَّ القتلى المفقودون من جُند بني العباس في دعوته مائتي ألف قتيل»^(٣).

ونقل مجد الدين المؤيدي كلام لعبد الله بن حمزة مخاطباً (فقيه الخارقة) -حسب قوله-: «نعم، المفقود في أيام محمد بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ من إخوانك جنود العباسية مائتا ألف مقاتل، ما أفناهم إلا رجال الزيدية، وكم يعد لهم من الوقعات مع أئمة الهدى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»^(٤).



(١) التحف شرح الزلف (ص ١٤٦)، وينظر أيضاً: الجواهر الحسان شرح عقود المرجان (ص ٤٣٥)

لإبراهيم الدرسي.

(٢) الجواهر الحسان شرح عقود المرجان (ص ٤٣٦).

(٣) الشافي (٣/ ٣١٢-٣١٣) لعبد الله بن حمزة.

(٤) الجامعة المهمة (ص ١٠٧) لمجد الدين المؤيدي.

قلت: انظر إلى هذا التبجح والجرأة من قبل عبد الله بن حمزة، والافتخار بأنهم قتلوا عشرات الآلاف من أبناء المسلمين في جيش الخلافة؛ وهذا يُظهر الكم الهائل من حقدهم الدفين على العرب والمسلمين، وهو -دون شك- حقد مشتق من حقد العنصرية الفارسية، التي كانت خلف وجودهم وصناعتهم.

وأورد مجد الدين المؤيدي كلاماً يزعم فيه أن زيداً والباقر يعلمون الغيب، وأنهم يبشرون بمحمد بن إبراهيم قبل ولادته بـ ٨٠ سنة، حيث قال: «روى علماء أهل البيت عن الإمام زيد بن علي أنه قال: يبايع لرجل منا عند قصر الضرتين سنة تسع وتسعين ومائة في عشر من جمادى الأولى يباهي الله به الملائكة، عن الباقر محمد بن علي سيد العابدين أنه قال: يخطب على أعوادكم يا أهل الكوفة سنة تسع وتسعين ومائة من جمادى الأولى رجل منا أهل البيت يباهي الله به الملائكة»^(١).

وقال مجد الدين المؤيدي في التحف: «وَقِيلَ في أيام الإمام محمد بن إبراهيم، وأيام الإمام محمد بن محمد بن زيد من جنود العباسية مائتا ألف وخمسون ألفاً، وكان المتولي لوزارة آل محمد والقيام بنصرتهم والجهاد معهم أبو السرايا السري»^(٢).



(١) التحف شرح الزلف (ص ١٤٧)، وانظر: الجواهر الحسان شرح عقود المرجان (ص ٤٣٥)، والحدائق الوردية (١/ ٣٦١) ط ١، تحقيق المحطوري، والشافي (١/ ٦٢٨)، وهداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين (ص ٢٣١)

(٢) التحف شرح الزلف (ص ١٤٧) لمجد الدين المؤيدي، وينظر: شقائق الأشجان (ص ٢٧٤) لمحمد عبدالله عوض المؤيدي، ط ١.

✽ خروج الجزار إبراهيم بن موسى الكاظم :

قال مجد الدين المؤيدي في (التحف): «خرج الإمام المرتضى لدين الله إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى اليمن، سنة ٢٠٠ كما في (مقاتل الطالبين) لأبي الفرج الاصفهاني نقلاً عن الطبري، فأذعن له اليمن بعد وقعة روي أنه قتل فيها من الجنود العباسية خمسة عشر ألفاً، وسمي بذلك الجزار، وخرب سدّ الخانق بصعدة»^(١).

وقال حميد المحلي في (الحقائق الوردية): «وأما إبراهيم بن موسى فأذعن له أهل اليمن بالطاعة بعد وقعة كانت منهم».

وروي غير أبي الفرج أنه قتل فيها من الجنود العباسية خمسة عشر ألفاً؛ حتى سمي إبراهيم الجزار.

إلى أن قال: «وخرب سد الخانق بصعدة، وقتل البطون التي تبغض أهل البيت في اليمن، وهم: بنو الحارث بنجران، والسلمانيون بعيان، واللعيون بريدة، والكباريون باثافت، والإبارة بظهر، والحواليون ببیت ذخار، وبنو يافع بالسّر وسرو حمير»^(٢).

قلت: ارتكب هذا الجزار في اليمن قرابة خمسين مجزرة، وكان يركّز على طمس حضارة وهوية الحميريين حتى أنه هدم القلاع الأثرية التي وقعت تحت يده، ولا أدلّ على ذلك من هدمه سد الخانق وهو يعد من أبرز معالم الحضارة الحميرية، ومن يوم



(١) التحف شرح الزلف (ص ١٥٢).

(٢) الحقائق الوردية (ص ٣٧٢)، وينظر أيضاً: الأنوار البالغة شرح الأبيات الدامغة (١/ ١٤٦) والمجموع المنصوري (٢/ ٢٩١) ط، تحقيق عبدالسلام الوجيه، ومآثر الأبرار (ص ٤٧٩).

هدمه إلى يومنا هذا لم يَقم أحدُ ببنائه من جديد؛ نتيجة بقاء بلاد صعدة وكراً لأبناء السُلالة الرّسّية الزيدية التي تَهدم ولا تَبْنِي، فإذا كان قد هدم السّد الذي يُعْتَبَر من منافع الناس العامة فما عَداهُ من باب أولى، وانظر إلى جرّاة وتبجّج أئمة الزيدية وافتخارهم بجرائم الجزّار بحقّ المسلمين في اليمن وغيرها.

وأما قوله: إن الجزّار قتل القبائل والبُطُون المَبْغُضَة لـ(آل البيت)؛ فهو في الحقيقة إنّما قَتَلَ من لم يَقْبَل خرافات وعقائد أئمة الزيدية الدّخيلة على الإسلام.

✽ خروج عبد الرحمن بن أحمد العلوي:

كان خروجه سنة ٢٠٧ هـ في اليمن ولكن ثورته سرعان ما انطفأت بعد أن أرسل عليه المأمون جيشاً جرّاراً، بقيادة دينار بن عبد الله^(١).

✽ خروج زيد بن موسى الكاظم الملقب بـزيد النار:

جاء في (مطلع البدور) لابن أبي الرجال، في سياق كلامه عنه: «لما دخل البصرة وغلب عليها حَرَق دُور بني العبّاس وأضرم النار في نخيلهم، ولذلك سُمِّي (زيد النار)، فحاربه الحسن بن سهل، فظفر به وأرسل به إلى المأمون، فأدْخَلَ عليه بِمَرَوْ مُقَيِّداً، فأرسل المأمون إلى أخيه علي الرضا، ووهب له جُرمه، فحلف علي الرضا ألا يكلمه أبداً، وأمر بإطلاقه، ثم إن المأمون سقاه السّم فمات وقُبِرَ بِمَرَوْ»^(٢).



(١) علاقة اليمن بأهل البيت (ص ٢٤٥) لجمال الشامي.

(٢) مطلع البدور ومجمع البحور (٢/ ٢٦٤) لأحمد بن صالح بن أبي الرجال.

✽ خروج الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل العلوي في طبرستان :

وذلك في عام ٢٥٠ للهجرة، جاء في كتاب سيرة الهادي لمحمد العلوي: «ظهرت في أيامه في سنة ٢٥٠ هـ دولة العلويين في طبرستان على يد الإمام الحسن بن زيد العلوي، ثم خلفه أخوه محمد بن زيد الذي توفي جريحاً عام ٢٧٦ هـ»^(١).

وجاء في كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) للوجيه: «الإمام الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، (الداعي إلى الحق) أحد أئمة الزيدية الدعاة، دعا أيام المتوكل العباسي وكان ظهوره سنة ٢٥٠ هـ على طبرستان ونواحي الديلم؛ فبسط نفوذه عليها وجرت بينه وبين العباسيين وقعات كثيرة أبدى فيها بسالة نادرة، وكان يعقوب بن الليث الصفار قائد العباسيين في حربه يسمي المترجم بالسندان؛ لما يرى من ثباته، وهو أول من عمر المشهدين المقدسين: مشهد أمير المؤمنين ع ومشهد الإمام الحسين ع، وكانت وفاته سنة ٢٧٠ هـ يوم الاثنين ٣ رجب وقيل السبت ٢٣ رجب في مدينة آمل»^(٢).

قلت: هذا وأمثاله يتقوون بالعنصرين الفرس؛ لذلك كانت ثورته في بلاد فارس كما في كلام عبد السلام الوجيه، وهذا هو دَيْدَن كل أئمة الزيدية؛ فلا يقوم إمام من أئمة الزيدية إلا والفرس من خلفه.



(١) سيرة الهادي (١/ ١٣-١٤) لمحمد بن علي العلوي، تحقيق حمود الأهنومي، ط١.

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية (١/ ٣٢١).

✽ خروج علي بن محمد بن أحمد بن عيسى :

وسميت ثورته بـ(ثورة الزنج) التي بدأت من عام ٢٥٥ حتى هلك عام ٢٧٠ هجري استمر نحو ١٤ عام قتل في خروجه عشرات الآلاف، والزنج هم من شرق أفريقيا جاء بهم إلى جنوب البصرة، وقال الطبري والمسعودي: كانت من أخطر الثورات على بني العباس، وتسمى أيضاً (ثورة العبيد)، قال مجد الدين في (التحفة) في علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي: «سلطه الله على ظلمة بني العباس، قتل من جنودهم مائتي ألف وخمسين ألفاً، وقيامه سنة ست وخمسين ومائتين»^(١).

قلنا: قول مجد الدين المؤيدي أنه سلطه الله على ظلمة بني العباس، المقصود بوصفه إياهم بالظلمة: أي أنهم حكموا المسلمين وهم من خارج أبناء البطينين؛ لأن في عقيدتهم أن من حكم المسلمين من خارج أبناء البطينين فهو ظالم مغتصب حتى وإن كان من بني هاشم، كما أسلفنا ذلك.

وقال عبد الله بن حمزة عن ثورة علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد: «وكذلك القتلى في عصر علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد مائتا ألف وخمسون ألفاً»^(٢).

وجاء في شقاشق الأشجان لمحمد بن عبد الله عوض المؤيدي: «وقد نال منهم منالاً عظيماً (أي بالعباسيين) فأحصي القتلى من جند بني العباس في أيامه مائتا ألف قتيل وخمسين ألف قتيل»^(٣).



(١) التحفة شرح الزلف (ص ٩٤) لمجد الدين المؤيدي، وينظر: الجواهر الحسان شرح عقود المرجان (ص ٥٢٥).

(٢) مجموع مكاتبات عبد الله بن حمزة (ص ١٩٦) تحقيق عبدالسلام الوجيه.

(٣) شقاشق الأشجان (ص ٣١٢) لمحمد عبدالله عوض المؤيدي، ط ١.

وقال: «وفي أيام المهتدي كان ابتداء أمر الناجم واسمه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فابتداء أمره قد كان سنة ٢٥٥ هـ، واستمر إلى سنة ٢٧٠ هـ، وقد كان أكثر جيشه من الزنوج، وكما قال شيخنا **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: فقد صَبَّ الله به على جيوش الضلال أسواط العذاب، وأذاقهم به مرارة النكال والوبال، وحصد بسيفه من الجيوش العباسية مائتي ألف وخمسين ألفاً، وامتلأت دنيا العباسيين من هذا الناجم خوفاً ومهابة، وضاعت عليهم الدنيا بخروجه»^(١).

✽ خروج الناصر الأطروش:

واسمه الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر الأشرف، والمعروف بـ(الناصر) الكبير و(الأطروش): خرج سنة ٢٧٠ وكان من كبار المجرمين والمنظرين لأئمة الزيدية قال عبدالله بن حمزة في (الشافي): «وعلى أن أيامهم وإن لم تطل، ودولتهم وإن لم تدل -يعني بذلك أئمة الزيدية في بلاد فارس-، فقد لقي عدوهم منهم أنواع العذاب، هذا جدنا محمد بن إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** -وهو القائم بالكوفة-، عدّد القتلى المفقودين من جُند بني العباس في دعوته مائتي ألف قتيل، وفي أيام علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الناجم بالبصرة مائتا ألف وخمسون ألفاً، وقيل تناهت القتلى إلى ألف ألف، وفي أيام الحسن بن زيد **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ما لم يتأت لنا حصره، وقتل الناصر الأطروش **عَلَيْهِ السَّلَامُ** يوم نورود خمسة وعشرين ألفاً في يوم واحد، ثم قال على منبر آمل: آه آه في الصدر حزازات لم يشفها قتلى نورود»^(٢).



(١) شقاشق الأشجان (ص ٣١١) لمحمد بن عبدالله عوض المؤيدي، ط ١.

(٢) الشافي (٣/ ٣١٢-٣١٣) لعبدالله بن حمزة.

قلت: الناصر الأطروش من كبار مجرمي أئمة الزيدية، وهو صاحب مقولة: من هرب من إمام قائم فعلى المحتسب أن يسفك دمه ويهدم داره ويأخذ ماله ويسبي أهله.

ومن شدة غيظ هذا المجرم أنه ورغم كثرة من قتلهم لا يزال يرى أنه محتاج للمزيد من سفك دماء المسلمين، ولما خرج يحيى بن الحسين الرسي في اليمن كان للناصر هذا الدور الأكبر في إرسال الطبريين الفرس لقتل اليمنيين واحتلال أرضهم ونهب أموالهم.

✽ خروج محمد بن جعفر:

قال الزحيف في كتاب (مآثر الأبرار): «قال يحيى بن الحسين: سمعت مؤملاً يقول: رأيت محمد بن جعفر يخرج في مكة إلى الصلاة في ثلاثمائة رجل من الجارودية، الزيدية عليهم ثياب الصوف، وسيماء الخير فيهم ظاهر، وكان القائم بحربه هارون بن المسيب فهزموه مراراً وقتلوا من عسكر هارون هذا مقتلة عظيمة، وله بعد ذلك وقعات بينه وبين الجنود العباسيين، كانت اليد له فيها على أعدائه»^(١).

✽ خروج إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى:

وهو ثاني إمام من أئمة الزيدية، تمكن من دخول مكة والمدينة فأفسد فيهما، جاء في (مقاتل الطالبين) عنه:

(١) مآثر الأبرار (٤٨٨) للزحيف، وينظر: الأنوار البالغة شرح الأبيات الدامغة (١/ ١٤٩)، والشافعي (١/ ٦٤٥).

«إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن،
فعاث وأفسد، وعرض للحجاج، وتبعه أمثال له، وقطع الميرة عن الحرم»^(١).

وقال ابن الأثير في سياق كلامه عن أحداث ٢٥١هـ عن إسماعيل بن يوسف: «وفيها
ظَهَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ بِمَكَّةَ، فَهَرَبَ جَعْفَرُ (بِشَاشَاتٍ)، وَانْتَهَبَ إِسْمَاعِيلُ مُنْزِلَهُ وَمَنَازِلَ أَصْحَابِ
السُّلْطَانِ، وَقَتَلَ الْجُنْدَ وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَخَذَ مَا كَانَ حَمْلَ لِإِصْلَاحِ الْقَبْرِ مِنْ
الْمَالِ وَمَا فِي الْكُعْبَةِ وَخَزَائِنِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَخَذَ كُسُوءَ الْكُعْبَةِ،
وَأَخَذَ مِنَ النَّاسِ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْ أَلْفٍ دِينَارًا، وَخَرَجَ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ نَهَبَهَا، وَأَحْرَقَ بَعْضَهَا
فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ بَعْدَ خَمْسِينَ يَوْمًا وَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَتَوَارَى عَامِلُهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِسْمَاعِيلُ
إِلَى مَكَّةَ فِي رَجَبٍ فَحَصَرَهُمْ، حَتَّى تَمَاتُوا أَهْلُهَا جُوعًا وَعَطَشًا، وَبَلَغَ الْخُبْزُ ثَلَاثَ
أَوَاقٍ بِدِرْهَمٍ، وَاللَّحْمُ رَطْلٌ بِأَرْبَعَةِ دِرْهَمٍ، وَشَرْبَةُ مَاءٍ بِثَلَاثَةِ دِرْهَمٍ، وَلَقِيَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْهُ
كُلَّ بَلَاءٍ، ثُمَّ سَارَ (إِلَى جُدَّةَ بَعْدَ مَقَامِ سَبْعَةِ وَخَمْسِينَ يَوْمًا، فَحَبَسَ عَنِ النَّاسِ الطَّعَامَ)،
وَأَخَذَ الْأَمْوَالَ الَّتِي لِلتَّجَارِ وَأَصْحَابِ الْمَرَكَبِ، ثُمَّ وَافَى إِسْمَاعِيلُ عَرَفَةَ وَبِهَا مُحَمَّدُ
بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى بْنِ الْمَنْصُورِ الْمُلقَّبُ بِكَعْبِ الْبَقَرِ، وَعِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَخْزُومِيُّ
صَاحِبُ جَيْشِ مَكَّةَ، كَانَ الْمُعْتَرِضَ وَجْهَهُمَا إِلَيْهَا، فَقَاتَلَهُمَا إِسْمَاعِيلُ، وَقَتَلَ مِنَ الْحِجَابِ
نَحْوَ أَلْفٍ وَمِائَةٍ، وَسَلَبَ النَّاسَ، وَهَرَبُوا إِلَى مَكَّةَ، لَمْ يَقِفُوا بِعَرَفَةَ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا،
وَوَقَّفَ إِسْمَاعِيلُ وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى جُدَّةَ فَأَفْنَى أَمْوَالَهَا»^(٢).

(١) مقاتل الطالبين (١/ ٥٩٤) لأبي الفرج علي بن الحسين الصفهاني، تحقيق أحمد صقر.

(٢) الكامل في التاريخ (٦/ ٢٣١، ٢٣٢).

وقال في سياق كلامه عن أحداث ٢٥٢هـ: «وفيها مات إسماعيل بن يوسف الطالبي الذي كان فعل بمكة ما فعل»^(١).

قلت: هذا من أئمة الزيدية القلائل الذين وصلوا إلى مكة؛ فصنع فيها من الجرائم ما ذكر عنه، ولو وصل بقية إئمة الزيدية إلى مكة لفعلوا كما فعل؛ إذ أنهم لا يرون لمساجد وديار المسلمين أي حرمة؛ بل بلغت الجرأة ببعض أئمة الزيدية إلى أن يأخذوا أستار الحرم المدني فيجعلونها خفاتين (نوع من اللباس) للجنود، كما ذكرت ذلك كتبهم ومراجعهم؛ منها على سبيل المثال ما جاء في (المهذب) لعبد الله بن حمزة: «ويجوز للإمام قتل الأسير ما دامت الحرب قائمة لأهل الأسير وأحلافه».

وقال: «يتقوى بألة المساجد للجهاد، كما فعله الحسين الفخي **عليه السلام** في أخذ ستور مسجد رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وعملها خفاتين لأصحابه»^(٢).

وقال عبد الله بن حمزة في كتاب (السعي المشكور): «وهذا الحسين بن علي الفخي **عليه السلام** أخذ أستار مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت من الديباج، فعمله خفاتين لأصحابه»^(٣).

✽ خروج محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين السبط:

قال عنه مجد الدين المؤيدي في التحف: «كان هذا الإمام في أيام المعتصم العباسي، وله مع المسوودة وقعات كثيرة، ومات في أيامه، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن

(١) الكامل في التاريخ (٦/ ٢٤١).

(٢) المهذب (ص ٤٤٨) لعبد الله بن حمزة، ط ١.

(٣) السعي المشكور (ص ٢٤٤) لعبد الله بن حمزة، تحقيق إبراهيم الدرسي، ط ١.

حمزة **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: إنه دعا بخراسان فاجتمعت إليه الزيدية، وأهل الفضل من المذاهب، وانطوى ديوانه على أربعين ألف مقاتل....» إلى قوله: «اختلّف في سبب موته، فقيل: مات في واسط، وقيل: بل مات في السجن، وقيل: سمّه المعتصم، وقيل: توارى أيام المعتصم وأيام الواصل، وأخذ أيام المتوكل، فمات في الحبس»^(١).

✽ خروج محمد بن يوسف الأخيضي الزيدي:

وهو مؤسس الدولة الزيدية الأخيضرية التي فصلت أجزاء من أرض نجد عن الدولة العباسية وحاولت السيطرة على مكة والمدينة، وعاشت في نجد والحجاز فساداً وقد ذكر ذلك بعض المؤرخين، وأشار إلى قيام هذه الدولة أبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبين) وشكك في أنسابهم، حيث قال في سياق سرده لأعقاب العلويين: «وقتل بناحية اليمامة جماعة منهم يقال لهم: بنوا الأخيضر، لم تقع إلينا أنسابهم، ثم استولوا عليها وعظم شأنهم فيها في عز القرامطة، وبلادهم في منعة لا يُقدّر معها عليهم»^(٢).

قلت: أما عن ثبوت أنسابهم؛ فنحن في شك من ثبوت كل أنسابهم والواقع يؤكد ذلك؛ فأنسابهم متضخمة بأعداد كبيرة لا يُقرّها الواقع، وقد ذكر بعض الباحثين أن أسماءهم التي سُجّلت في ديوان الدولة العثمانية كانت تُقدّر بحوالي مليون أو يزيدون قليلاً، وهذا العدد أيضاً لا يزال مبالغ فيه.

(١) التحف شرح الزلف (ص ١٥٧، ١٥٨).

(٢) مقاتل الطالبين (١/ ٥٥٢) لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني.

ولمزيد من الإيضاح، نقول: كان عدد الصحابة مائة وعشرون ألف صحابي، فإن قلنا: إن لكل صحابي من النسل نصف مليون نسمة، لكان الناتج لعدد أبناء الصحابة ستون مليار نسمة، بينما أعداد البشر في كل العالم الآن ما بين سبعة إلى ثمانية مليار، فكيف والعلويون يزعمون أن تعدادهم وحدهم حالياً يبلغ خمسة وعشرين مليوناً!! وكلهم نسل رجل واحد من الصحابة؟!!

وقد سئل شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ عن أنساب العلويين؟، فقال: «إننا في شك في كثير من الأنساب العلوية؛ لأنه يأتي شخص أو اثنان أو ثلاثة -وقد عرفوا أن اليمينيين يعتقدون في أهل البيت- فيقولون: نحن من أهل بيت النبوة، فأقول: من يشهد لك على هذا النسب؟!!»

فالصحيح أننا في شك من هذه الكثرة الكاثرة من الأنساب، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أسرع قبائل العرب فناءً قریش، يوشك أن تمر المرأة بالنعل فتقول هذا نعل قرشي»^(١).

وهذا هو الواقع المشاهد، فلا نكاد نجد من ينتسب إلى قریش إلا بأندر من النادر، عكس من ينتسبون إلى بني هاشم (الذين هم جزء بسيط جداً من قریش)، وهم مشمولون بحديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المتقدم.



(١) الباعث على شرح الحوادث (ص ٤٧) لشيخنا مقبل بن هادي الوادعي، رَحِمَهُ اللهُ، ط ٢.

خروج أئمة الزيدية في اليمن على الدولة العباسية

انتقلت الزيدية من الجبل والديلم وعموم بلاد فارس والعراق إلى اليمن تدريجياً، وكان أول من نقلها إلى اليمن يحيى بن الحسين الرسي الملقَّب بـ(الهادي) سنة ٢٨٤ هـ، ولكون اليمن أرض جبلية شديدة الوعورة وصعبة التضاريس فقد بدت ملائمة لتمردهم وخروجهم على الدولة العباسية، إضافة إلى بُعدها الجغرافي عن عاصمة الخلافة، واستغلوا في ذلك طيبة أهل اليمن وحُبَّهم لأهل البيت، فتتابعت رحلاتهم إلى اليمن، خصوصاً بعد أن تمكن يحيى بن الحسين الرسي من إقامة دويلة منفصلة عن الخلافة العباسية في شمال شمال اليمن، فاستمرت هجرتهم إلى اليمن حتى انقرضوا من بلاد فارس والعراق ولم يبقَ لهم فيها دولة أو كيان يهدّد مركز الدولة العباسية إلا في اليمن خصوصاً من منتصف القرن الخامس الهجري، وكان آخر ثوار الزيدية في الديلم على الخلافة العباسية هو أبو الفتح الديلمي، فلمّا انهزم في الديلم انتقل إلى اليمن.

جاء في ترجمته كما في (التحف شرح الزلف) لـ مجد الدين المؤيدي: «قيامه: في الديلم سنة ثلاثين وأربعمئة، وكان من أعلام الأئمة...» إلى قوله: «ودعا إلى الله سبحانه في الديلم، ثم خرج إلى أرض اليمن، فاستولى على أكثر بلاد مذحج وهمدان وخولان، وانقادت له العرب»^(١).

(١) التحف شرح الزلف (ص ٢١٦)، وينظر: الجواهر الحسان شرح عقود المرجان (ص ٦٠).

والحقيقة أن الزيدية حين انتقلت إلى اليمن لم تنتقل كمجرد فكره فقط بل نقلت معها سفك الدماء ونهب الأموال العامة والخاصة وهتك الحرمات وتغيير الدين والمعتقد الإسلامي، فلم يسلم من شرهم إلا مَنْ عجزوا عن الوصول إليه.

✽ خروج يحيى بن الحسين الرسي:

حاول يحيى بن الحسين الرسي أن يخرج في بلاد فارس إلا أن أبناء عمومته كانوا قد سبقوه إلى الخروج في بلاد الجبل والديلم، فلما ذهب إلى الجبل والديلم قاموا بطرده؛ حتى أنه خرج منها ليلاً متخفياً لم يستطيع حتى أن يأخذ ثيابه من عند الحائك ولا نعاله من الإسكافي.

جاء في مقدمة كتاب (الاحتساب) للناصر الأطروش: «وخرج الإمام الهادي يحيى بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام إلى آمل قبل ظهوره في اليمن، فنزل مع أصحابه ومنهم أبوه، وبعض عمومته فُنْدُقًا، فامتلاً الفُنْدُق بالناس حتى كاد السطح أن يسقط وعلا صيته في آمل حتى خافه محمد بن زيد، فكتب إليه الحسن بن هشام - وكان وزيراً لمحمد بن زيد-: إنَّ ما يجري يوحش ابن عمك...» إلى أن قال: «وخرجوا مُسْرِعِينَ، وثيابهم عند الخياط لم يسترجعوها»^(١).

وجاء في كتاب (المصابيح) لأبي عباس الحسني: «قَدِمَ يحيى بن الحسين علينا آمل، والناصر مع محمد بن زيد في عسكره بجرجان ومعه أبوه وبعض عمومته والموالي، فنزلوا في حُجْرة بخان العلي، وقد أشار إليها ونحن نجتاز الخان...» إلى



(١) الإحتساب للناصر الأطروش (ص ٦) تحقيق عبدالكريم جديان، ط ١، وانظر: الإفادة (ص ٩٨)

لأبي طالب الهاروني، والحدائق الوردية (٢/ ٣٤) للمحلي.

أن قال: «فكتب إليه الحسن بن هشام من سارية - وكان على وزارة محمد بن زيد-: «إن هذا مما يوحش ابن عمك»، فقال: «ما جئنا ننازعكم أمركم، ولكننا ذكرنا أن لنا بها أهلاً وشيعة، فقلنا: عسى الله أن يفيدهم منّا»، فخرجوا مسرعين، وثيابهم عند القصّار وخفاهم عند الإسكافي وما استرجعوها»^(١).

قلت: والصواب أن يحيى بن الحسين لو بقي في أمل لقتله أبناء عمومته وقد أدرك ذلك فهرب متخفياً ليلاً خوفاً من الموت، وترك ثيابه ونعله لخطورة الأمر.

وقوله: «إن لنا فيها أهلاً وشيعة» يؤكد علاقة أئمة الزيدية بالعنصرية الفارسية. عاد يحيى بن الحسين الرسي إلى جبال الرّس، وبدأ بالتنسيق مع قبيلة (آل فطيمة) بمخلاف خولان بن عمرو شمال صعدة في اليمن، فاستقدمته هذه القبيلة، ومكث عندها ما شاء الله، وهو يمهد لإعلان الإمامة والخروج على الخلافة العباسية.

وفي عام ٢٨٤هـ أعلن نفسه إماماً متمرداً في تلك المنطقة، ونظراً لبُعد اليمن عن مركز الخلافة فقد تمكّن من السيطرة على صعدة ونجران ووصل إلى أطراف صنعاء، وعاث في الأرض فساداً وارتكب أكثر من خمسين مجزرة في أنحاء مناطق اليمن التي اعتدى عليها هو ومن معه من المليشيا الفارسية، استُخدم فيها السّحل والشنق بالتنكيس^(٢)، وقطع الأشجار وتدمير المزارع وخراب الديار والدروب وتغوير وردم



(١) المصابيح (ص ٥٦٨ - ٥٦٩) لأبي العباس الحسني، وانظر المصادر السابقة.

(٢) بالتنكيس: أي بجعل رأس الضحية في الأسفل وأقدامه في الأعلى، وهي إحدى طُرُق الإعدام التي استنسخوها من العنصرية الفارسية.

الآبار وهدم البيوت وسبى النساء والذراري وإثارة الفتن والحروب بين القبائل، واستبدال عقيدة التوحيد بالشرك والخرافات.

وقد استقصينا وسردنا ما عثرنا عليه من جرائمه في كتابنا (جرائم أئمة الزيدية في اليمن)، وكل ذلك كان بدعم لا محدود من فرس طبرستان والجيل والديلم.

جاء في (مآثر الأبرار) للزحيف: «إن جماعة من الطبريين خرجوا مع الهادي من طبرستان - كما تقدّم - للجهاد بين يديه، فقتل منهم من قتل (شهيداً!)، ورجع منهم من رجع إلى بلاده بعد سقوط فرض الجهاد»^(١).

وجاء في كتاب (أئمة أهل البيت) لـ عباس محمد زيد: «أن الإمام الناصر الأطروش كان معاصراً لخروج الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين في اليمن، ولذا فقد كان يحثّ الناس إلى نصرة الإمام الهادي، وقد مدّ الإمام الهادي بجنود نصرته عُرِفوا بالطبريين نسبة لطبرستان»^(٢).

وجاء في (المصابيح) لأبي العباس الحسني، في سياق كلامه عن قتال يحيى الرسي واعتداءاته على اليمنيين: «فتفرّق عنه أصحابه وخذله أكثرهم ولم يبقَ معه إلا نفرٌ من المهاجرين من أهل طبرستان من الكلارية والديالم».

وجاء في الحاشية في نفس الصفحة: «وأما في وقت الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين فقد خرج معه الكثير من أهل الكلارية والديلم وطبرستان إلى اليمن في



(١) مآثر الأبرار (ص ٥٨١).

(٢) أئمة أهل البيت (ص ٨١) لعباس محمد زيد، ط ١.

خرجته الثانية؛ مناصرين له ومؤازرين له في قيامه ضد الظلم!، وإصلاح ما أفسدته العصبية القبلية في اليمن»!.

لقد أستطاع يحيى بن الحسين الرّسّي فصل شمال شمال اليمن عن مركز الخلافة العباسية بقية فترة حُكم الخلافة العباسية حتى انتهت.

وبعد هلاك يحيى بن الحسين الرّسّي خَلَفَهُ ولداه محمد ثم أحمد ثم أحفاده: القاسم والناصر والداعي، واستمرّت مناطق شمال شمال اليمن تغرق في الفتن والفوضى والحروب طيلة وجود هؤلاء فيها، فقد هُدِمَت صعدة أكثر من خمس مرات على أيديهم، وهُدِمَت قُرَى في نجران وعمران والجوف وحَجّة، وانتشر الشرك والفساد، وأنعدمت الأرزاق، وكثُر القتل والقتال، ولم يَرِ شمال شمال اليمن عافية منذ عدوان يحيى بن الحسين الرّسّي عليه وإلى يومنا هذا، إلا في فترات وجيزة متقطعة.

✽ خروج آل العياني:

كان القاسم العياني قد سمع بما حصل لبني عمه من الرّواج والتمكين في بعض مناطق شمال شمال اليمن، فقرّر الخروج ليحظى بما حظي به بنو عمومته، ولمّا وصل إلى اليمن أعلن نفسه إماماً سنة ٣٨٨هـ من منطقة عَيان بـ حَرَف سفيان، وانتزع الإمامة من ابن عمه الداعي يوسف، واستمرّت بعد ذلك الحروب بينه وبين بني عمومته وعلى رأسهم محمد الزيدي، ثم واصل مسيرة القتل والقتال من بعده ولده الحسين بن القاسم العياني، وكان خروجه بعد أن مات والده سنة ٣٩٣هـ، وأعلن الكفر البواح؛ حيث زَعَم أنه يأتيه الوحي وألّف في ذلك رسالة أسماها: (الرد على من أنكر الوحي بعد موت النبي)، وهي موجودة ضمن (مجموع الحسين العياني)، وكان أتباعه

يعتقدون أنه أفضل من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن كلامه أفضل من كلام الله في القرآن الكريم، وارتكب من الجرائم ما لا يتسع المجال لذكره هنا؛ كَهَذَمَ مدينة صنعاء، وقَتَلَ الآلاف من المخالفين له.

وقد اعترف بذلك أحمد بن سليمان في كتاب (حدائق المعرفة) بعد أن ذكر والده القاسم العياني، حيث قال فيه:

ثم قام بعده ولده الحسين بن القاسم، فدعا إلى طاعة الله وإلى الجهاد في سبيل الله، ثم بدا منه بعد ذلك أنه هو المهدي، قال: «الذي تُمَلَأُ به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً» وقيل إنه قال: «هو أفضل من رسول الله، وكلامه أبهر من كلام الله»، وكان قد طَلَّقَ زوجةً له وانقضت عدَّتُها، وتزوَّجها رجل، فلما علم بنكاحه لها أخرجها منه بغير طلاق، وتشبَّه برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واحتجَّ بقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقال في كتاب كتبه إلى محسن بن محمد بن المختار بن الناصر بن يحيى الهادي، وكان من فضلاء أهل البيت وعلمائهم، وقد سأله عن مسائل، وأنكر عليه كلامه الذي تكلم به، فرَدَّ عليه كلاماً فظيعاً، وسبَّه سبباً شنيعاً، ثم قال في كلامه: «وما عسى أن تكون مسألك في علمنا، وأدواتك في بحرنا، وما فضل علمنا على جميع العلوم إلا كفضل الشمس على جميع النجوم، وكل معجزة من الله الواحد الحي القيوم، وما الفرق بيني وبين الأئمة الأخيار إلا كفرق ما بين الليل والنهار، وشتان - يا جاهل -

بين النجوم والشمس، وهل يوجد لنا نظير من الجن والإنس؟ وقد علم الله مقتي للفجّار، ولكن يجوز ويحسن عند الاضطرار».

ثم أغرق في كلامه وأفرط وقال: «ما يكون علم جميع الأنبياء -وعَدّ من علي ابن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أبيه القاسم بن علي -إلا كعُشْرِ العُشِير من علمه»، ثم قال: «فاحضروا التوراة والإنجيل والفرقان، وكل علم أوجد الرحمن ونزله فإنكم تجدون قولي أقوى من ذلك حُججاً، وأبين بياناً، وأوضح نوراً، وأعظم برهاناً، فما عسى أن تكون مسائلك»، وذكر كثيراً من جنس هذا^(١).

قلت: انظر كيف تناول أحمد بن سليمان الفضائع التي قام بها الحسين بن القاسم العياني، بلغة تبريرية تقلل من فداحة جُرمه، خاصة فيما يتعلّق بادعائه أنه أفضل من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن كلامه أفضل من كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا تالله لهُوَ دَيْدَن أئمة الزيدية خَلَفًا وَسَلَفًا، في مجانبة العدل والتبرير لكل من ينتمي إلى سُلالتهم، مهما بلغت انحرافاتهم وتجاوزهم للحدود في حقّ الله تعالى وفي حقّ رُسله ورسالاتهم.

وقال في كتاب (الحكمة الدربة) في سياق ذكره للـ(حُسينية) التي تُنسب إلى الحسين بن القاسم العياني: «وأنه قام لهم إمام يقال له الحسين بن القاسم العياني ودعى إلى الإمامة وألّف في التوحيد كتاباً وسمّاه (كتاب المُعْجِز)، وهذا أوّل خطأ في تسمية الكتاب؛ لأن المُعْجِز هو كتاب الله...» إلى قوله: «ثم انتهى أمره بعد ذلك إلى أن قال: إنه أفضل من رسول الله وأن كلامه أبهر من كلام الله، ثم كتب كتاباً إلى إمام



(١) حقائق المعرفة (ص ٤٩١ - ٤٩٢) لأحمد بن سليمان، وانظر: الأنوار البالغة شرح الأبيات الدامغة (١/ ٢٥٠) لحسن بن صلاح الداعي.

المقتصد من بني الهادي إلى الحق وكان إمام مسجد الهادي إلى الحق بصعدة، وكان عالماً عابداً عفيفاً ورعاً زاهداً، وهو الحسن بن محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي إلى الحق **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وكتب إليه كتاباً مطوّلاً، فيه: أما بعد أيها الفاسق المنافق النجس الرجس البغيض المبغض، فإنه بلغني أنك تهجوني وتزعم أني لست المهدي، فأنت أنت ومن معك بكل علم أنزله الله والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان وبكل علم أنزله الرحمن ما يكون في علمي إلا كَمَجَّة في البحر، وما أنت يا مسكين وما الفرق بيني وبين الأنبياء الأخيار والأئمة الأطهار إلا كفرق ما بين الليل والنهار...» إلى قوله: «وهذا الكتاب صحيح منه وهو في أيدي أصحابه إلى اليوم وهو أيضاً عندنا في كُتُب بني الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين **عَلَيْهِ السَّلَامُ** المبتدأ والجواب، ولا يمكن نفيه عنه؛ لتواتر الاخبار ولتقرب العهد والإجماع المخالف والمؤلف أنه منه...» إلى قوله: «ثم لأصحابه بعده أكاليم مستنكرة، منها: أنهم يدعون أنه يعلم الغيب، ومنها أن رجلاً من بني أخيه يقال له قاسم بن محمد بن جعفر زعم أنه يشافهه ويكالمه، وحدثني من أثق به أنه قال له: هل رأيت المهدي أنت؟ قال: نعم، قال: كان معي في بيت ثم قام وتهاياً للخروج فانفلق له جدار البيت فخرج منه ولم يخرج من الباب، وقال إنه أمره بالحج إلى عيان؛ فأقام يحجّ سنيناً كثيرة هو وقوم من أصحابه قَدْر مائة رجل أو يزيدون، وكانوا يفعلون ذلك في أيام وعيد عرفة؛ حتى قال فيهم شاعر ممن أنكر عليهم:

حَجَّ الْأَنَامُ إِلَى الْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى وَإِلَى (مَدَقَّة) حَجَّ آلُ الْقَاسِمِ
ولهم تخاليط كثيرة»^(١).



(١) مخطوطة "الحكمة الدرية" (ص ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢) لأحمد بن سليمان.

وقال الحسين بن القاسم في (مجموعه): «وأما الوحي الذي جعله الله في المنام، فلا ينقطع أبداً عن أهل الفضل والإسلام، ولأئمة الهدى من ذلك ما لا يكون لأحد من المخلوقين، ولا يمكن أن يُلقَى إلى أحد من المؤمنين؛ لأن الأئمة شركاء النبيين»^(١). قلت: وقوله «إن الأئمة شركاء النبيين»، لم ينفرد به وحده، بل ذلك هو اعتقاد وقول سائر أئمة الزيدية، وكتبهم تُعجُّ بمثل ذلك.

✽ خروج أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن القاسم الرسي :

كان خروجه سنة ٤٢٩ هـ، قال إبراهيم الدرسي في كتاب (الجواهر الحسان): «الإمام النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن، وولده هو الإمام أبو هاشم النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهذا الإمام هو السادس من آباء المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، دعا إلى الله سنة ست وعشرين وأربعمائة، وقيل: دعا سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، ودخل اليمن في أيام بني الضَّحَّاك؛ فتزلزلت منه أقدام الظالمين فما نَفَسَ عنهم الخناق إلا وفاته، مَلَكَ صنعاء واستقرَّت أعماله في المخاليف، وخرج من صنعاء بمكيدة ابن مروان وابن الضَّحَّاك وابن المتتاب، ودخلها مرة أخرى، وله تصانيف في العلم معروفة، فيها علومه ودينه المأخوذ عن آبائه، مات لسنة ونصف من قيامه، ولعل موته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وقبره خارج حصن ناعط مشهور مَزُور»^(٢).



(١) مجموع الحسين بن القاسم العياني (ص ٤٥٩) ط١، تحقيق عبدالله بن حمود العزي.

(٢) الجواهر الحسان (ص ٦٠١) لإبراهيم الدرسي

وقال في كتاب (القاضب لشبهة المنزهين للمطرفية من النواصب): «الإمام النفس الزكية أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، من الأئمة الدعاة المشهورين، ذكره القاضي عبد الله بن زيد العنسي في كتاب التمييز، في جملة من أنكر ورد على المطرفية، وحكم بكفرهم وردتهم»^(١).

قلت: وكان مقدّمه اليمن شؤم عم فيه الجوع والهلاك والقحط، قال المؤرخ الزيدي عبدالواسع الواسعي في كتاب (تاريخ اليمن): «كان قيامه بعد عودته من ناحية الديلم سنة ٤٢٠ هـ...» إلى قوله: «وفي زمانه وقع غلاء عظيم سنة ٤٤٣ هـ، حتى أكل الناس الميتة، وخلت الأسواق من الحركة والعمل»^(٢).

✽ خروج أبي الفتح الديلمي:

وهو الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى الحسيني الطالبي، كان خروجه في اليمن سنة ٤٣٧ هـ. قال عنه عبد السلام الوجيه في كتابه (أعلام المؤلفين الزيدية): «أبو الفتح بن الناصر بن الحسن بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني الطالبي، الإمام الناصر الديلمي؛ من أئمة الزيدية المجتهدين المجاهدين، وهو جدّ السادة آل الديلمي باليمن، نشأ في بلاد الديلم وجال في غيرها من البلدان، وقال مؤرخو أخباره: كانت دعوته بالديلم في سنة الثلاثين وأربعمائه ثم وصل إلى اليمن في شوال سنة ٤٣٧ هـ.



(١) القاضب لشبهة المنزهين للمطرفية (ص ٧٩) لإبراهيم الدرسي، ط ٢.

(٢) تاريخ اليمن للواسعي (ص ٢٧) لعبدالواسع الواسعي، ط ١.

وكان ظهوره في البَوْن^(١) من بلاد همدان، ودخل صعدة وأوقع بالمخالفين من أهلها، ثم سار في ذي القعدة من تلك السنة إلى صنعاء؛ فملكها وولى بها القضاء عن أمره، وقبض الأخماس والزكاة وسار إلى ذي يَين، وهو أوّل من اختطّ حصن ظفار بها، فأقام بها إلى صفر سنة ٤٣٨هـ وخرج إلى حذان من أسفل وادي السر ثم انتقل إلى علب جنوبي صنعاء وبني حصنه، ووقع بينه وبين الأمير جعفر بن القاسم العياني في خلال ذلك اختلاف وأسباب منافرة، ودخل صنعاء منتصف شهر ربيع الأول، وأمر بخراب دور بني الحارث وبني مروان؛ فغضب لذلك سلاطينها ابن أبي حاشد ومنصور بن أسعد بن أبي الفتوح، وخالفا عليه ورفعوا عماله وقطعا الخطبة له بصنعاء فخرج من علب بعد أن عمر فيه عمائر حسنة إلى خولان العالية والبَوْن وبلاد سنحان، وخلفه على صنعاء الأمير جعفر، وتنازلت الوقائع وظهر علي بن محمد الصليحي في جبل مسار ببلاد حراز في جمادى الآخرة سنة ٤٣٩هـ واستفحل أمره سنة ٤٤٠هـ وتملّك معظم البلاد، فتقاعد الناس عن نصرة الإمام أبي الفتح وما زال يتنقل (يهرب) من بلد إلى بلد؛ حتى قصده الصليحي سنة ٤٤٤هـ إلى بلاد عنس فقتله في نيف وسبعين من أصحابه في نجد الجاح بالقرب من رداغ، وقبّروا جميعاً في محل واحد، ثم نقله ولده محمد إلى ردمان من بلاد عنس شرقي مدينة ذمار^(٢).

وقال المؤرّخ الزيدي الزحيف، وهو يتكلم عنه: «وَقَتْلُ من خولان بِمَجْزُ من أعلى صعيد صعدة مقتلةً عظيمة، وله حروب على أثافت من قبَل الصليحي وهي سجال له



(١) البَوْن: منطقة تقع شمال صنعاء، تابعة لمحافظة عمران حالياً.

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية (١١٦/٢، ١١٧) لعبد السلام الوجيه، ط٢.

وعليه، ولم يزل شَجًّا في حلوقهم، حتى قتل الصليحي في نيف وأربعين بنجد الجاح، وقبره بردمان من بلاد عنس».

✽ خروج أحمد بن سليمان على الخلافة العباسية :

في عام ٥٣٢هـ قام أحمد بن سليمان معلناً نفسه إماماً ومواصلاً للخروج الذي تقوده أئمة الزيدية في اليمن على الخلافة العباسية، واستعان بالعنصرية الفارسية التي أرسلت إليه أكثر من عشرين ألف مقاتل من الفُرس دخل بهم صنعاء، فهدم أكثر بيوتها ومساجدها وقراها وقَطَعَ الدُّروب وأفسد المعاش، في الوقت الذي كان بيت المقدس بحاجة إلى تحريره من يد الإفرنج، وقد سردنا صنع من الجرائم المتعددة والإفساد في أرض اليمن في كتاب (جرائم أئمة الزيدية).

وأصدر أحمد بن سليمان هو وجعفر البهلولي الأبنائي الفارسي فتوى تبيح قتل وأبادة أهل تهامة و سبى نسائهم:

جاء في (المجموع المنصوري) في سياق ذكره لقاسم بن غانم أحد عمّال أحمد بن سليمان ما نصه: «كان متدينًا احتاج في حربه إلى الولاية والفتوى، فولّاه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ واتفق هو والقاضي شمس الدين على فتواه بجواز قتل مقاتلة عرب تهامة وسبى ذراريهم، فأغار إلى وادي عين وسبى وقتل، وكذلك إلى المهجم وقتل وسبى، وراحت السبايا إلى الشام ووطئهن المسلمون من الشرف والموال بحكم السبي، ومنهم اليوم كثير أحياء ممن شاهد الفعل وعلم الفتوى»^(١).

(١) المجموع المنصوري (١/ ١٥٥).

مَنْ قَدَّمْنَا ذَكَرَهُمْ هُمْ كِبَارٌ مِنْ خَرَجُوا عَلَى الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي مَنَاطِقٍ مُتَفَرِّقَةٍ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ، وَقَدْ اكْتَفَيْنَا بِذِكْرِ أَهْمِّهِمْ وَأَخْطَرِهِمْ وَأَكْثَرِهِمْ دُمُويَةً وَإِرْهَابًا؛ حَتَّى لَا يَطُولَ الْمَقَامُ، هَذَا إِلَى جَانِبِ خُرُوجِهِمْ عَلَى حُكَّامِ وَوَلَاةِ الْيَمَنِ، بَدَأَ بِزُعَمَاءِ آلِ يَعْفَرٍ وَخَتَامًا بِالْحَمِيرِيِّينَ.

✽ خروج عبد الله بن حمزة

قال إبراهيم بن يحيى الدرسي في كتاب (الجواهر الحسان شرح عقود المرجان) في سياق ذكره لـ عبد الله بن حمزة:

«وَدَارَتْ بَيْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ الْغَزَايُوبِيِّينَ بِقِيَادَةِ طُغْتَكِينَ بْنِ أَيُوبَ حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَمَعَارِكٌ دَامِيَةٌ، كَانَتْ الْغَلْبَةُ فِيهَا لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى تَمَكَّنَ مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلَى أَكْثَرِ مَا كَانَ تَحْتَ أَيْدِي الْغَزَايُوبِيِّينَ مِنَ الْمَنَاطِقِ، ثُمَّ كَانَ جَلَاؤُهُمْ عَلَى يَدِ أبنائه مِنْ بَعْدِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَأُرْسِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّاصِرِ الْعَبَّاسِيِّ -الَّذِي نَحْنُ بِصُدِّدِ ذِكْرِهِ، وَالَّذِي كَانَ قِيَامُ الْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي زَمَنِهِ- عِدَّةَ قَصَائِدٍ يَتَهَدَّدُ فِيهَا، وَيَتَوَعَّدُ فِيهَا، فَمِنْهَا:

فَقُلْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ هَذَا زَمَانُنَا	وَمَا لَكُمْ إِلَّا إِلَى الْحَقِّ مَهْرَبُ
سَنَجْزِيكُمْ بِالْإِثْمِ بِرَأْسِنَا	بُنُو أَحْمَدٍ وَهُوَ النَّبِيُّ الْمُقَرَّبُ
وَأَنْتُمْ بُنُو الْأَعْمَامِ وَالْحَقُّ حَقَّنَا	وَنَحْنُ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ أَذْرَبُ» ^(١)

هذه سبع ثورات كبرى ومشهورة من قِبَلِ أئمة الزيدية على الخلافة العباسية وولاتها في اليمن؛ ليصبح عدد الثورات الزيدية المشهورة على الدولة العباسية ثلاث وعشرون ثورة.

(١) الجواهر الحسان شرح عقود المرجان (ص ٦٣٠).

وهنا نودّ التنويه إلى أننا نستعرض في سياق الاختصار لا التفصيل، والاستدلال لا الاستطراد والاستقصاء، لكل الأحداث والجرائم التي وقعت من قبل أئمة الزيدية في التاريخ اليمني القديم والمعاصر، حسب ما يقتضيه هذا الكتاب.



خروج أئمة الزيدية على الدولة الرسولية

عندما نبحت في شواهد ومؤشرات علاقة الزيدية بالعنصرية الفارسية، يبرز أمامنا هوسهم وإصرارهم على الخروج والتمرد بشكل دائم، ضد كل الدول والكيانات الوطنية، التي تركت مآثر جمّة، فأقامت العدل، وعبّدت الطرق، ووفرت الخدمات، وارتقت بالإنسان، ونشرت العلوم والمعارف، بعكس ما كان عليه أئمة الزيدية من سلوك غازٍ جسّد أسوأ صور الاحتلال؛ فقد جعلت الدمار لها وجهة، والخراب لها قبلة، والتجهيل لها سلوكاً، والخرافة منطلقاً، إذ لم يتموا يوماً إلى هذه البلاد ولم يشعروا بذلك قط، بل يسوؤهم المرور على شواهد حضارتها وعراقتها ومعالم أمجادها ورخاء شعبها، والله المستعان.

فلم تشهد اليمن في تاريخها في عهد الإسلام دولة عمّ خيرها وظهر نوالها وعُرف عدلها كالدولة الرسولية، التي امتد حكمها إلى الصين والهند شرقاً، وعاشت اليمن في ظلّها أكثر من قرنين، في عزٍ ورخاء وتطور ونماء، ولو لم يكن لأئمة الزيدية جُرمٌ وانحطاط إلا محاربتها وإثارة القلاقل والاضطرابات ضدها لكفى به، وهنا نستعرض صفحات مختزلة من سفر جرائمهم الأسود الأثيم، منقولة مما سطّرت أعلامهم وكتبته أيديهم.

✦ خروج الناصر محمد بن عبد الله بن حمزة:

خرج على الدولة الرسولية عام ٦٢٣هـ خلفاً لأبيه السفاح عبد الله بن حمزة.

قال قاسم السَّراجي في كتاب (روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث): «مولده ببراقش سنة ٥٩١هـ، وقام محتسباً بعد أبيه المنصور بالله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وتابعه الأشراف وغيرهم، ووقعت له معارك مع بني رسول، وفي سنة ٦٢٣هـ وقعت الهزيمة على الأمير ومن معه»^(١).

وقال إبراهيم الدرسي في كتاب (الهجرة المنصورية): «جَرَتْ بينه وبين الدولة الرسولية، بقيادة نور الدين الحسن بن علي بن رسول الوقعة المشهورة في صنعاء في منطقة عَصْر، وكان جيشه فيها أربعمائة فارس، وأربعة آلاف راجل، انهزم على إثرها وهرب إلى منطقة حُوث....» إلى قوله: «وكانت وفاته بحُوث، في الليلة التي يسفر عنها نهار الإثنين، يوم عرفة التاسع من شهر ذي الحجة، سنة ٦٢٣هـ، والظاهر أن تاريخ وفاته غير منضبط ويرجح أنه مات على يد بني رسول في سنة ٦٢٦هـ»^(٢).

قلت: والظاهر وكما يتضح من خلال السياق أنه تم قتله والقضاء على تمرده على يد الجيش الرسولي الحِميري اليماني المظفر، ولكن كما هي عاداتهم في محاولة التضليل والتقليل من وطأة الهزائم التي يتلقونها على أيدي أحرار اليمن وفرسانها حتى اليوم، يزوّقون عباراتهم لتبرير انهزامهم وفرارهم في ساح الوغى.

✽ خروج أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم الرسي:

الذي لُقّب بالمهدي وأشتهر بأبي طير، ويعرف أيضاً بصاحب ذيبين، وهي منطقة تقع شمال صنعاء، خرج على الدولة الرسولية عام ٦٤٦هـ.



(١) روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث (ص ٤٧٧) ط ١.

(٢) الهجرة المنصورية (ص ٦٢) لإبراهيم الدرسي.

جاء في كتاب (نسمات العبير في حياة الإمام أبي طير): «وقد بدأ الإمام المهدي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** جهاده وغزواته! من اليوم السابع من دعوته، واستمر في الجهاد والنضال!، وكان يقود بعض الغزوات بنفسه، ويقتحم صفوف الأعداء! اقتحاماً، وقد كانت معاركه تدور ضد الباطنيين!!!، وضد السلطان عمر بن علي بن رسول، وكان الإمام المهدي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** منصوراً في أغلب غزواته، وقد خاض هذا الإمام العظيم ما يقارب ثلاثين معركة، وملك من حصون اليمن المنيعة ٢٩ حصناً، وهكذا مضى الإمام المهدي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** مجاهداً في سبيل الله! إلى أن نكث بيعته الناكثون أصحاب المطامع والأهواء»^(١).

وجاء في ترجمته في (تاريخ اليمن) للواسعي: «أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم ابن أحمد بن إسماعيل بن أبي البركات بن محمد بن القاسم بن إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، لم تعرف ولادته، وكان أشبه الناس بجده **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خلقاً وخلقاً!، وكان من أعظم الناس ورعاً وعِلماً، قام بالدعوة سنة ٦٤٦هـ وبإيعه الناس، ثم نكث بعضهم بيعته وحاربوه، إلى أن قتلوه في صفر سنة ٦٥٦هـ، وحزوا رأسه وحملوه إلى ظفار، وبعد وفاته بايع الشيعة الحسن بن وهاس، ومن جملتهم الأمير الحسين، ثم رجع الأمير الحسين وأخوه عن مبايعة المذكور، وفي ذلك كلام يطول، وقبل وفاته بسنة وقع قَحْطٌ شديد، أكل الناس فيه الدواب والأشجار ثم أكلوا البشر، واستمر ذلك إلى سنة ٦٥٨هـ، ذكر ذلك الإمام المهدي في (يواقيت السير)»^(٢).



(١) نسمات العبير في حياة الإمام أبو طير (ص ٢٥).

(٢) تاريخ اليمن (ص ٣٠، ٣١) للواسعي.

قلت: المراد بالباطنية في قوله: (قاتل الباطنية): عند أئمة الزيدية هم أهل السنة، كما صرّحوا بذلك في مواضع كثيرة من مراجعهم المعتمدة لديهم، ومن ذلك -على سبيل المثال- قول أحمد بن سليمان في (حقائق المعرفة): «وأهل التدليس في الإسلام من المنافقين والباطنية!، وغيرهم من أعداء الرحمن، وتحريضهم على إفساد أصول الدين على المسلمين كما قد رَوَوْا: «سترون ربكم كالقمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته»»^(١).

فالمقصود بـ(الباطنية) لدى الزيدية هم أهل السنة، الذين ارتكبوا في حقهم أفضع الجرائم، وشنّعوا بهم أبشع التشنيع.

وقوله: «قاتل السلطان عمر بن علي بن رسول» يبيّن أن ذلك السلطان رَحْمَةُ اللَّهِ كان الحاكم الشرعي على البلاد؛ فخرج عليه أبو طير، كما هو دأب أئمة الزيدية في الخروج على كل حاكم مسلم لا ينتمي إلى سُلالتهم، مهما كان عدله وصلاحه وإنجازاته وخدمته للإسلام والمسلمين.

✽ خروج الحسن بن وهاس الحمزي، سنة ٦٥٦ هـ:

استمر في إثارة الفتن والحروب حتى وقع أسيراً في يد جيوش الدولة الرسولية، وبقي في الأسر إلى أن هلك في سنة ٦٦٨ هـ^(٢).

✽ خروج المنصور الحسن بن بدر الدين، سنة ٦٥٧ هـ:

قال عنه مجد الدين المؤيدي في كتاب (التحفة شرح الزلف): «دعا في خامس وعشرين من شوال سنة سبع وخمسين وستمائة...» إلى قوله: «توفي سنة



(١) حقائق المعرفة (ص ٦٩) لأحمد بن سليمان.

(٢) أئمة اليمن منذ القرن الثالث إلى الثامن (ص ٣٨، ٣٩) لجمال الشامي.

سبعين وستمائة، عُمره أربع وسبعون سنة، مشهده وأخويه الأمير الحسين والمختار برغافة»^(١).

✽ خروج يحيى بن محمد السراجي، سنة ٦٥٩ هـ:

جاء في كتاب (أئمة اليمن منذ القرن الثالث إلى الثامن): «لما اعتُقل الإمام ابن وهّاس قام بدعوة الزيدية الإمام يحيى بن محمد السراجي، في حُضور وما والاها، فأجابه أهل تلك النواحي، ونهض إليه صاحب صنعاء علّم الدين سنجر الشعبي فهزمه، ثم سار لقتال عيسى ابن فاهم في بلاده فانهزم وأُسر»^(٢).

وقال مجد الدين المؤيدي في (التحف): «وخان الله في هذا الإمام قبيلةً من فاهم، فأخذوا فيه مالاً وأسلموه إلى بعض الجبابرة بصنعاء، فأذهبوا بصره...» إلى قوله: «توفي سنة ست وتسعين وستمائة»^(٣).

قلت: والجبابرة الذين ذكرهم مجد الدين المؤيدي، يعني بهم الحُكّام الشرعيين من دولة بني رسول، الذين تمرّد عليهم يحيى بن محمد السراجي وعاث في الأرض فساداً.

✽ خروج المهدي إبراهيم بن تاج الدين بن أحمد بن بدر، سنة ٦٧٠ هـ:

جاء في كتاب (الأنوار البالغة في شرح الأبيات الدامغة): «وكان قيامه بعد موت عمّه الإمام الحسن بن بدر الدين، ودعوته في أول يوم من شهر ذي الحجة سنة ٦٧٠ هـ،

(١) التحف شرح الزلف (ص ٢٥٦) لمجد الدين المؤيدي.

(٢) أئمة اليمن منذ القرن الثالث إلى الثامن (ص ٣٩).

(٣) التحف شرح الزلف (ص ٢٥٥) لمجد الدين المؤيدي.

وانتظم له الأمر أحسن الانتظام وبايعه علماء وقته من أهل البيت **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** وغيرهم، ولما بَثَّ دعوته حصل بينه وبين سلطان اليمن حيتنذ وهو أبو عمر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وَقَعَات، فغدر به من معه من الأشراف الحمزيين، وكان جُلُ عسكره منهم؛ لأنهم أخواله، لما بذل لهم السلطان من الأموال الجلييلة، فخدعوا الإمام وخذلوه في وقت الوقعة»^(١).

وقال مجد الدين المؤيدي في (التحف شرح الزلف): «دعا بعد وفاة عمه الإمام المنصور بالله الحسن بن محمد سنة سبعين وستمائة في ذي الحجة، وأَسَرَهُ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** في بعض حروبه السلطانُ المظفرُّ يوسف بن عمر الرسولي سنة أربع وسبعين وستمائة، وذلك لأنه انهزم عسكر الإمام وثبت، توفي في السجن في صفر، سنة ثلاث وثمانين وستمائة في تعز»^(٢).

✽ خروج المطهر بن يحيى المرتضى، سنة ٦٧٤ هـ:

أثار فِتْنًا وحروبًا تسببت في قتل المئات من الأبرياء، واستمر في تمرده حتى تمكن جيش الدولة الرسولية من قتله عام ٦٩٩ هـ، ودُفِنَ في دروان بمحافظة حجة^(٣).

✽ خروج الوثائق المطهر بن المهدي محمد، سنة ٧٢٧ هـ:

جاء عنه في كتاب (الأنوار البالغة): «وكان بينه وبين بني رسول -وهم سلاطين اليمن حيتنذ- وقعات معروفة وملك صنعاء آخر الأمر سنة ٧٢٤ هـ قدر أربع سنين...»



(١) الأنوار البالغة في شرح الأبيات الدامغة (١/ ٣١٤).

(٢) التحف شرح الزلف (ص ٢٥٨، ٢٥٩).

(٣) تاريخ اليمن للواسعي (ص ٣٣، ٣٤) واللطائف السننية للكبسي (ص ٥٢).

إلى قوله: «وكانت وفاته **عَلَيْهِ السَّلَامُ** في ذي مرمر لثمان بقين من ذي الحجة سنة ٧٢٨ هـ، ودفن بها أولاً ثم نُقِلَ إلى جامع صنعاء، ومشهده في جامعها مشهور مزور وعليه قبة»^(١).

✽ خروج يحيى بن حمزة، الملقب بالمؤيد بالله :

قال فيه مجد الدين المؤيدي في (التحف): «قيامه بعد وفاة الإمام محمد بن المطهر سنة تسع وعشرين وسبعمائة، ولما بلغت دعوته بعض العلماء قام خطيباً وحثّ الخلق على إجابته وأقسم بالله ما يعلم من أمير المؤمنين إلى وقته من هو أعلم منه»^(٢).

وقال فيه: «وفاته سنة تسع وأربعين وسبعمائة، عن اثنتين وثمانين سنة، مشهده بمدينة ذمار، وكان يسمع وقت وفاته نداء لفظه: إمام علم وهدى...» إلى قوله: «وخرج لزيارة الإمام يحيى بن حمزة من الجيل والديلم الشريف العالم العابد المجتهد الراسخ أحمد بن مير - بميم مكسورة فمثلة تحتيّة فراء بمعنى سيّد - بن الناصر الحسن يتهي نسبه إلى الحسن بن زيد بن الحسن بن علي **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**، فوجد الإمام يحيى قد توفي، وأوصل نسخة الجامع الكافي جامع آل محمد إلى اليمن»^(٣).

✽ خروج الناصر صلاح الدين محمد بن علي الرسي، سنة ٧٧٥ هـ :

قال فيه عبد السلام الوجيه في (أعلام المؤلفين الزيدية): «نشر دعوته من ظفار شهر صفر، وقيل ربيع الأول سنة ٧٧٣ هـ فقام بالأمر ضليعاً، واستولى على أكثر مدن



(١) الأنوار البالغة (ص ٣٢٣ - ٣٢٤).

(٢) التحف شرح الزلف (ص ٢٦٧) لمجد الدين المؤيدي.

(٣) المرجع السابق (ص ٢٦٨ - ٢٦٩).

اليمن وحصونه، وقهر ملوك بني رسول وشنّ الغارات عليهم وغزا عدن وزبيد وغيرهن»^(١).

وقال الواسعي: «فلم يزل ناعشاً للدين قامعاً للُبْغاة! المتمردين؛ حتى توفي في قصر صنعاء»^(٢).

قلت: وقول الواسعي: «فلم يزل قامعاً للُبْغاة»، يقصد بالُبْغاة: حُكّام المسلمين من بني رسول؛ لأن أئمة الزيدية يعتبرون كل حُكّام المسلمين من غير أبناء البطين ظالمين بُغاة؛ وأئمة الزيدية منذ نشأتهم وإلى اليوم يعكسون مقصود الشرع والعرف والمنطق في أغلب مصطلحاتهم.

هذه عشر ثورات على الدولة الرسولية التي حكمت في اليمن مُدّة مائتين وواحد وثلاثين عاماً وكانت من أفضل الدول التي حكمت اليمن؛ حيث بدأت عام ٦٢٦هـ وأنتهت عام ٨٥٨هـ، وكانت تحكّم بالكتاب والسنة، ونشرت الأمن والأمان في رُبوع اليمن، وكانت المناطق الشرقية للدولة الرسولية تشمل عُمان الحالية، بينما كانت تمتد غرباً لتشمل سواحل البحر الأحمر وصولاً إلى مكة المكرمة شمالاً، وكانت حدودها الجنوبية تشمل بحر العرب وخليج عدن.

وتعود أصول بني رسول إلى اليمن الحِميري، هاجر أجدادهم ثم عادوا إلى اليمن بعد البعثة النبوية، وفي عهدهم ازدهرت اليمن في كل المجالات.



(١) أعلام المؤلفين الزيدية (٢/ ٣١٢).

(٢) تاريخ اليمن (ص ٣٩) للواسعي.

كل هذه الثورات التي خرجت عليهم، قادها أئمة الزيدية، ولا يوجد فيهم إمام اثنا عشري واحد، وفي هذا ردّ واضح صريح فصيح على من يزعم أن الزيدية تقبل التعايش مع المخالفين لها، وردّ على من يزعم أن الحوثي انطلق من قواعد الاثنا عشرية، والحقيقة المؤكدة التي لا تقبل الشك أنهم زيدية خُلص، مرجعيتهم الأولى يحيى بن الحسين الرسي وكل أئمة الزيدية من بعده.

كما أن الدولة الرسولية، منذ تأسيسها إلى فترة سقوطها، لم تمرّ عليها سنة من السنوات إلا وهي تخوض حروباً ضد أئمة الزيدية، لمنعهم من التسلط على اليمنيين، والذود عن ممتلكات اليمنيين التي اعتاد السلاليون على نهبها، بل إن الذي أسقط الدولة الرسولية وتسبّب في اندثارها هو كثرة خروج أئمة الزيدية، الذين رفعوا في خروجهم على حكامها المسلمين راية جهاد الظالمين؛ أي: كل من حَكَم المسلمين من خارج أبناء البطينين، كما أوضحنا ذلك في مواضعه.



خروج أئمة الزيدية على الدولة الطاهرية

✽ خروج الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد :

خرج على الدولة الطاهرية سنة ٨٤٥ هـ:

قال الحسن بن صلاح الداعي متحدثاً عنه في كتاب (الأنوار البالغة في شرح الأبيات الدامغة): «فخفقت فوق رأسه البنود ومضت بين يديه الرايات والجنود، وقهر من ملوك زمانه جماعة، وغزى بني طاهر مراراً، واستولى على حصون شوامخ، وما كان أحد من الملوك إلا ظفر به....» إلى قوله: «لم تزل الحرب بينه وبين بني طاهر سجّالاً حيناً لهم وحيناً له، وفي آخرها استقوا عليه فقرّ منهم خوفاً وهلعاً، من ذمار إلى هِرّان عامداً إلى صنعاء من طريق عرْقُب والحزبيين وهِداد؛ فقَبَضَ عليه أهل تلك البلدة»^(١).

وجاء في (طبقات الزيدية الكبرى): «قاد الجنود، وخفقت فوق رأسه البنود، وأسر معارضيه مطهراً وصلاًحاً (صلاح بن علي و المطهّر بن محمد)، وملك ذمار وأكثر بلاد حُبّان، ثم من ظفار إلى صعدة، وأخذ صعدة من يد الشريفة فاطمة بنت الحسن في سنة خمس وأربعين، واستولى على جميع حصون صعدة، ثم لبث مدة وانقلبت عليه الأحوال فهرب إلى ذمار، ثم إلى هِرّان، ثم إلى صنعاء من طريق عرْقُب؛ فقَبَضَ

(١) الأنوار البالغة في شرح الأبيات الدامغة (٢/ ٣٧ - ٣٨) للحسن بن صلاح الداعي.

عليه أهل البلاد وسلّموه إلى الإمام المطهر في آخر رجب سنة ست وستين، ووقف ملزوماً إلى أول سنة سبع وستين ومات بالسّجن بكوكان، ونُقِلَ إلى صنعاء، وقُبِرَ بمسجد القبة بصنعاء»^(١).

✽ خروج المنصور محمد بن علي السراجي، سنة ٩٠٠ هـ:

قال مجد الدين المؤيدي في ترجمته كما في (التحف): «وجاهد في الله الجهاد الأكبر، وبذل نفسه في هدم ما نهى الله عنه، وتشيد ما به أمر، حتى أسره عامر بن عبد الوهاب، وولده يحيى بن الإمام، وقد كان وقع في ولده جراحات كبار...» إلى قوله: «وتوفي الإمام محمد في السجن بعد ثلاثة أشهر سنة عشر وتسعمائة»^(٢).

✽ خروج المنصور بالله محمد بن علي الوشلي، سنة ٩٠٥ هـ:

قال يحيى بن علي الحبسي في كتاب (تتمة الإفادة): «في شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعمائة نهض الوشلي إلى جهات اليمن، فوصل إلى بلاد سنحان يريد غزو ذمار، وهي لعامر بن عبد الوهاب وكان بعض جُند عامر في حصن هداد؛ فلم يشعر الإمام إلا بهجومهم عليه خدعة، فانهزم وهرب، وانتهبت محطّته وأسّر من جيشه قدر سبعين، وقُتِل نحو العشرين، ثم رجع الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ثلاء، وعامر بن عبد الوهاب بعد هذه قصد صنعاء، فلمّا حطّ عليها قصد الإمام الوشلي غائراً إليها، وقد اجتمع معه جُند واسع، ووقع من أكثر الزيدية حَمِيّة على صنعاء وأهلها، فلما كان يوم الإثنين



(١) طبقات الزيدية الكبرى (٢/ ١١٧)

(٢) التحف شرح الزلف (ص ٣٠٥ - ٣٠٦).

سادس شهر محرم سنة ثمان وتسع مائة اتفقت وقعة في قاع صنعاء، كان الظفر فيها للإمام الوشلي، وارتفعت كلمة (المذهب) ^(١) الزيدي ^(٢).

✽ خروج شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المرتضى الحسيني الرسي :

خرج على الدولة الطاهرية سنة ٩١٢ هـ وهو من كبار مجرمي أئمة الزيدية، ترجم له مجد الدين المؤيدي في (التحف): «وانتصر الإمام يحيى شرف الدين على عامر بن عبد الوهاب بعد حروب شديدة، وظفره الله عليه..» إلى قوله: «توفي عَلَيْهِ السَّلَامُ سنة خمس وستين وتسعمائة عن سبع وثمانين، مشهده في بلاد حجة بمشهد جدة» ^(٣).

وقال يحيى بن علي الحبسي في تمة الإفادة مانصه: «وفي سنة إحدى وعشرين وتسعمائة كان خروج الجنود المصرية فرأى الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين مكاتبهم والاستعانة بهم على عامر بن عبد الوهاب لما اشتدت عداوته لأهل الحق!!! خصوصاً؛ فوصلوا إلى زبيد وقرب من عامر الزوال ف وقعت بينه وبينهم وقعت، قُتل فيها ابنه، ووصلوا إلى تعز وعامر فيها، ولما أحس قُربهم منها فرّ منهم وخرج منهزماً إلى المقرانة، وأخرج من تعز أهلّه وما أمكنه من الذخائر، وقُتل عامر قريباً من صنعاء ودخل الشراكسة صنعاء ثاني قتل عامر؛ فأظهروا الفساد الذي هو لهم حيلة وجعلوا أعزة أهلها أدلة...» إلى قوله: «والإمام شرف الدين اشتغل بحرب الباطنية، الباطنية عند أئمة الزيدية يعنون بهم أهل السنة، كما تقدم، فافتتح حصونهم،



(١) الزيدية فرقة مارقة وعصابة خارجة على المسلمين، وليست مذهباً فقهياً إسلامياً على الصحيح.

(٢) تمة الإفادة (ص ٨٧) ليحيى بن علي العبسي، تحقيق عبدالسلام الوجيه.

(٣) التحف شرح الزلف (ص ٣٠٩).

وغنم الجُند ما فيها وأخربها، وكان فتحاً مبيناً فلَّ شوكةَ الباطنية!، ثم وقعت بينه وبين الأشراف وقعات، ثم بينه وبين بني طاهر ملاحم كبيرة، وكان النصر فيها للإمام **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وكان فتح صعدة ونواحيها سيّد الفتوح، وعادت كما كانت عليه مع الأئمة السابقين **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**»^(١).

✽ خروج المطهر بن يحيى شرف الدين:

وكان أشدَّ جُرمًا من أبيه، وقد تسبّب في القضاء على الدولة الطاهرية، وانتهت على يديه.

جاء في كتاب (تتمة الإفادة) للحبسي: «والمطهر بن الإمام في صعدة، فجمع ألف جَمَل وأرَكَبَ عليها العسكر، ثم طوى المراحل من الشام إلى اليمن؛ فاستولى على السيد المذكور ومن معه، وكان القتلى ألف وثلاثمائة والأسرى مثلهم، وأمر كل أسير أن يحمل رأساً، ووجههم إلى الإمام **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فكان وصولهم صنعاء أمر مهول، أدهش من الأعداء العقول، ثم إن الإمام **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أرسل بالأسارى والرؤوس إلى صعدة، فكسّر بذلك شوكة من بقي من الباطنية (!!!) وغيرهم، ثم افتتح المطهر الدعكر»^(٢)، وكان عامر بن داود الطاهري في قعطبة ثم أخذ قاهرة تعز^(٣).

وقال محمد بن إبراهيم بن المفضل شرف الدين في مخطوطة (السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية): «ودخلت سنة ثمانى وعشرين وتسعمائه وفيها خرج

(١) تتمة الإفادة (ص ٩٥، ٩٧، ٩٦).

(٢) الدّعكر، ويقال له: التّعكر: جبل فيه حصن كبير، يقع قُرب مدينة جُبلة، غرب محافظة إب.

(٣) تتمة الإفادة (ص ٩٧).

المطهر بن الإمام لحراب عمران فوق بينه وبين من فيها قتال أذاقهم فيه الوبال وأخذ ما لديهم من الأموال، بعد أن وضع فيهم حساماً مرهفًا، ثم أخرجها فتركها قاعاً صاففاً، وفيها خرج الإمام لحصار مدع أيضاً وأقام عليه مدة، وما ترك للمحصورين مسلكاً إلا سده، ووصل عسكره إلى الباب وقتلوا جماعة من المحصورين، وأمر بإخراب القرية وإحراقها»^(١).

وقال أيضاً: «واستولى القتل والأسر على كل ناكث وجاحد فكانت الرؤوس المضروبة في أول الواقعة ثلاثمائة والأسرى ألفين وثلاثمائة منهم الشريف السراجي فأمر المطهر بضرب عنقه وأعناق ألف من الأسرى؛ فكانت الرؤوس ألف وثلاثمائة والأسرى مثلها.

قال سيدي عيسى لطف الله في (روح الروح): ولقد حدثني من شهد الموقف أنه لما أمر بضرب أعناق الأسرى رأى المطهر وهو راكب على بغلة، وهم يأتون بهم أفواجاً، فيقتل كل زمرة وحدها؛ حتى غطى الدم حوافر البغلة، ثم أمر كل أسير أن يحمل رأساً، وأرسل بها جميعاً إلى حضرة الإمام: ألف وثلاثمائة رأس على ألف وثلاثمائة أسير؛ فكان لوصولهم صنعاء أمرٌ مهول، وموقع أدهش من الأعداء العقول، ثم إن الإمام أرسل بالرؤوس والأسرى إلى صعدة»^(٢).



(١) مخطوطة "السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية" (ص ٥٨).

(٢) مخطوطة "السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية" (ص ١١٨، ١١٩)، وينظر أيضاً: روح

الروح (ص ٢٤٥) لعيسى بن لطف الله بن المطهر شرف الدين، تحقيق عبيد عطية حسن اللهبي.

فهذه خمس ثورات زيدية على الدولة الطاهرية السنية، وكانت الدولة الطاهرية من أفضل من حَكَم اليمن بعد الدولة الرسولية، وقد تسبَّب أئمة الزيدية في إضعافها ثم انتهائها.



خروج وتمرد أئمة الزيدية على الدولة العثمانية

✽ خروج الإمام الحسن بن علي بن داود:

تمرد على الدولة العثمانية سنة ٩٨٦ هـ.

قال مجد الدين المؤيدي ضمن ترجمته له في (التحف): «قيامه سنة ست وثمانين وتسعمائة، ولم يزل هادياً للخلق، ناصراً للحق، إلى أن أسره الأتراك بجبل هِنُوم سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، ومكث في اليمن سنة، ثم وجهوه وأولاد المطهر بن الإمام يحيى شرف الدين إلى السلطنة، ولهذا الإمام كرامات عديدة، ولم يزل في الحبس إلى أن قبضه الله سنة ست وعشرين وألف!!!»^(١).

قلت: والحسن بن علي بن داود كان شيخه الذي يأخذ منه العلم حينها هو علي بن الناصر الحسيني الناصري الشيرازي، الخارج من الجيل والديلم إلى صعدة. قال علي بن عبد الله المؤيد في كتاب (بلوغ الأرب وكنوز الذهب): «السيد العالم علي بن الناصر الحسيني الناصري، الخارج من الجيل إلى اليمن وهو من مشايخ الإمام الحسن»^(٢).



(١) التحف شرح الزلف (ص ٣١٧).

(٢) انظر: تحقيق مخطوطة سيرة الحسن بن علي بن داود (ص ٨٧ - ٨٨، ١٤٠)، تحقيق فاضل

محسن الشرقي، وبلوغ الأرب وكنوز الذهب (٣٧٠/٢) وطبقات الزيدية الكبرى (١/٣١٢).

وذكر المؤيدي في النص السابق أن لهذا الإمام كرامات!، ولا ندري ما هي كرامته التي أقعدته في الحبس حتى هلك؟!.

✽ خروج القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن القاسم الهادوي الرسي:

تمرد على الدولة العثمانية سنة ١٠٠٦ هـ.

جاء في مقدمة كتاب (عدة الأكياس) للشرفي، في ترجمة القاسم بن محمد هذا: «قام بعد إياسه من خروج الإمام الناصر الحسن بن علي بن داود من الأسر سنة ١٠٠٦ هـ، وذلك أن الأتراك -أخزاهم الله- كانوا قد استولوا على البلاد فظلموا العباد!، وأكثروا الفساد!، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ شديد الحرص على تطهير الأرض من دنسهم، وعلى إقامة الشرع الشريف، وإعلاء كلمة الدين الحنيف، ونشر مذهب أهل البيت...» إلى قوله: «إن للإمام مع الأتراك أربع نهضات: الأولى من الدعوة إلى خروجه من شهارة إلى برط، والثانية من خروجه من برط إلى انعقاد الصلح بينه وبين سنان باشا، ثم جعفر باشا، والثالثة خروجه على جعفر باشا بعد موت إبراهيم باشا، والرابعة خروجه على محمد باشا، وهي التي تمكّن فيها بعون الله من إقامة الدولة الإسلامية!، وفي خلال هذه النهضات وقعت وقائع عظيمة؛ مثل وقعة غارب أثلة وغيرها، كما هو في (اللالئ المضيئة) و(النبذة المشيرة) وغيرهما، ثم تعقبها وفاته عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).

وقال مجد الدين المؤيدي عنه في (التحف):

وَطَهَّرَهَا الْمَنْصُورُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَأَعْدَاءُ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَعَاصِعُ
وَتَلَّ عُرُوشَ الظَّالِمِينَ وَأُورِدَتْ عَلَى التُّرْكِ مِنْهُ الْمَرْهَفَاتُ الْيَلَامِعُ^(٢)

(١) عدة الأكياس للشرفي (١/١٥، ١٦، ١٧) ط ١.

(٢) التحف (ص ٣٢٠).

✽ خروج محمد بن القاسم بن محمد:

تمرد على الدولة العثمانية سنة ١٠٢٩ هـ.

قال الحسن بن صلاح الداعي في كتاب (الأنوار البالغة في شرح الأبيات الدامغة) عنه: «قام ودعا بعد موت والده **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وقام بالأمر أحسن قيام، وحصل الجهاد الكثير في مدته، وزوال الترك في أيامه؛ قُتِلُوا قَتْلًا ذريعًا، واغتنتم سلاحهم وكراعهم، ولم تبقَ لهم باقية؛ حتى خرج حيدر من صنعاء كما ذكرناه أولاً بأمان، وزلّجه علي بن الإمام المؤيد إلى بعض تهامة، وتاريخ انتقالهم من اليمن وانفصالهم عنه في قول بعضهم تاريخه غلبوا وسافر حيدر، وانتقم الله تعالى منهم وأزال دولتهم وأيد الدين بدولة أهل البيت المطهرين!....» إلى قوله: «ولم يزل قائمًا بالأمر حتى توفي بعد العصر يوم الخميس لعلّه سابع شهر رجب سنة أربع وخمسين وألف بمحروس شهارة، وعليه قبة عظيمة شرقي قبة والده المنصور بالله»^(١).

✽ خروج المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد:

تمرد على الدولة العثمانية سنة ١٠٥٤ هـ:

جا في كتاب (الأنوار البالغة) للحسن بن صلاح الداعي: «هو الإمام الذي شاعت فضائله وعمّت فواضله، الذي خاف من سطوته صاحب عُمان، وقهرت دعوته خاقان بن خاقان، وُسِّرَ بها أهل جيلان وديلمان»^(٢).

قلت: نرى مراراً تقلّب وجوه وأفئدة أئمة الزيدية قديماً وحديثاً عندما يحكمون وعندما يؤلّفون، نحو بلاد فارس؛ وهذا من مظاهر طبيعة البشر؛ المتمسّكين بأصولهم

(١) الأنوار البالغة في شرح الأبيات الدامغة (١٧١/٢)

(٢) المرجع السابق (١٧٢/٢).

ومنابعهم التي أتوا منها، إلا أن الزيدية زيادة على ذلك يرفضون الاندماج في المجتمع الذي وفدوا عليه، ويحاولون جاهدين بكل السبل تحويله إلى إقطاعيات وامتداد فارسي، يمارسون فيه كهاناتهم، ويتقمصون الأدوار التي تُدخل السرور على أسيادهم في بلاد فارس.

✽ محمد بن أحمد صاحب المواهب :

تمرد وواجه الدولة العثمانية سنة ١٠٩٧هـ.

✽ المنصور الحسين بن القاسم الملقب بالشهاري :

تمرد على الدولة العثمانية سنة ١١٢٥ هـ.

✽ المهدي عبد الله بن أحمد بن علي الرسي :

تمرد على الدولة العثمانية سنة ١٢٣١ هـ.

✽ المتوكل أحمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس :

تمرد على الدولة العثمانية سنة ١٢٦٠ هـ.

✽ المنصور محمد بن يحيى آل حميد الدين :

خرج وتمرد على الدولة العثمانية سنة ١٣٠٧ هـ.

قال عنه مجد الدين المؤيدي في (التحف): «وأنزل الله به على الأتراك سَوْطَ العذاب والوبال، وأذاقهم منه عظيم النكال»^(١).



(١) التحف (ص ٣٨٠).

وقال: «وكانت وفاته رضوان الله عليه في الساعة المباركة، وقت صلاة الجمعة، لعلّه تاسع عشر شهر رجب ١٣١٩هـ»^(١).

ملحوظة:

هؤلاء تسعة أئمة من أئمة الزيدية خرجوا وتمردوا على الدولة العثمانية الأولى، وعاشرهم يحيى حميد الدين، الذي جاء في نهاية الدولة العثمانية وقت خروج الأتراك من اليمن بسبب الحرب العالمية الأولى التي تسببت في سقوط الدولة العثمانية، ولكنه مارس أنواع الجرائم ضد اليمنيين ممن كانوا يعملون مع الدولة العثمانية؛ فهدم بيوتهم ونهب أموالهم في صنعاء ويريم وإب وتعز، بنزعة فارسية توارثها أئمة الزيدية إمام عن إمام.

وكان خروج هؤلاء الأئمة كخروج من سبق من أئمتهم الذين خرجوا على الدول السابقة تحت ادعاء (الحق الإلهي) ولم يكن خروجهم غيراً على التوحيد ومحاربة للشرك الذي جاءت به الصوفية في الدولة العثمانية، كما صنع الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود رَحِمَهُمَا اللهُ؛ حيث خرجوا غيراً على الدين ومحاربة للشرك الذي نشرته الصوفية في نجد والحجاز؛ ففضوا على ذلك الشرك، ونشروا التوحيد والسنة، ولا تزال بلاد الحرمين تنعم بتلك الدعوة من ذلك الحين وإلى يومنا هذا، حرسها الله وحماها من كيد الكائدين ومكر الماكرين، وأعاد الله اليمن سعيداً كسالف عهده، بطي صفحة أئمة الزيدية المجرمين.



(١) التحف (ص ٣٧٩).

خروج وتمرد أئمة الزيدية على الجمهورية اليمنية

بعد قيام الجمهورية اليمنية، لجأ أبناء السُلالة الرسيّة إلى (التقية السياسية)، فأظهروا رفضهم للإمامة وولاءهم للجمهورية، وانخرطوا ضمن صفوف الجمهوريين، واستغلّوا تفوّقهم التعليمي آنذاك -مقارنة بأبناء القبائل- ليحصلوا على أكثر من نصف المناصب القيادية في كل مؤسسات الدولة، ومن ثمّ بدأوا بإضعاف الجمهورية من داخلها.

وعلى مدى أكثر من خمسين عامًا، اخترقوا الأحزاب والجماعات ذات الأيديولوجيات العابرة للحدود، كالقوميين واليساريين -بمختلف مسمّياتهم وولاءاتهم- وتنظيم الإخوان المسلمين.

وقد تبنت بعض هذه القوى رؤية الجناح الإمامي في برامجها السياسية بأشكال متعددة، في حين ظلّ أبناء السُلالة يحتفظون بنفوذ واسع داخل تلك التنظيمات، مع تأسيسهم في الوقت ذاته تنظيمًا سرّيًا مستقلًا.

ففي أوائل السبعينات، أنشأوا ما يُعرف بـ (مجلس حكماء أهل البيت)، وهو (التنظيم السري للهاشمية السياسية الزيدية في اليمن)، كما أسسوا مدارس (الشباب المؤمن)، التي وصفها شيخنا المحدث مقبل بن هادي الوادعي، رَحِمَهُ اللهُ، بأنها (مدارس الشباب المجرم)، وكانت تلك المدارس هي الرّحم الفكري الذي خرج منه حسين بدر الدين الحوثي، مدعومًا بالسُلالة التي كانت قد تغلّغت في مفاصل الدولة.

ثم جاءت أحداث ٢٠١١م وما سبقها وما تلاها من ثورات واعتصامات وصراعات، فكانت ثمرتها من نصيب أئمة الزيدية في اليمن، وفي مقدمتهم عبد الملك الحوثي، حيث سقطت الدولة في أيديهم.

وفي خيانة كبرى، تم تسليم الجيش، والسلاح، والأسرار، والأموال، ومقدّرات الدولة لعبد الملك الحوثي وبني عمومته، وأصبح اليمنيون ودولتهم في خبر كان.

لكن قيّض الله -برحمته منه- لنصرة اليمنيين العبد الصالح، خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله -، فهبّ غيرةً على العقيدة والتوحيد والعروبة والهوية، بعد أن سعت أئمة الزيدية -بدعم إيراني فارسي لا محدود- للقضاء على هذه الثوابت.

فجاء نصر الله على يديه للمستضعفين في اليمن، وأعاد التوازن بين المشروع العربي وبين المشروع الفارسي في المنطقة، ودعم المؤسسة العسكرية اليمنية المناهضة للمشروع الفارسي وأسهم بشكل كبير في تأسيس جيش يماني جديد من الصفر، بعد انهيار الجيش الرسمي.

ولا تزال الحرب مستمرة حتى اليوم، بسبب ما ابتلي به اليمن من اختراقات سُلالية لا تزال تتخادم مع جماعة الحوثي، مما أضّر بالشعب والشرعية والتحالف بقيادة المملكة العربية السعودية، وزاد الأمر تعقيداً عجز بعض قيادات الشرعية وفسادها وعبثها.

ولكن أملنا بالله عظيم، أن يُحقّق النصر والتمكين لأهل الحق وأهل السنة والجماعة، وأن تعود اليمن لأهلها وأمتها آمنة مستقرة.

مما تقدّم يتبيّن بوضوح أن الزيدية، -وأئمة الزيدية خاصة-، لم يكونوا يومًا مذهبًا دينيًا كما يحاول البعض تصويرهم، بل هم جماعة ذات طابع إرهابي دموي منذ نشأتها.

فإذا ما ذُكر اسم أحد أئمتهم، فلا تكاد تجد في سيرته إلا الموت وسفك الدماء وخراب الديار والإفساد في الأرض، حتى أصبح الإجرام سمة متوارثة بينهم، يتناقله الخلف عن السلف، ويوصي به السابق اللاحق، وكلّما أُخمدت لهم فتنة، أشعلوا أخرى، وكلّما قُتل منهم متمرّد، خرج بعده من يسير على دربه ونهجه في استباحة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، تحت لافتة (الحق الإلهي)، كما يزعمون.

وقد عبّر عن هذه العقيدة الدموية الإمام الزيدي عبد الله بن حمزة، كما في (المجموع المنصوري) بقوله:

«ولم أعلم أحدًا من آبائنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وسَّع في المكاتب والمراسلة إلا وصرّح في ذلك -أي صرح بكفر وفسق من خالفهم- أو عرّض بكفر مناوئيه وشرك معاديه ومن تأمل ذلك عرفه، يعرف ذلك العارفون، فلو لم يكن لهذه الأمة جرم إلا موالاة من قدّمنا ذكره من بني أميّة وبني العباس، واعتقاد إمامتهم، لكفروا بذلك، واقتحموا بحار المهالك، وحلّ قتلهم وسبّاهم، ولعدّدت في الأنفال ذرايرهم ونساؤهم»^(١).

أما تاريخهم في اليمن، فهو تاريخ دموي مرعب، امتد لقرون، ولا يزال اليمنيون يعانون من تبعاته حتى يومنا هذا الذي جاء فيه بدر الدين الحوثي وأبناؤه، الذين

(١) المجموع المنصوري (١/ ١٥) ط١، لعبدالله بن حمزة.

ارتكبوا مجازر مروّعة بحق الشعب اليمني، راح ضحيتها مئات الآلاف من اليمنيين وعشرات مليارات الدولارات من الخسائر الاقتصادية العامة والخاصة، بل تعدت إلى ملايين الضحايا ما بين قتل وجريح ومفقود ومشرّد، ولو قمنا باستقصاء ذلك هنا لما اتسع المجال.

وكل ذلك كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالعنصرية الفارسية، وسنُفصّل هذا الارتباط في بابه، إن شاء الله.



دخول الزيدية إلى اليمن، وارتباطها بالعنصرية الفارسية

قبل مجيء الزيدية وقبل وصول يحيى بن الحسين الرسي الملقب بالهادي إلى بعض مناطق شمال اليمن، كان اليمنيون يعيشون ضمن بنية اجتماعية ودينية متجانسة، تستند إلى الإسلام النقي، الذي اعتنقته القبائل اليمنية منذ فجر الدعوة، دون انقسام مذهبي أو توصيفات طائفية دخيلة، فقد كان الانتماء الديني لليمنيين امتداداً طبيعياً لإسلامهم المبكر، كما دون ذلك أهل السير والمغازي.

وشكّل اليمنيون بعد ذلك مُعظم الجيش الإسلامي، في عهد الخلفاء الراشدين والفتوحات الإسلامية شرقاً وغرباً، رافعين راية الإسلام، وكانوا من خير من مثّل الروح الحضارية للإسلام، وصدق فيهم ما ذكره الله **عَزَّوَجَلَّ** في كتابه الكريم، وما قاله رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عنهم من المناقب^(١)، حتى طرأت الزيدية المستوردة من بلاد فارس، في أواخر القرن الثالث الهجري، بقيادة يحيى بن الحسين الرسي؛ فأحدث صدعاً عقائدياً واجتماعياً وسياسياً عميقاً في البنية اليمنية.

إن مناقب أهل اليمن كثيرة جداً، وسنكتفي هنا بإيراد ما تيسر من أحاديث نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في ذلك، لنُبطل افتراءات أئمة الزيدية على اليمنيين، وإطلاقهم المستمر لشتى أنواع التكفير والقذف والتّهم والشتائم في حقّ اليمنيين واليمنيات.



(١) للمزيد من مناقب أهل اليمن، ينظر كتابنا (جرائم أئمة الزيدية بين الماضي والحاضر).

❁ من مناقب أهل اليمن :

١- عن ثوبان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن نبي الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إني لبعقر حوزي أذود الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفضّ عليهم» رواه مسلم.

قال النووي: قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أذود الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفضّ عليهم»، معناه: أطرّد الناس عنه غير أهل اليمن؛ ليرفضّ ^(١) على أهل اليمن، وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه؛ مجازاةً لهم بحسن صنيعهم، وتقدّمهم في الإسلام ^(٢).

٢- عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم عن أبيه قال: بيّنا نحن مع رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بطريق مكة، إذ قال: «يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب، هم خيار من في الأرض»، فقال رجل من الأنصار: ولا نحن يا رسول الله، فسكت، قال: ولا نحن يا رسول الله فسكت، قال: ولا نحن يا رسول الله؟ فقال في الثالثة كلمة ضعيفة: «إلا أنتم» ^(٣).

٣- عن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إنه سيأتي قوم تحتقرون أعمالكم إلى أعمالهم» قلنا: يا رسول الله أقرّيش؟ قال: «لا، ولكن أهل اليمن» ^(٤).



(١) أي: يسيّل عليهم.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٥/٨).

(٣) رواه أحمد (٤/٨٤/١٦٨٢٥)، إسناده حسن، السلسلة الصحيحة (٩/٢٢٤).

(٤) رواه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٤/١٦٠).

قال شيخ الإسلام، رَحِمَهُ اللهُ، عن أهل اليمن: «هم الذين قاتلوا أهل الردّة، وفتحوا الأمصار، فبهم نفّس الرحمن عن المؤمنين الكُربات»^(١)، ولما نزل قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

سُئِلَ عنهم؟، فقال: «هم قوم هذا»، وأشار إلى أبي موسى الأشعري رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ، وقال: إني لأجد نفّس الرحمن من قِبَلِ اليمن، وفي الصحيحين عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «أناكم أهل اليمن، هم أرقُّ قلوباً وألّين أفئدة، الإيمان يمانٍ والفقه يمانٍ والحكمة يمانية»، فلما ارتد من ارتد عن الإسلام، أتى الله بهؤلاء، يحبّهم ويحبّونه، فقاتل الصديق بهم أهل الردّة، وغلب بهم أبو بكر وعمر كسرى وقيصر^(٢).

وأئمة الزيدية ومرجعياتهم بذلك يعترفون بذلك، حيث جاء -على سبيل المثال- في مقدّمة كتاب (سيرة الهادي) لمحمد بن علي العلوي، في سياق الكلام عن حال اليمن واليمنيين قبل مجيء يحيى حسين الرّسّي ومن معه من الطبريين الفُرس، ما يلي: «مَثَلَتِ اليمن، لا سيّما في تهامة وصنعاء، الاتجاه الرسمي للدولة، وهو الاتجاه السُّنّي، وقد شهدت صنعاء وعدن وزَبيد، نشاطاً علمياً وثقافياً رسمياً، يحاكي ذلك النشاط الذي كانت عليه بغداد وغيرها من حواضر الخلافة العباسية»^(٣).



(١) مجموع الفتاوى (١/ ٣٩٨).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٦/ ١٠٨).

(٣) سيرة الهادي (١/ ٦٥) لمحمد بن علي العلوي، ط١، تحقيق حمود الأهنومي.

وجاء أيضاً في ذات المصدر: «يمكن القول: إن المذهب السني في أصوله وفروعه كان هو المذهب الرسمي لأهل اليمن حينذاك»^(١).

قلت: هذا الاعتراف من أئمة الزيدية، جاء على سبيل القُدْح والذَّم وليس على سبيل المَدْح والاعتراف بالحق، حتى جاءت أئمة الزيدية فغيّروا عقيدة المسلمين في بعض مناطق شمال اليمن التي وقعت تحت احتلالهم على فترات متقطعة، وقد قيل: (والحق ما شهدته به الأعداء).

مما تقدّم ذكره ومن خلال ما سُنِّبَتْه في هذا الفصل، سيتضح مُؤكِّداً أن الزيدية كانت ولا تزال طارئة في اليمن، صَنَعَتِا العُنصرية الفارسية دون أدنى شك، كما صَنَعَتْ باقي فِرَق الشَّيعِ الدُمويّة والإجرامية، إلا أن الزيدية أكثر خطراً وأشدّ إجراماً، من كل تلك الفِرَق، كما أثبتنا ذلك في كتابنا (جرائم أئمة الزيدية في اليمن)، وهنا سنثبت علاقتهم بالعنصرية الفارسية، بالأدلة والبراهين المنقولة من كُتُبهم.



➤ (١) المصدر السابق (١/ ٧٣).

العلاقة الفكرية والعسكرية؛ بين الزيدية وبين العنصرية الفارسية

✻ النشأة والتأسيس:

تشير عشرات المصادر الزيدية إلى طبيعة العلاقة بينها وبين العنصرية الفارسية، منذ النشأة والتأسيس، وحتى اليوم.

وسنورد الأدلة التي تثبت قوة المودة ومدى الترابط بين أئمة الزيدية وبين العنصرية الفارسية، التي تُعد الأم الحاضنة لكل أئمة الزيدية، فلا يقوم إمام زيدي قطّ إلا والعنصرية الفارسية تقف من ورائه داعمة له فكرياً وعسكرياً وسياسياً.

بداية من موروث المؤسس يحيى الرّسي، الذي وثّق تفاصيل مهمّة في طبيعة العلاقة بينه وبين الناصر الأطروش في طبرستان والجيل والديلم، وإمداد الأطروش له بالمقاتلين والمساعدين والمستشارين.

وقد أطلق الرّسي اسم (المهاجرين) على المعتدّين من الطبريين الفُرس، الذين شاركوه في العدوان على بعض مناطق شمال اليمن، بل وكانوا ركيزة دولته وسيّفه الذي مارس به صنوف الإجرام والبطش ضد اليمن واليمنيين.

جاء في (مآثر الأبرار) للزحيف، في سياق ذكره ليحيى بن الحسين الرّسي: «وله ليلة تشبه ليلة الهَرِير، لأمر المؤمنين علي **عَلَيْهِ السَّلَام** في وادي المعمة، وروي أنه قتل فيها بنفسه مائة قتيل، وقتل ولده المرتضى ما يدنو من ذلك، وقد كان معه جماعة من

الطبريين خرجوا معه من طبرستان، ومنهم فضلاء وعلماء، وشهداء (!!!)، ولهم معه جهاد عظيم، منهم: الشيخ العلامة أبو الحسين الطبري، وعلى يده انتشر مذهب الهادي في اليمن...» إلى أن قال: «إن جماعة من الطبريين خرجوا مع الهادي من طبرستان - كما تقدّم - للجهاد بين يديه، فقتل منهم من قتل شهيداً، ورجع منهم من رجع إلى بلاده بعد سقوط فرض الجهاد، وبعد موت ابني الهادي، وكان ممن بقي منهم باليمن الشيخ الصدر العلامة شيخ الإسلام، وعماد العدل والتوحيد: أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري، فكان له من العناية بإحياء الدين باليمن^(١) أضعاف ما كان منه في حياة الهادي وولديه المرتضى والناصر»^(٢). (مرفق الوثيقة رقم ١).

قلت: وبهذا يتضح جلياً أن الزيدية صنيعة فارسية، فكراً وسلوكاً وعرقية قومية وطائفية ممتدة ومتصلة منذ تأسيسها حتى اليوم، فلم يتوقف قط الدعم الفارسي ليحيى بن الحسين الرسي ولمن بعده من أئمة الزيدية في الجانب العسكري، بل تجاوز ذلك إلى الجانب الفكري التنظيري، الذي يؤكد فارسية الفكرة، في أصلها ومبنيها، فكان لهم الدور الكبير في نشر معتقداتهم وضلالاتهم تحت شعار (الهادوية الزيدية)، كما صرّحت بذلك كتب الزيدية ومرجعياتها المعتمدة، وهذا ما يفسّر وقوف العنصريين الفرس في زمننا هذا إلى جانب جماعة الحوثي (النسخة المعاصرة من الزيدية) عسكرياً ولوجيستياً وسياسياً، كما سيأتي بسطه وشرحه في بابه.

(١) !!!.

(٢) مآثر الأبرار (ص ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢) للزحيف، وانظر أيضاً: الأنوار البالغة في شرح الأبيات الدامغة (ص ١٨٢-١٨٣) للحسن بن صلاح الداعي.

جاء أيضاً في (مآثر الأبرار) للزحيف، في سياق كلامه عن يحيى الرسي والطبريين
الفرس أثناء عدوانهم على إحدى القبائل اليمنية بمنطقة عِلاف غربي صعدة: «فطَلَع
عليهم الجبل هو والطبريون، فهزموهم إلى حصن النَميص؛ فلما نظر الأكيليون الأمر
خرجوا من عِلاف، ونزل عليهم إلى بطن وادي عِلاف، فأمر بهدم قرية النَميص
فحُرِّقَتْ، ونُهِبَتْ، وقُطِّعَتْ الأعناب»^(١) (مرفق الوثيقة رقم ٢).

وجاء أيضاً في كتاب (سيرة الهادي) لمحمد بن علي العلوي في سياق كلامه عن
أهل اليمن، عندما كانوا يواجهون يحيى الرسي ومن معه من الطبريين: «وكان أهل
البلد يؤمّلون أن يأتيهم في تلك السنة قايد من المسوِّدة، فأخلفهم ظنّهم، وقطع الله
رجاهم، وأهلكهم الله وأذلّهم بما كان من عونه لابن نبيه وإمداده له بأعوانه المؤمنين،
وأنصاره المجاهدين ممن هاجر إليه من الطبريين»^(٢) (مرفق الوثيقة رقم ٣).

وجاء في كتاب (أئمة أهل البيت) لـ عباس محمد زيد: «أن الإمام الناصر
الأطروش كان معاصراً لخروج الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين في اليمن،
ولذا فقد كان يحثُّ الناس إلى نُصرة الإمام الهادي، وقد مدَّ الإمام الهادي بجنود
لنصرته عُرِفوا بـ(الطبريين نسبة لطبرستان)»^(٣). (مرفق الوثيقة رقم ٤).

والناصر الأطروش هو أحد أئمة الزيدية الكبار لُقِّبَ بالناصر الكبير، قام في بلاد
الجيل والديلم كما أسلفنا عند الحديث عن ثورته ضد العباسيين، وكان بينه وبين



(١) مآثر الأبرار (ص ٥٨٠).

(٢) سيرة الهادي (١/ ٣٩٧) لمحمد بن علي العلوي.

(٣) أئمة أهل البيت (ص ٨١) لعباس محمد زيد.

يحيى بن الحسين الرسي خلاف أقران؛ فَلَمَّا خَرَجَ يحيى الرسي إلى اليمن تحوّل ذلك الخلاف إلى مودّة، ودعمه الأطروش بآلاف المقاتلين من الطبريين الفرس.

قال القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ في كتابه (الزيدية نشأتها ومعتقداتها): «إن كثيراً من الإئمة الذين حكموا اليمن قد قدّموا إليها من العراقيين: عراق العرب وعراق العجم (بلاد فارس)، مثل: القاسم بن علي العياني، و وزيره القاسم الزيدي، وكذلك أبو الفتح الديلمي، وغيرهم»^(١).

وعند الحديث عن العلاقة الزيدية الفارسية، ينبغي التنويه إلى توصيف الزيدية؛ كونها مشروع احتلال وإحلال، يحمل هويّة مغايرة لهويّة المجتمع اليمني، وهنا تكمن خطورة أو كارثة الزيدية حين تعتدي أو تتمكّن؛ حيث تبني خطاباً وتوجّهاً مصادماً للمجتمع اليمني بشكل عام، وبعد هزيمتها ترفض الاندماج والذوبان في المجتمع، وليست كحال أي أقلية دخيلة على المجتمعات، فهي تسعى للحفاظ على كيائها العرقي السّلالي والطائفي والفكري وإعادة تموضعها، بحيث تبقى في حال استنفار وتربّص لاختراق التركيبة الاجتماعية ومؤسسات الدولة القائمة، كما حصل بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.

وهذا الكلام يتطابق تماماً مع اعترافات أئمة الزيدية أنفسهم، ومنهم محمد عبد العظيم الحوثي، حيث قال: «إن السادة الذي في إيران أتوا إلى اليمن، منهم السيد مير، وإن في المقبرة التي عند مسجد الهادي ثلاثمائة شخص كلّهم من طبرستان وبلاد قزوین هربوا إلى الهادي إلى اليمن من السادة والشيعة الذي في الخارج»^(٢).



(١) الزيدية نشأتها ومعتقداتها (ص ٥٨) لإسماعيل بن علي الأكوخ.

(٢) مقطع رقم (١٢٨٧) ترقيم معركة الفكر، على وسائل التواصل الاجتماعي.

وأما عن أحفاد الهادي يحيى بن الحسين، فقد ذكر مجد الدين في كتابه (التحف): «أن ٥٢٠ ألف فارسي جاؤوا إلى اليمن عن طريق عُمان للعدوان على اليمنيين؛ حيث قال في ترجمة إمامهم أبي طالب الأخير يحيى بن أحمد بن الحسين: (قام في الجيل والديلم بعد جَمْعِهِ لِحِصَالِ الإمامة...)» إلى قوله: «وحدثت في عصره حُمرة عظيمة، ملأت الأفق في السماء، فقال العلماء: إن هذه الآية من عهد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في أنه لا يحدث في ولده أمر يرفعهم إلا خرجت هذه الآية، ووجد مثل هذا في أيام الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ...» وقال: «وقُتِلَ في أيامه: السيد المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن المنتصر بالله بن المختار بن الناصر بن الهادي، قتله الحدادون بصعدة، وقتلوا ولده، وقد كان أنفذَ إلى أرض اليمن قدر خمسمائة وعشرين ألفاً عن طريق عمان»^(١). (مرفق الوثيقة رقم ٥).

قلت: هذا العدد مهولٌ جداً، لكنّه وَرَدَ في كتبهم وسنرفق الوثيقة كما هي، والشاهد فيها اعترافهم بعلاقتهم العسكرية مع العنصرية الفارسية وتبعية المطلق لأسيادهم من الفرس، التي لم تتغير حتى اليوم.

ومثل هذه الجيوش لا طاقة لأهل اليمن حينها في مواجهتهم؛ خصوصاً وقد هاجر الكثير منهم للجهاد في الفتوحات الإسلامية، مما ساهم في أن تنتهز العنصرية الفارسية حالة الفراغ الناشئة في المجتمع، لتقوية وتثبيت وجودهم في شمال شمال اليمن.



(١) التحف شرح الزلف (ص ٢٢٢ - ٢٢٣) لمجد الدين المؤيدي.

قدوم الفُرس إلى اليمن

في عهد أحمد بن سليمان وعبدالله بن حمزة

لم يتوقّف تدفّق العناصر الفارسية إلى اليمن، منذ مجيء يحيى بن الحسين الرّسي، حتى بعد هلاكه، حيث يمثّل العنصر العلوي والعنصر الفارسي عمودَي الارتكاز للفكرة الزيدية في اليمن، وبات من الصعب التفريق بينهما.

ذكر مجد الدين المؤيدي في كتابه (التحف): «أن عشرين ألف فارسي قد دخلوا إلى اليمن في عهد أحمد بن سليمان للعدوان على اليمنيين، حيث قال: وانقادت لأحكام ولايته الجيل والديلم، ودخل إلى جهات صعدة في قدر عشرين ألفاً من فارس وراجل، ومن ملاحمه العظام التي هدّ بها أركان الملحدين الطُّغام، وقعة في اليمن انجلت عن خمسمائة قتيل، وخمسمائة أسير، وكانت خيله في هذه الوقعة ألفاً وثمانمائة فرس....» إلى قوله: «وقد أشار إلى هذه الوقعة الوصي **عليه السّلام**، وإلى الموضوع الذي وقعت فيه»^(١).

قلتُ: والعشرون الألف ما بين فارس وراجل معطوفة على ما قبلها، وهو جيش فارسي صرّف، أتى من الجيل والديلم بعدّته وعتاده لمناصرة أحمد بن سليمان في عدوانه على اليمنيين، وقد أشار إلى ذلك مجد الدين المؤيدي بقوله: «وانقادت لأحكام ولايته الجيل والديلم».

(١) التحف شرح الزلف (ص ٢٢٨)

✽ مساندة الفرس لعبدالله بن حمزة:

جاء في كتاب (القول المشهور في ترجمة المنصور) لإبراهيم الدرسي: «كان فتح صنعاء في شهر الحجة سنة ٥٩٤هـ، نهض الإمام **عَلَيْهِ السَّلَامُ** من كوكبان في مقدار مائة وعشرين فارساً، كلُّهم من العجم، والبقية من خواص أصحابه وشيعته قدر عشرة أو يزيدون»، إلى قوله: «وقد أنشأ الإمام قصيدة يذكر فيها فتح صنعاء، قال فيها:

قَذَفْتُ بِنَفْسِي فِي خَمِيسٍ عَرْمَرَمٍ فَكُنْتُ بِنَفْسِي فِيهِ جَيْشًا عَرْمَرَمًا
أَقْلَبُ طَرْفِي؛ هَلْ أَرَى الْعَرَبَ جَهْرَةً فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَعْجَمِيًّا مُهِمِّمًا
سِوَى نَقَرٍ شَمَّ الْأَنْوَفَ غُطَارِفُ رَأَوْا خَلَطَهُمُ لِلنَّفْسِ بِالنَّفْسِ أَكْرَمًا^(١)
(مرفق الوثيقة رقم ٦).

ولعبد الله بن حمزة في السيرة المنصورية بيت من الشعر حيث قال:

مَا لِي أَرَى الْعَرَبَ عَنِّي الْيَوْمَ لَا هِيَةً حَتَّى لَقَدْ عَظُمَتْ عِنْدِي يَدُ الْعَجَمِ^(٢)
(مرفق الوثيقة رقم ٧).

وقال ابن دعثم في (السيرة المنصورية) واصفاً حال عبد الله بن حمزة في قتاله ضد

اليمنيين: «وما كان معه من العرب إلا القليل اليسير»^(٣).

(مرفق الوثيقة رقم ٨)



(١) القول المشهور في ترجمة المنصور (ص ٧٦ - ٧٧) لإبراهيم الدرسي، وانظر أيضاً: ديوان

الإمام المنصور (ص ٣١ ط ٢، للدرسي.

(٢) السيرة المنصورية (١/ ٥٦٦).

(٣) السيرة المنصورية (١/ ١٠٨).

وهذا اعتراف واضح صريح، جاء في كتاب السيرة المنصورية لابن دعثم؛ بأن
عبدالله بن حمزة كانت كلّ جيوشه من العجم الفُرس، وليس بينهم من العرب إلا
القليل اليسير، ولذلك قال عبد الله بن حمزة:

مَا لِي أَرَى الْعُرَبَ عَنِّي الْيَوْمَ لَا هِيَةَ حَتَّى لَقَدْ عَظُمَتْ عِنْدِي يَدُ الْعَجَمِ
أما مَنْ يذهب معهم من اليمنيين فإن أكثرهم يذهب لظروف الفقر والبؤس اللذان
تزرعهما أئمة الزيدية في أوساط الشعب عبر تاريخها؛ فمَنْ ذهب معهم -في الغالب-
إنما ذهب من أجل أن يتحصّل على لُقمة العيش، كما هو حال شباب اليوم الذين
يتدقّقون على الحوثة بحثًا عن لقمة العيش.



أبو طالب الأخير وإرساله مقاتلي الفرس من الديلم إلى اليمن

لقد وجدت العنصرية الفارسية في اليمن -البعيد عن مركز الخلافة في بغداد- موطئ قدم مهم؛ فحرصت على تقوية وجودها ونفوذها من خلال استمرار إرسال المقاتلين والمرجعيات العلمية والمستشارين.

جاء في كتاب (مآثر الأبرار) للزحيف -وهو يحكي عن إمامهم المحسن بن الحسن-: «قتله أهل صعدة وولده غدرًا، فقام بثأره السيد الشريف الواصل من الديلم من جهة الإمام أبي طالب المقدم ذكره في ترجمة أبي طالب، وأخرب صعدة، وأعانه على ذلك شيخ الشيعة في وقته محمد بن عليّان بن سعد البحيري، وأمدهم الأمير غانم بن يحيى بن حمزة السليماني بمال كثير، وقال محمد بن عليّان شعراً، أوله:

(تألبت الأوغاد من أهل صعدة)»، إلى قوله: «... فلما قضى وطره من خراب صعدة وقتل من قتل منهم، خشي النسبة مع القبائل فيما كان قد وعدهم به، فعند ذلك هرب في الليل، واختلّف في أمره، ف قيل: إنه هرب على جواد يطرده حتى وصل الغفرة، وقيل: بل خرج في هودج على هيئة امرأة، والله أعلم أي ذلك كان».

وقال:

تَأَلَّبَتِ الْأَوْغَادُ مِنْ أَهْلِ صَعْدَةَ	لِتَهْدَمَ دِينَ اللَّهِ فِي كُلِّ وُجْهَةٍ
فَحَلَّ بِهَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ وَقَعَ	بِمَا أَسْلَفَتْ مِنْ أَمْرِهَا وَاسْتَحَلَّتْ
أَتَاهَا مِنَ الْمَنْصُورِ دَاعٍ فَصَدَّقَتْ	ثُمَّ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ صَدَّتْ

فَلَمَّا رَأَى مِنْهَا الْمُحْسِنُ مَا رَأَى مِنْ الْفُسْقِ نَادَاهَا بِصُوتِ فَصْمَتٍ
فَدَوَّخَ نَجْرَانًا وَدَمَّرَ صَعْدَةَ وَأَضْمَرَتِ الْبَغْضَاءَ لَهُ وَأَسْرَتِ
وَأَعْلَنَتِ الطُّغْيَانَ فِي الشُّرْبِ وَالْخَنَا وَذَلِكَ لَمَّا أَنْ عَنِ الرُّشْدِ ضَلَّتِ
وقال:

وُقِّمْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ عِنْدَ قِيَامِهِ دَكَّكْتُ بِعَزْمِي صَعْدَةَ خَيْرَ دَكَّةٍ
بِخَوْلَانٍ قَدْ دَمَّرْتُ صَعْدَةَ بَعْدَمَا طَعْتُ وَعَتْتُ تَدْمِيرَ أَصْحَابِ لَيْكَةِ^(١)

قلت: وكان ذلك في سنة ٥١١هـ، كما ورد في (ص ٨٦) من نفس المصدر عند ترجمته لإمامهم أبي طالب، وجاء في كتاب السيرة المنصورية: «وقام بثأر السيد المحسن الشريف الواصل من جهة الإمام أبي طالب الأخير، وهو أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن المهدي بن عبدالله بن الإمام المرتضى لدين الله محمد بن الإمام الهادي إلى الحق سلام الله عليهم، وكان خروجه من الديلم»^(٢).

قلت: حينما قام بعض قبائل همدان صعدة، للدِّفاع عن أموالهم وأعراضهم ودينهم من بطش وعدوان غزاة الفُرس، انظر كيف نَعَتَهُمْ شاعر الزيدية محمد بن عليان بالأوغاد، واتَّهَمَهُم بِالرَّدَّةِ عن دين الله؛ باعتبار أن أئمة الزيدية هم دين الله، ثم مضى يتفاخر بتدميرهم لصعدة وتخريبها.



(١) مآثر الأبرار (ص ٧٣٥-٧٣٩)، وانظر: مطلع البدور ومجمع البحور (٣/ ٣٤٧-٣٤٩) ط ٢.

(٢) السيرة المنصورية (١/ ٣٦)، وانظر: الجواهر الحسان شرح عقود المرجان (٦٠٩) للدرسي، والتحف شرح الزلف (ص ٢٢٣) للمؤيدي، والحدائق الوردية (٢/ ٢٥٥) للمحلي، والأنوار البالغة شرح الأبيات الدامغة (١/ ٢٤٤) للداعي، وتتممة الإفادة (ص ١٧).

وجاء في كتاب (السيرة المنصورية) عن أحد أئمة آل الرسي المدعو علي بن حمزة، قال: «وجاءت إليه رسالة الإمام أبي طالب الأخير، من الديلمان يحضه على القيام في أرض اليمن، وفي رسالته إليه: (فليطحن الخيل بالخيل، في عسكر كالليل، له ردع كردع السيل)^(١). (مرفق الوثيقة رقم ٩).

قلت:

وفي هذه الرسالة من أبي طالب الأخير القائم في الديلم (بلاد الفرس) لأيديه في اليمن يظهر فيها شدة الحقد والبغض لأهل اليمن أصل العرب من العنصرية الفارسية. وفي هذه الرسالة دليل على أن أئمة الزيدية في اليمن تحركهم العنصرية الفارسية في حروبهم ضد أهل اليمن، ويتلقون التوجيهات منهم حتى وإن كانت مجحفة ومدمرة، كقول أبي طالب الأخير في هذه الرسالة «فليطحن الخيل بالخيل، في عسكر كالليل، له ردع كردع السيل».



(١) السيرة المنصورية (٣٨ / ١) والشافى (٣٣٣ / ٢) لعبدالله بن حمزة.

صاحب المواهب وإجلاله للفرس

جرت العادة على أن الشخص يبالغ في الاحتفاء والإجلال لقومه الذين ينتمي إليهم حين يفدون إليه، وفي المقابل فإن الشخص الذي يحن إلى قومه ومنبته الذي جاء منه، لا ينسجم ولا يندمج مع الناس الذين يعيش في أوساطهم؛ كحال أئمة الزيدية في اليمن.

جاء في كتاب (اليمن في ظل حكم الإمام المهدي)، -وهي عبارة عن رسالة ماجستير لمحمد الشهاري أحد أبناء السلالة الرسية- وهو يتحدث عن علاقة أئمة الزيدية مع الإمبراطورية الفارسية، عبّر عنها بطريقته، فعنونها بعلاقة اليمن بالفرس؛ كونه أحد أبناء السلالة ينصبون أنفسهم أوصياء على اليمن واليمنيين، ما ملخصه: «إن علاقة اليمن بفارس الودية والتجارية لها جذور تاريخية عريقة ويبدو أنها اتسعت في ظل حكم الأسرة القاسمية في اليمن والأسرة الصفوية في فارس نظرا للتقارب فيما بين الفرقتين الزيدية والإمامية اللتين تندرجان تحت اسم الشيعة»^(١).

قلت: والصواب أن التقارب الزيدي الفارسي يتلشى مع مرور القرون، إلا أن ما حدث في اليمن يُعتبر استثناءً، على العكس تماماً، يؤيد ما ذكره الشهاري في كلامه أن التقارب اتسع في عهد حكم الأسرة القاسمية، وهي أكثر فترة للحكم الزيدي في شمال

(١) اليمن في ظل حكم الإمام المهدي (ص ٣٤٨) للشهاري.

اليمن، وقوله عن التقارب بين الفرقتين، وهي معضلة كبيرة، مثلت تحدياً أمام اليمنيين في الماضي والحاضر؛ إذ لم تتوقف أطماع ودوافع العنصرية الفارسية في إحكام السيطرة على اليمن وتطويعه لها، وإخراجه من سياقه العربي، وحاضنته السُّنيّة.

ويعترف الشهاري أيضاً بالبعثات والمراسلات بين المهدي محمد صاحب المواهب وبين الشاه حسين بن سليمان؛ حيث أرسل وفداً يحمل الهدايا مع محمد حيدر آغا، وشملت الهدايا التحف اليمنية الثمينة والعقيق والسيوف والخيول^(١).

قلت: هذه الأموال هي من الأموال التي نهبها صاحب المواهب من أموال اليمنيين، كما ذكر ذلك العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ في ترجمته؛ أنه كان يجمع المال من حله ومن حرامه، حيث قال: «كَانَ يَأْخُذُ الْمَالَ مِنَ الرِّعَايَا بِلاَ تَقْدِيرٍ وَيَنْفِقُهُ بِلاَ تَقْدِيرٍ، وَكَانَتْ الْيَمَنُ مِنْ بَعْدِ خُرُوجِ الْأَتْرَاكِ مِنْهَا إِلَى أَنْ مَلَكَهَا صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ مَصُونَةً عَنِ الْجُورِ وَالْجَبَايَا، وَأَخَذَ مَا لَا يَسُوغُهُ الشَّرْعُ، فَلَمَّا قَامَ هَذَا أَخَذَ الْمَالَ مِنْ حَلِهِ وَغَيْرِ حَلِهِ»^(٢).

وذكر الشهاري: أن المهدي صاحب المواهب أمر كل المدن التي يمر بها الوفد من المخاء إلى مدينة المواهب بالتزّين، كما أمر كل عامل باستضافة الوفد كلما وصل ولايته.

وحال استقبالهم صفت الأجناد من المواهب إلى قريب ذمار، ثم صفت بعد ذلك الخيل إلى ميدان الدار، وقد فرش جميعه بالمفارش الرومية، وعند رأس كل حصان عبد من العبيد «يقصد بالعبيد الجنود الذين كانوا يتبعونه من أهل اليمن»، ثم استقبل

(١) اليمن في ظل حكم الإمام المهدي (ص ٣٤٨).

(٢) البدر الطالع (٩٨ / ٢) لمحمد بن علي الشوكاني.

الإمام الوفد الصفوي في وسط مهرجان كبير، أُلقيت فيه كلمات الترحيب وقصائد المديح والتهاني، كان أبرزها قصيدة طويلة للشاعر أحمد بن أحمد الأنسي، مدح فيها الفُرس، وشبّه فيها مدينة المواهب بالكعبة المشرفة، وحاول إثبات أن صاحب المواهب هو المهدي المنتظر^(١).

أبيات من قصيدة الأنسي:

نفاثسها تهدي إليك وجرجانُ	أما هذه شيراز عن أصفهانُ
من الفرس مؤمناً كما قيل سليمانُ	وهذه قزل باش الذين نماهم
لسابقة في حلبة السبق ميدانُ	وكم فارس من فارس جاء قاصداً
إليك وكم للشاه تخدم فرزانُ	ورُبّ وزيرٍ من ذُرّاءِ فرسها أتى
جليسك جالينوس منه ولقمانُ	ورب حكيم فيلسوفاً كأنما
تطوفُ بها عجمٌ وعُربٌ ويونانُ ^(٢)	لقد أصبحت منك المواهبُ كعبةً

(مرفق الوثيقة رقم ١٠).

والشاهد من هذه الأبيات أن العجم الذي ذكرهم فيها هم الفُرس.

وذكر الشهاري أيضاً: «أن الإمام أضافهم ضيافة كبيرة، وأقامهم بالقرب منه في بستانه الخاص، وأنفق عليهم النفقات الواسعة طوال فترة إقامتهم، التي استمرت أربعة أشهر، وعندما أعلنوا الرحيل أتحفهم الإمام بالهدايا الجزيلة، التي منها سبعون



(١) اليمن في ظل حكم الإمام المهدي (ص ٣٤٩)

(٢) تحقيق الجزء الأول من مخطوطة السحر المبين وفتور الحافظ العين فيما سنح من أخبار اليمن

(ص ٣٨٠ - ٣٨١) لمحسن بن الحسن بن القاسم.

فَرَسًا من الخيل العِتاق، ثم ألبسها جميع ما تحتاج إليه من العدة الفاخرة التي رَقَّ لبسها وأرقَّ، وغير ذلك مما يقابل به الملوك من النفائس والذخائر والسيوف المحلاة بالذهب المسبوك، وكان من جملة الهدايا التي خص بها الشاة نسخة من ديوان الشاعر الحسن بن علي بن جابر الهبل، وفَرَس عظيم القوة والحجم....» إلى قوله: «ولو أنها وفدت هذه الأعاجم إلى غير ذلك الإنسان - يقصد المهدي صاحب المواهب - من الملوك لأكدوا وشحوا، ولعجز عن نفقتهم، كيف المكافأة بما أهدوا، لكن صادفوا مَنْ بيت ماله في لسانه، وكلما في أيدي الناس فيحكم فيه بسلطانه، فأدرّ عليهم الأرزاق بلا كيف، وأكره رعاياه بالتسليم لإكرام الضيف»^(١).

والشاهد: التصريح بإكراه أهل اليمن على إنفاق أموالهم للفُرس، وهذا هو دأب ومنهج أئمة الزيدية عبر تاريخهم؛ يحاولون إركاع العرب للعجم ومصادرة أموال العرب للعجم، كما صنع ذلك يحيى بن الحسين الرسي حينما أخذ أموال قبيلة المهاذر وقسمها على الطبريين^(٢).



(١) اليمن في ظل حكم الإمام المهدي (ص ٣٥٠) للشهاري، وتحقيق الجزء الأول من مخطوطة السحر المبين وفتور أَلحاظ العين فيما سنح من أخبار اليمن (ص ٣٨٧) لمحسن بن الحسن بن القاسم، ومن أراد المزيد من الأطلاع على العلاقة بين الإمام الزيدي المهدي محمد صاحب وبين العنصرية الفارسية المتمثلة حينها في الشاه فليرجع إلى كتاب "اليمن في ظل حكم الإمام المهدي صاحب المواهب" (رسالة ماجستير) (ص ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠) وإلى كتاب تحقيق الجزء الأول من مخطوطة السحر المبين وفتور أَلحاظ العين فيما سنح من أخبار اليمن (ص ٣٧٤ - ٣٨٨) لمحسن بن الحسن بن القاسم.

(٢) المهذب (ص ٤٦٧) لعبدالله بن حمزة، ط١، والمجموع المنصوري (٢/ ٢٩٠)، وسيرة الهادي (٢/ ٥٢٩).

وحيثما نهب أموال زعماء قبيلتي آل يعفر وآل طريف وقسمها أيضاً للطبريين،
وكذلك صنع في أموال أهل عمران حينما أنتهبها قسمها للطبريين الفُرس.
وهاهو الحوئي اليوم يفعل بـ أموال الشعب اليمني كما فعل أسلافه؛ ينهبها
ويرسلها للفُرس.



شخصيات عسكرية ودينية فارسية في اليمن

✽ أحمد بن موسى الطبري:

وهو أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري الفارسي، من أخطر الشخصيات الفارسية التي قدمت إلى اليمن في زمن الهادي يحيى بن الحسين الرسي، وكان إحدى الشخصيات التي تولت الجانب الفكري ونشرت معتقدات وضلالات المذهب الزيدي في اليمن، كما ورد ذلك في بعض كتب الزيدية.

ومن ذلك ما جاء في كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) لعبد السلام الوجيه، حيث كتب: «أحمد بن موسى الطبري، أبو الحسين: علامة، مجتهد، حافظ، مسند، من الطبريين القادمين إلى اليمن للجهاد مع الإمام الهادي يحيى بن الحسين **عليه السلام**، مولده تقريباً سنة ٢٦٨ هـ نشأ وتعلم في بلده، ثم هاجر إلى اليمن بعد دعوة الهادي يحيى بن الحسين **عليه السلام**، وجاهد معه ووهب نفسه بعد موت الهادي لنشر العلم»^(١). (انظر الوثيقة رقم ١١).

قال ابن فند الزحيف، في كتابه (مآثر الأبرار)، في سياق كلامه عن الطبريين الذين جاؤوا إلى اليمن في زمن يحيى بن الحسين الرسي: «وكان ممن بقي منهم باليمن الشيخ الصدر العلامة شيخ الإسلام، وعماد العدل والتوحيد: أبو الحسين أحمد بن

(١) أعلام المؤلفين الزيدية (١/٢٠٠).

موسى الطبري، فكان له من العناية بإحياء الدين في اليمن أضعاف ما كان منه في حياة الهادي وولديه المرتضى والناصر - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ^(١).

✽ جعفر بن عبد السلام البهلولي :

هو جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى البهلولي الأبنوي الفارسي، قال صاحب (الروض النضير) للسياعي: «أما القاضي جعفر فهو شيخ المسلمين ومن له المنة على أتباع أهل البيت المطهرين، شمس الدين جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى البهلولي الأبنوي الفارسي، نسبة إلى الأبناء، وهم أولاد بقايا الفُرس الذين خرجوا مع سيف بن ذي يزن إلى اليمن، وأميرهم وهرز». ^(٢) (انظر الوثيقة رقم ١٢).

وقال صاحب كتاب (الفلك الدوار): «القاضي الإمام العلامة شمس الدين جعفر بن أحمد بن عبد السلام البهلولي الفارسي الأبنوي» ^(٣).

وقال مجد الدين المؤيدي: «على أهل اليمن نعمتان في الإسلام والإرشاد إلى مذهب الأئمة: الأولى: للهادي، والثانية: للقاضي جعفر؛ فإن الهادي استنقذهم من الباطنية، والجبر، والتشبيه؛ والقاضي له العناية العظمى في إبطال مذهب التطريف، ونصرة البيت النبوي الشريف» ^(٤).



(١) مآثر الأبرار (ص ٥٨١، ٥٨٢)، ومطلع البدور ومجمع البحور (١/ ٣٤٠ ط ٢، لابن أبي الرجال.

(٢) الروض النضير (١/ ١٢).

(٣) الفلك الدوار (ص ١٨٩) لصارم الدين الوزير.

(٤) لوامع الأنوار (٢/ ٤٦) لمجد الدين المؤيدي، ومطلع البدور (١/ ٤٤٨) لابن أبي الرجال، ومآثر الأبرار (٧٧٠).

قلت: وهذه اعترافات من كتبهم على أن: جعفر البهلولي الأبنائي هذا فارسي، وأن له المنة على أئمة الزيدية في نشر عقائدهم وضلالتهم في اليمن، بما يوازي مكانة الهادي لديهم.

قلت: وهذا الفارسي جعفر البهلوي هو الذي أفتى لأحمد بن سليمان بجواز قتل وسبى ذراري أهل تهامة من العرب، فقد جاء في في المجموع المنصوري في سياق كلامه عن أحمد بن سليمان: «واتفق هو والقاضي شمس الدين على فتواه بجواز قتل مقاتلة عرب تهامة وسبى ذراريهم، فأغار على وادي عين وسبى وقتل، وكذلك إلى المهجم وقتل وسبى، وراحت السبايا إلى الشام، ووطئهن المسلمون من الشرفاء والموالي بحكم السبي، ومنهم اليوم كثير أحياء ممن شاهد الفعل وعلم الفتوى»^(١).

والزيدية تعتمد في علومها في باب الفكر والتنظير والاعتقادات على مصنفات هذا الفارسي جعفر البهلولي.

جاء في (أعلام المؤلفين الزيدية) لعبد السلام الوجيه: «جعفر بن عبد السلام بن أبي يحيى القاضي أبو الفضل البهلولي الأبنائي، عالم الزيدية الحافظ المسند الثقة، من أعلام المشاهير، وأقطاب الرواية والدراية، تتوقف عليه مدار أسانيد أغلب كتب الزيدية، في الجيل والديلم والعراقين، وله مشائخ أجلاء، أخذ عن الشيخ زيد بن الحسن البيهقي، في وصوله إلى اليمن سنة ٥٤٠هـ»^(٢). (انظر الوثيقة رقم ١٤).



(١) المجموع المنصوري (١٠/١) لعبدالله بن حمزة.

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية (١/٢٨٠) ط٢.

جاء في (تتمة الإفادة) لمؤلفه يحيى بن علي الحبسي الزيدي: «القاضي العلامة شمس الدين جعفر بن أحمد بن عبدالسلام عالم الزيدية وإمامها، وكان أبوه عالم الباطنية، وأخوه يحيى شاعرهم...» إلى أن قال: «ولهذا القاضي جعفر مصنفات في كل فن، اعتماد الزيدية في وقتنا عليها وصار هو وأصحابه، يضرب به المثل وبعلمهم، وقبره مشهور بسنع صنعاء، وله عقب بتلك الجهة»^(١). انظر الوثيقة (رقم ١٥).

قلت: لا يستبعد أن ذريته قد تحصلوا على لقب الهاشمية مثلهم مثل غيرهم من الفُرس الذين تحولوا إلى هواشم في اليمن.

✽ زيد بن الحسن البيهقي:

هو زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد بن عبد الله الخراساني الفارسي قال إبراهيم بن يحيى الدرسي في ترجمته له: «زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد بن عبد الله الخراساني البروقني البيهقي الزيدي؛ قدم اليمن من خراسان في سنة إحدى وأربعين وخمسائة للهجرة، قدم كتاباً إلى المتوكل على الله أحمد بن سليمان عَلَيْهِمَا السَّلَام يخبره بقدوم الشيخ وبالثناء عليه، وأن مقدمه من خراسان، فوصل إلى الإمام إلى هجرة محنكة من بلاد خولان من مغارب صعدة ومعه كتب غريبة، وعلوم حسنة عجيبة، فسُرَّ به الإمام عَلَيْهِ السَّلَام، وتلقاه بالبشر والاحتاف، وكان له يد طولى في الجدل مع المطرفية، والرد عليهم والتحذير منهم»^(٢). (انظر وثيقة رقم ١٦).



(١) تتمة الإفادة (ص ٢٣)، وانظر: مطلع البدور ومجمع البحور (١/ ٤٥٠)، ومآثر الأبرار (ص ٧٧٤).

(٢) القاضي لشبه المنزهين للمطرفية من النواصب (ص ١٠٩ - ١١٠).

وجاء في (الفلك الدوار) لصارم الدين الوزير: «زيد بن الحسن الخراساني البيهقي الزيدي، شرف الأمة حافظ الآثار، ناقل علوم الأئمة الأطهار.

وهو الذي يذكر في إسناد مجموع زيد بن علي عليه السلام، وصل من بلده لزيارة قبر الهادي عليه السلام، وعقد مجلساً لإملاء فضائل العترة بالمشهد المقدس بصعدة، وكان يملي كل خميس وجمعة مدة سنتين ونصف فما أعاد حديثاً، وسمع منه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليهم السلام، والقاضي العلامة جعفر بن أحمد عبدالسلام الأبنوي البهلولي وغيرهما»^(١).

وجاء في كتاب (إرشاد الطلب) لـ حمود بن محمد الدولة: «حكى الفقيه العلامة سليمان بن شاور عن العلامة الرومي الزيدي الخارج إلى اليمن من العراق: إنا لنفخر بهذا الإمام على سائر الطوائف، وأنا أروي مثل هذه الرواية عن القاضي زيد بن علي البيهقي، القادم من الجيل والديلم إلى اليمن»^(٢).

وقال المحطوري في الحاشية تعليقاً على هذا الكلام: «إمام المعقول والمنقول، اشتهر بنسبته إلى جده فيسمى زيد بن الحسين البيهقي، تخرج عليه الكثير من علماء العراق واليمن قدم اليمن سنة ٥٤١هـ أخذ عليه الإمام أحمد بن سليمان، والقاضي جعفر بن عبدالسلام»^(٣).



(١) الفلك الدوار (ص ١١٣ - ١١٤)، وانظر: أعلام المؤلفين الزيدية (١/ ٤٢٦) للوجيه، وطبقات الزيدية الكبرى (١/ ٤٤٧).

(٢) إرشاد الطلب إلى تحقيق المذهب الزيدي (ص ٨٤ - ٨٥) ط١، تحقيق المرتضى المحطوري.

(٣) المرجع السابق.

وجاء في كتاب (كشف النقاب) لمؤلفه أحمد بن لطف الديلمي في سياق ذكره سند نهج البلاغة الذي نسبوه كذباً وزوراً إلى علي بن أبي طالب رضي الله، ويُعد من أهم الكتب عند الزيدية: ... «عن الإمام الحُجَّة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عن الشيخ الحافظ البيهقي القادم إلى اليمن في أيام المنصور بالله»^(١).

قلت: حاصل هذا أنه طريقهم لكتاب نهج البلاغة من زيد بن الحسن البيهقي القادم من بلاد الفُرس، الجيل والديلم إلى اليمن في أيام عبد الله بن حمزة.

وجاء في كتاب التاريخ الإسلامي لأحمد بن محمد الهادي عند ذكره أحمد بن سليمان وعبدالله بن حمزة: «وفي عصرهما كان الاتصال بين آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بواسطة شيخ الإسلام زيد بن الحسين البيهقي، الذي خرج إلى اليمن من العراق في عهد الامام المتوكل على الله أحمد بن سليمان» إلى قوله: «وذكر الشهيد المحلي أن الإمام أحمد بن سليمان قد تلقى عليهم ايضاً على يد الفقيه عبدالله العنسي اليماني الواصل من الجيل والديلم، بعلوم آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ».

وقال في الحاشية: «القاضي جعفر بن عبدالسلام، أكمل الرحلة إلى العراق ثم عاد إلى اليمن؛ لينشر العلم ويجاهد بين يدي الإمام أحمد بن سليمان»^(٢).

وجاء في (مطلع البدور) في ترجمة زيد بن الحسن: «زيد بن الحسن الخراساني البيهقي الزيدي، شرف الأمة حافظ الآثار، ناقل علوم الأئمة الأطهار، وهو الذي يذكر



(١) كشف النقاب عن مذهب قرناء الكتاب (ص ٦٦ / ط ٢)، لأحمد بن لطف الديلمي.

(٢) التاريخ الإسلامي (ص ٢٢١-٢٢٢)، لأحمد محمد المهدي ط ٤.

في إسناد مجموع زيد بن علي، وصل من بلده لزيارة قبر الهادي، وعقد مجلساً لإملائه فضل العترة بالمشهد المقدس بصعدة، وكان يملي في كل خميس وجمعة، مدة سنتين ونصف، فما أعاد حديثاً، وسمع منه المتوكل على الله أحمد بن سليمان **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**، والقاضي جعفر بن عبدالسلام الأبنائي البهلوي، واستجازوا منه....» إلى قوله: «قدم اليمن من خراسان، في سنة ٤١هـ»^(١). (انظر وثيقة رقم ١٧).

✽ أبو الفتح الديلمي:

جاء في (أعلام المؤلفين الزيدية) لإسماعيل الوجيه: «الفتح بن الناصر بن الحسن بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني الطالبي، الإمام الناصر الديلمي: من أئمة الزيدية المجتهدين المجاهدين، وهو جدُّ السادة آل الديلمي باليمن.

نشأ في بلاد الديلم وجال في غيرها من البلدان، وقال مؤرخو أخباره: كانت دعوته بالديلم في سنة الثلاثين وأربعمائة، ثم وصل إلى اليمن في شوال سنة ٤٣٧هـ، وكان ظهوره في البون من بلاد همدان ودخل صعدة وأوقع بالمخالفين من أهلها، ثم سار في ذي القعدة من تلك السنة إلى صنعاء فملكها وولى بها القضاء عن أمره وقبض الأخماس...» إلى أن قال: «ودخل صنعاء منتصف شهر ربيع الأول، وأمر بخراب دور بني الحارث وبني مروان؛ فغضب لذلك سلاطينها»^(٢).



(١) مطلع البدور ومجمع البحور (٢/ ٤٣-٤٤) لابن أبي الرجال، ط٢.

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية (٢/ ١١٦-١١٧) للوجيه.

وقال مجد الدين المؤيدي في (التحف شرح الزلف) في سياق كلامه عن أبي الفتح الديلمي: «قيامه: في الديلم سنة ثلاثين وأربعمائة، وكان من أعلام الأئمة.....» إلى قوله: «ودعا إلى الله سبحانه في الديلم، ثم خرج إلى أرض اليمن، فاستولى على أكثر بلاد مذحج وهمدان وخولان، وانقادت له العرب»^(١) (انظر وثيقة رقم ١٨).

✽ أحمد بن مير الحسني الجيلي:

جاء في أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه: «أحمد بن مير الحسني الجيلي، وفي المستطاب: ابن مير، عالم، مبرز، مجتهد، عابد، زاهد، خرج من الجيل والديلم لزيارة الإمام يحيى بن حمزة، فجاء وقد توفي سنة ٧٤٩ هـ فزار الإمام المهدي علي بن محمد بصعدة، وهو الذي أخرج معه إلى اليمن كتاب (الجامع الكافي) المعروف بـ(جامع آل محمد)»^(٢). (انظر وثيقة رقم ١٩).

وجاء في كتاب (التحف شرح الزلف) لمجد الدين المؤيدي: «وخرج لزيارة الإمام يحيى بن حمزة من الجيل والديلم، الشريف العالم العابد المجتهد الراسخ أحمد بن مير - بميم مكسورة فمثلة تحتية فراء، بمعنى سيد...» إلى قوله: «فوجد الإمام يحيى قد توفي، وأوصل نسخة الجامع الكافي جامع آل محمد إلى اليمن»^(٣). (انظر الوثيقة رقم ٢٠).



(١) التحف شرح الزلف (ص ٢١٦)، وانظر: الشافي (١/ ٧٩٤) والجواهر الحسان شرح عقود المرجان (ص ٦٠)، وانظر أيضاً: "الانتساب إلى أهل البيت بين الحقيقة والزيف".

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية (١/ ٢٣٢)

(٣) التحف شرح الزلف (ص ٢٦٩).

وجاء في كتاب (الفلك الدوار) لصارم الدين الوزير: «السيد العلامة أحمد بن أمير الحسيني - القادم من جيلان بكتاب الجامع إلى اليمن في زمان الإمام المهدي علي بن محمد عَلَيْهِ السَّلَام»^(١).

✽ علي بن الناصر الشيرازي:

هو علي بن الناصر الحسيني الناصري الشيرازي.
جاء في كتاب (الأوضاع السياسية والإدارية في اليمن): «علي بن الناصر الحسيني الناصري الشيرازي القادم من الديلم إلى صعدة»^(٢).
وجاء أيضاً في نفس الكتاب: «جمال الدين علي بن الناصر الحسيني الناصري الواصل من الجيل إلى اليمن»^(٣).
وجاء في كتاب (طبقات الزيدية الكبرى) لإبراهيم بن القاسم: «علي بن الناصر الحسيني، الواصل من الجيل والديلم إلى اليمن»^(٤).
قلت: وهو الذي أخذ عنه الحسن بن علي بن داود علم الكلام والمنطق^(٥).



- (١) الفلك الدوار (ص ٦٢)، وانظر لوامع الأنوار (٢/ ٣٤٧) ط ٤.
- (٢) تحقيق "مخطوطة سيرة الحسن بن علي بن داود" (ص ١٢٠).
- (٣) المصدر السابق (ص ٨٧-٨٨).
- (٤) طبقات الزيدية الكبرى (١/ ٣١٢)، وانظر: بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب (٢/ ٣٧٠) لعلي بن عبدالله المؤيد، ط ١.
- (٥) طبقات الزيدية الكبرى (١/ ٣١٢، ٣١١).

✽ محمد بن الحسن الديلمي:

جاء في (أعلام المؤلفين الزيدية) للوجيه: «محمد بن الحسن الزبيري الديلمي: عالم، أصولي، رحالة، مولده ونشأته بالديلم، وبها تلقى علومه، وهو من أتباع الإمام المؤيد بالله المتأخرين، إرتحل من الديلم إلى اليمن وكان وصوله في وقت الإمام المهدي محمد بن المطهر نحو سنة ٧٠٣هـ»^(١). (انظر وثيقة رقم ٢١).

✽ عبدالله بن أبي عبدالله الخراساني:

قال ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) عنه: «العلامة عبدالله بن أبي عبدالله الخراساني الزيدي، كان من عليّة أصحاب أبي الحسين الطبري»^(٢). قلت: وأبو الحسين الطبري هذا هو صاحب اليد الطولى في نشر الزيدية في اليمن، أيام يحيى بن الحسين، كما تقدم في بداية هذا الفصل، وكلاهما قدما إلى اليمن من بلاد الفُرس.

✽ نصر بن أبي طالب الرازي:

جاء في (أعلام المؤلفين الزيدية) للوجيه: «أبو طالب نصر بن أبي طالب بن أبي جعفر الرازي: من علماء الزيدية بالجيل والديلم وأحد دعاة الإمام أبو طالب الصغير، ووصل من جهته إلى اليمن»^(٣).



(١) أعلام المؤلفين الزيدية (٢/ ٢٣٢).

(٢) مطلع البدور ومجمع البحور (٢/ ٢٧٤) لابن أبي الرجال.

(٣) أعلام المؤلفين الزيدية (ص ٢٣٢).

وجاء في كتاب (الحدائق الوردية) لحميد المحلي: «أبو طالب نصر بن أبي طالب ابن أبي جعفر فقيه الزيدية في عصره وعالمهم، اجتمع في خزائنه من فنون العلم اثنا عشر ألف كتاب، وكانت وصلت دعوته إلى اليمن سنة إحدى عشرة وخمسمائة»^(١).

قلت: فماذا بعد الحق إلا الضلال؛ فهذه كتبهم واعترافاتهم بين أيديكم، ويتبين من خلالها التداخل والتخادم الفارسي الرسي، بما لا يدع مجالاً للشك. فلم يكتف الفرس بلجوتهم بأنفسهم إلى اليمن، بل نقلوا معهم كتب الضلال والاعتزال، بواسطة زيد بن الحسن البيهقي الخراساني، وجعفر بن عبد السلام البهلولي الأبنائي الفارسي، وغيرهم كثير.

✽ المرتضى بن سراهنك :

هو أبو طالب المرتضى بن سَراهنك بن محمد بن يحيى بن علي بن سراهنك جاء في كتاب (الهجرة المنصورية) لإبراهيم بن يحيى الدرسي في سياق ترجمة المرتضى بن سَراهنك: «هو الشريف الحسيني الذي قدم من الجيل والديلم إلى اليمن وافداً ومهاجراً إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، مجيباً لدعوته، ومتجرباً للجهاد بين يديه، فوافى ديار اليمن في شهر ربيع الأول من سنة ٦١٤هـ، وكان الإمام قد توفي في شهر محرم من تلك السنة؛ فأخذ عنه أولاد المنصور بالله وشيعته كتاب نهج البلاغة في كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وزوجه أبناء الإمام أختهم زينب بنت الإمام،



(١) الحدائق الوردية (٢/ ٢٠٤) لحميد بن أحمد المحلي.

وأقام بظفار دار هجرته إلى أن توفي يوم الجمعة لأربع ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٢هـ^(١). (انظر وثيقة رقم ٢٢).

وجاء أيضاً في كتاب (دليل الزائر إلى قبور أئمة أهل البيت الطاهر) عن المرتضى بن سراهنك: «هو الشريف الحسيني الذي قدم من الجبل والديلم إلى اليمن إلى المنصور بالله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فوصل وقد توفي الإمام **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، فزوجه أبناء الإمام أختهم زينب بنت الإمام، وقبره على باب القبة الجنوبي، وهو أول القبور إلى جهة القبة»^(٢).

قلت: المرتضى بن سراهنك هو فارسي وتزوج بابنة عبد الله بن حمزة في الوقت الذي يحرمون تزويج بناتهم لأبناء القبائل العربية ويرون ذلك منكراً عظيماً ويستحلون دم من أحل ذلك، قال إمامهم الحسين بن القاسم العياني في سياق كلامه عن من يجوزون زواج الفاطمية بغير الفاطمي: «فمن أحل ذلك بعد علمه بتحريمه، أو قال: ذلك حلال، مع تعظيمه، رأيت قتله في حكم الله واجباً، وفرضاً من الله مؤكداً لازماً»^(٣).

وقد زوج يحيى بن الحسين الرسي بناته بالطبريين الفرس وهو مرجعية كل أئمة الزيدية كما ذكر ذلك العلامة بن الأمير الصنعاني وللعلامة محمد بن إسماعيل العمراني مقطع صوتي بنحو هذا.



(١) الهجرة المنصورية (ص ٦٣) لإبراهيم بن يحيى الدرسي.

(٢) دليل الزائر إلى قبور أئمة أهل البيت الطاهر (ص ١٦٧).

(٣) ومجموع الحسين بن القاسم العياني (١/ ٢٧٤) والسيوف الصوارم في الذب عن الفواطم

(ص ٢٧)، للمزيد؛ انظر كتابنا: "عقائد أئمة الزيدية المخالفة لعقيدة المسلمين، فصل تحريم

أئمة الزيدية تزويج بناتهم من غير الفاطمي".

حرص أئمة الزيدية على مصاهرة الفرس

إن التداخل والتلاحق بين أئمة الزيدية وبين الفرس لم يُعد محصوراً في المجال الفكري والسياسي فحسب، بل تجاوزه إلى الترابط الاجتماعي عن طريق المصاهرة، كما يذكر أئمة الزيدية ويرغبون الهواشم في الزواج من نساء الفرس وتزويج بناتهم بالفرس.

جاء في (مجموع كتب ورسائل القاسم الرسي): «أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال لبني هاشم: اطلبوا الولد في نساء العجم فإن في أرحامهن بركة»^(١).

كما ورد سؤال في موقع مجالس آل محمد التابع للكهنتو السلالي الزيدي، ونص السؤال:

سادتي العلماء الأفاضل.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد قرأت في مجموع الإمام القاسم الرسي **عَلَيْهِ السَّلَام**، الحديث التالي:-

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لبني هاشم: اطلبوا الولد في نساء العجم فإن في أرحامهن بركة، فهل المقصود بنساء العجم النساء غير العربيات؟؟ أم ماهو المقصود بذلك؟؟؟

(١) مجموع كتب ورسائل القاسم الرسي (٢/٦٣٧)، ط ١.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولدكم / الحسن المتوكل.

فأجابت إدارة موقع مجالس آل محمد: تفضل بالإجابة السيد العلامة شرف الدين

النعمي حفظهم الله وكتب أجرهم:

«روى الإمام القاسم بن إبراهيم **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ** في مجموعه (٢/ ٦٣٧)، قول النبي

صلى الله عليه وآله وسلم: «اطلبوا الولد في نساء العجم فإن في أرحامهن بركة».

المقصود بنساء العجم: النساء غير العربيات عامة، وهي في نساء الفُرس أخص»^(١).

ومن هنا يتضح لك أن الزيدية الرسية صناعة فارسية فكرياً وسياسياً وحتى جينياً،

وسبق أن ذكرنا تزويج يحيى بن الحسين الرسي (جدّ السلالة الرسية في اليمن) بناته

بالطبريين الفُرس.



➤ (١) موقع "مجالس آل محمد" على الإنترنت.

الزيدية المعاصرة وصلتها بالنزعة العنصرية الفارسية

ترتكز الصِّلة بين الزيدية المعاصرة في اليمن وبين النظام الإيراني الفارسي على بُنية فكرية راسخة، تمتد جذورها في التاريخ والدين، وتشكّل أرضية مشتركة تجمع الطرفين، رغم اختلاف البُنية العقدية بين الزيدية والاثني عشرية؛ فالزيدية وإن حصرت الإمامة في البطنيين ولم تلزم نفسها بعدد معين من الأئمة، إلا أنّ الهوية الفارسية القومية العنصرية كانت دائماً قاسماً مشتركاً يوحدُهم في مواجهة خصومهم.

ومنذ مطلع سبعينيات القرن الماضي، اتخذ هذا التحالف منحىً أكثر اتساعاً؛ إذ سعت إيران إلى استيعاب بقية الفرق الشيعية في أطر محلية وإقليمية تحت مظلات مؤسسية، مثل (مؤسسة أهل البيت الدولية) و(المجلس الشيعي الأعلى) المنبثقين عن الثورة الخمينية، ليصبح ذلك نواة مشروع عقائدي سياسي عابر للحدود.

كما عمدت إيران في عهد الخميني وال خامنئي إلى توظيف الرمزية الهاشمية والشيعية عموماً لتثبيت شرعية مذهبية ذات طابع أممي، تُغذّي مشروعها التوسعي وتمنحه قوة معنوية وتأثيراً اجتماعياً، وكانت الزيدية المعاصرة في اليمن إحدى الأذرع التي التحقت مبكراً بهذا المسار.

فبعد سقوط دولة آل حميد الدين، وجدت الزيدية نفسها أمام فراغ إمامي يتعارض مع أصل راسخ من أصولها العقدية، إذ لا يجيز مذهبهم أن يبقى منصب الإمام شاغراً

بأي حال؛ ولذلك سارعت قياداتهم الفكرية والروحية إلى مبايعة مجد الدين المؤيدي إماماً روحياً مستوراً، في صورة من صور (الإمام القاعد) الذي يضطلع بالإمامة دون إعلان سياسي صريح، كما أكد ذلك بوضوح محمد عبدالعظيم الحوثي في تصريحاته؛ كاشفاً عن استمرار الحركة الإمامية التقليدية بأشكال خفية، رغم سقوط الدولة السياسية الحاملة لها.

✽ مجلس حكماء أهل البيت:

بعد أن بايعت الزيدية مجد الدين المؤيدي إماماً لها، تحرّك أحمد الشامي مع نخبة من الهاشميين الممتين إلى كُبريات الأسر الزيدية لتأسيس ما عُرف بـ (مجلس حكماء أهل البيت)، وهو التنظيم السري الذي مثل الإطار القيادي للهاشمية الزيدية في اليمن.

وقد وضع مؤسسو المجلس ثلاثة شروط صارمة لعضوية القيادة، وهي:

- ١- أن يكون العضو متميماً إلى الزيدية الجارودية حصراً.
- ٢- أن يُسْتَقْطَبَ بناءً على موقعه الوظيفي والاجتماعي داخل بُنية الدولة والمجتمع.
- ٣- أن يكون من أسرة هاشمية عُرف تاريخها بانتسابٍ ثابت إلى البيت الهاشمي، ويكون قد خرج منها أئمة معتبرون في التراث الزيدي.

وبسبب الفرز الطبقي والعِرقي القائم داخل الأسر الهاشمية نفسها، فقد كانت قيادة هذا التنظيم السري حِكراً على الأسر الهاشمية الزيدية ذات النفوذ التقليدي، بينما جرى تأطير بقية الأسر الهاشمية في المراتب الأدنى.

✽ إحياء التراث الزيدي والارتباط الفارسي :

مثل إنشاء مؤسستَي (أهل البيت) و(الإمام الهادي) خطوة استراتيجية في مسعى التنظيم الهاشمي الزيدي السري لإحياء التراث الزيدي وإعادة تأهيله فكرياً وسياسياً، ومن خلال هاتين المؤسستين سعى أئمة وقادة وناشطو الزيدية إلى إعادة تحقيق وطباعة ونشر عشرات الكتب الزيدية التاريخية والفكرية والفقهية المعتمدة لديهم، إلى جانب استئناف حركة التأليف والبحوث المعاصرة، بإشراف شخصيات بارزة: كمجد الدين المؤيدي، وبدر الدين الحوثي، ومحمد بن عبد العظيم الحوثي، ومحمد بن عبد الله عوض المؤيدي، وغيرهم من المرجعيات الزيدية المؤثرة في صعدة.

ولم يكن هذا المشروع مجرد اهتمام بالتراث، بل ارتبط بخط سياسي واضح؛ فقد سعى الزيدية إلى التوسّل بعلاقاتهم التاريخية مع الفُرس، مستعينين بالثورة الخمينية في إيران، لترتيب حضورهم في اليمن، مستغلّين التراث الزيدي كسَقْفٍ فكري يغطّي أهدافهم السياسية، وكانت العلاقة بالفُرس عنصراً مركزياً في استعادة الزيدية لمكانتها، بعد أن ضعُفت قواهم عقب سقوط دولة آل حميد الدين.

وفي صميم هذا التحرك، برَزَ مركز ودار الحديث في دَمَاج -الذي أسسه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحْمَةُ اللَّهِ- كحائط صدٍّ قوي أمام الفكر الزيدي، وكاشف لعوراته ومُنذر بخطورته على الأمة.

حيث ألّف الشيخ مقبل سلسلةً من الكتب التي صبّت في صلب مواجهة الانحراف الزيدي، منها: (الإلحاد الخميني في أرض الحرمين)، و(صعقة الزلزال لنسف أباطيل أهل الرفض والأعتزال) و(المصارعة) و(إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غُلاة الروافض

من اليمن)، إلى جانب عشرات الرسائل التي ألّفها طلابه، والخطب والمحاضرات والجولات الدعوية في المدن والقرى، كل ذلك من أجل نشر الوعي وبيان حقيقة ما عليه أئمة الزيدية من انحراف عقدي وفكري.

لقد شكّل هذا المشروع الدعوي العملي تهديداً حقيقياً للفكر الزيدي، وكاد أن يقضي عليه تماماً لولا وجود الزيديين السياسيين والعقائديين في مفاصل الدولة، أمثال الشامي، والمتوكل، والعماد، وزبارة، وغيرهم، الذين تمكّنوا من إقناع الدولة بتبني الزيدية ودعمها، وإتاحة المجال لنشر أفكارها.

وهكذا سرّع هذا الدعم الرسمي والارتباط السياسي للزيدية في إعادة ترتيب أوضاعهم، وإنتاج كتبهم، وتكثيف جهود التأليف والنشر، وضمان استمرار مشروعهم الفكري؛ فأصبح مشروع الإحياء الزيدي عملية مزدوجة لـ: تعزيز الهوية الفكرية الزيدية داخلياً، واستثمار العلاقات مع الفُرس لتقوية نفوذهم سياسياً وخارجياً، مستفيدين من التراث التاريخي كأداة استراتيجية لا غنى لهم عنها في مسعاهم لإعادة تشكيل المشهد وفق منظورهم الخاص.

فلما أدرك الزيديون أن مركز دار الحديث بدماج لم يعد مجرد مدرسة علمية سنية، بل بات سيفاً مصلتاً على مشروعهم، وكاشفاً لانحرافاتهم، ومهدداً لبنانهم العقدي والسياسي، شرعوا في حياكة المؤامرات ضده في الخفاء، ثم جهاراً نهاراً؛ فاجتمعوا على هدف واحد، هو إسقاط دماج والقضاء على صوتها، الذي أربك مخططاتهم وهدم كثيراً من أساطيرهم أمام العامة والخاصة، فحشدوا الحشود، واستدعوا المقاتلين، وبدأوا عدوانهم الظالم على دماج.

وفي عام ٢٠١٣م فرضوا حصاراً خانقاً على المركز، وارتكبوا مجازر مروّعة راح ضحيتها المئات من طُلاب وطالبات العلم ومن العلماء والخطباء والدعاة، وسط صمت مُخزٍ وفاضح من قِبَل الدولة والمجتمع، حتى أُجبر المحاصرون على أكل أوراق الشجر وأعلاف الدواجن، بعد أن نفذ الزاد واشتد الجوع.

ولمّا لم يبقَ لهم ما يأكلون، اضطر مشائخ وطلاب العلم إلى النزوح والخروج من دِمَاج مُكْرَهين، في واحدة من أكثر حوادث اليمن إيلاًماً وإظلاماً وإرهاباً، حادثة شَهَقَ لها العالم كلّهُ، وتناقلتها المنابر والمنظمات، وظلت ندبةً سوداء في جبين التاريخ اليمني الحديث.

وكان سقوط دماج -في الحقيقة- هو بداية سقوط الجمهورية اليمنية نفسها؛ فسقوط دار الحديث سقطت الدولة، وتهاوى الجيش، وتداعى المجتمع، وأصبحت البلاد نهباً للمشروع الزيدي الحوثي المعاصر، يفتك ويقتل وينهب ويبطش كما يشاء دون مقاومة ودون رادع، ودون حتى صوت يعترض.

ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ؛ بل شرعت الجماعة في تغيير المناهج الدراسية بما يخدم مشروعها السلالي الفارسي، وزَجَّت بالآلاف من أبناء أهل السنة في الجبهات ليقاتل بعضهم بعضاً، ويسفكوا دماء إخوانهم المسلمين الذين وقفوا في وجه المدّ الزيدي المدعوم من فارس.

وهكذا اكتمل المشهد: دولة منهارة، وهوية مطموسة، وشعب مُمزّق، وصراعات حزبية دون ضوابط، ومشروع زيدي فارسي يتقدّم بلا كُلفة.

✻ تنظيم "الشباب المؤمن" :

لم يكن تنظيم (الشباب المؤمن) مجرد مدرسة زيدية تقليدية، بل كان النواة العسكرية الأولى للمدّ الحوثي المعاصر، وأداة لتجهيز وتدريب الأتباع منذ بداياته.

فقد أنشئت مدارس الشباب المؤمن عام ١٩٩٢م، وارتبطت منذ تأسيسها بخطط تدريبية دقيقة أعدّها خبراء إيرانيون وآخرون تابعون لحزب الله اللبناني، تحت إشراف مباشر من بدر الدين الحوثي ونجمله حسين بدر الدين الحوثي، اللذين تولّيا الإشراف على التعليم والتدريب العسكري والفكري معاً.

وجاء المدربون إلى اليمن مُتَخَفِّين تحت مظلة العمل في القطاعات المدنية، كالتعليم والصحة، وبعضهم شارك مباشرة في التدريس والتدريب داخل مدارس الشباب المؤمن، فكانت العملية مزدوجة، شملت: تلقين الطلاب الفكر الزيدي المتوافق مع المشروع الفارسي، وفي الوقت نفسه تدريبهم عسكرياً على استخدام الأسلحة، والتخطيط العملي، والانضباط التنظيمي.

كما ظهرت في صعدة وفي صنعاء ما عُرف بـ(الكُشكات)، وهي مكاتب صغيرة مهمتها الأساسية نشر وتوزيع الكتب الإيرانية، وتعزيز التقارب الفكري مع الثورة الخمينية الفارسية، واستقطاب الشباب للانخراط في المشروع الزيدي الجديد، وقد كانت هذه الكشكات أيضاً قنوات استخباراتية واجتماعية لتعبئة الموالين وإعادة ترتيب قواعد السُلطة الزيدية في مناطقهم، خدمة لمشروع إعادة الزيدية إلى سدة الحكم في اليمن.

فكان تنظيم الشباب المؤمن بذلك نموذجاً للتكامل بين التعليم الديني، والتحشيد العسكري، والاستثمار السياسي والفكري، وهو ما مكّنه لاحقاً من لعب دور رئيس

في الصعود الحوثي إلى السُّلطة، وتحويل مدارس بسيطة إلى قاعدة حقيقية لمشروع زيدي فارسي متكامل، يمتد من صعدة إلى مختلف مناطق اليمن.

✧ التطورات الزيدية بعد أزمة الخليج:

أما بعد أزمة الخليج فقد شهدت العلاقات بين أئمة الزيدية و الإيرانيين تحوُّلاً جوهرياً فانتقلت من مجرد تواصل خفي إلى بعثات رسمية؛ خصوصاً بعد تبادل الزيارات بين رئيسي اليمن وإيران، فكانت أول زيارة رسمية لإيران قام بها رئيس اليمن حينها علي عبد الله صالح رَحِمَهُ اللهُ في ١٧ إبريل عام ٢٠٠٠م، ثم زيارة الرئيس الإيراني محمد خاتمي إلى اليمن عام ٢٠٠٣م.

عقب هذه الزيارات خرج آلاف الطلاب اليمنيين للدراسة في إيران، وتحوّلت البعثات الطلابية التي كانت تذهب للدراسة في المملكة ومصر والعراق إلى إيران؛ ليتحوّل بعد ذلك أكثر هؤلاء الطلاب إلى عقائدين شاركوا في الحروب ضد الدولة، خصوصاً أبناء السلالة الرسية الهاشمية؛ فصار بعضهم فيما بعد قادة عسكريون وسياسيون وإعلاميون، وفي كل المجالات.

واستبق بدر الدين بن أمير الدين الحوثي جميع أبناء السلالة في خطواته، إذ استثمر العلاقات المتفرقة وطوّرها إلى علاقات عسكرية منظّمة تعمل إطار مشروع الخروج والإطاحة بالجمهورية اليمنية، مستفيداً من مدارس الشباب المؤمن التي أنشئت عام ١٩٩٢م على يد مجد الدين المؤيدي، وبمشاركته وعدد من أبناء السلالة وأتباعهم مثل عبد الكريم جذبان ومحمد عزّان، إلا أن بدر الدين وولده حسين استحوذا لاحقاً على هذه الجهود وجعلوا ثمرتها خالصة لهما.

وذهب ولده حسين إلى إيران لاكتساب الخبرات العسكرية، فيما لم يكن بحاجة إلى التدريب العقائدي، إذ أن الزيدية تمتلك من العقائد الدموية الإرهابية ما لا تمتلكه الاثنا عشرية نفسها، ثم تلاه والده بدر الدين بفترة وجيزة في عام ١٩٩٤م، وكان ذلك لغرض رسم الخطط العسكرية ووضع الترتيبات المستقبلية.

وعلى إثر ذلك، تم استقدام مدرّبين من الحرس الثوري الإيراني لتدريب ما أُطلق عليه (الشباب المؤمن)، حيث بدأ هؤلاء المدرّبون بالقدوم إلى اليمن متخفين عبر أنشطة مدنية، مثل برامج المطاعم العراقية وصالين الحلاقة المنتشرة في صنعاء، وكان جميع أصحابها من الطائفة الشيعية العلوية الاثنا عشرية.

كما ساهم ما يُسمّى بـ 'المستشفى الإيراني في صنعاء، الذي كان عبارة عن مبنى شكلي، في استقدام وإيواء الخبراء العسكريين الشيعة، واستُخدمت أيضاً الأنشطة التجارية، كبيع الفواكه والسجاد، أو التظاهر بالبحث عن العمل والسياحة، ليذهب هؤلاء خفية إلى مران لأداء مهامهم في تدريب الشباب المؤمن على الأمور العسكرية، دون التركيز على الجانب العقائدي، حتى اشتهر التنظيم في عام ٢٠٠٠م.

وحين عاد حسين بدر الدين الحوثي من إيران بعد التنسيق الكامل مع المشروع الإيراني، متناغماً مع الثورة الخمينية وأطماع توسّع الحرس الثوري الإيراني الفارسي.

وبالتنسيق مع بعض الهواشم في الأحزاب السياسية مثل المؤتمر والإصلاح، الذين كان لهم دور كبير في ابتعاث حسين للدراسة في السودان بمعادلات مزورة -حسب شهادة مطلّعين- عبّر الدكتور محمد مطهر، نائب وزير التعليم العالي حينها، وبمساعدة العقيد عبد الولي الشميري الهاشمي، صاحب كتاب (ألف ساعة حرب)،

سفير اليمن في مصر سابقاً، ومندوب اليمن الدائم في الجامعة العربية لأكثر من عشرين سنة.

والذي أشاد بحركة حسين بدر الدين الحوثي في موسوعة أعلام اليمن المعاصر، مؤكدة دوره في الحركة الثورية المتمردة ضد الدولة.

وحسب أفادة بعض المطلعين أن حسين بدر الدين الحوثي لم يتحصل على الماجستير في السودان بعد اكتشاف تزوير شهادته، فغادر السودان إلى إيران مباشرة عام ١٩٩٤م، لتكون هذه رحلته الثانية إلى إيران.



الشواهد على دعم هواشم الأحزاب اليمنية للزيدية

وعودةً إلى ما سبق، فإن هواشم المؤتمر قد قاموا بإقناع علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية **رَحِمَهُ اللهُ**، بضرورة دعم مدارس الشباب المجرم بقيادة حسين الحوثي ووالده ومن معه من بقية بني هاشم، إلى جانب ما ساهمت فيه قيادات الإخوان المسلمين التي يديرها هواشم الإصلاح من توجيه النخبين لترشيح حسين بدر الدين الحوثي عام ١٩٩٣م، ممثلاً للدائرة ٢٩٤ كمرشح لحزب الحق الشيوعي.

كانت عودة حسين بدر الحوثي إلى اليمن من إيران عام ٢٠٠١م، قبل عودة أبيه.

وكان من أهم الخطط التي تلقاها حسين بدر الدين الحوثي على يد الحرس الثوري وحزب الله: رسم خطة مالية يستطيع من خلالها توفير المال لدعم مدارس الشباب المؤمن عبر تجارة الحشيش والمخدرات وغيرها من الممنوعات، وكانت من أولويات حسين بدر الدين الحوثي قبل الدخول في الحرب: انتخاب مجموعة من شباب المدارس العقائديين، ومن لديهم خبرة ومعرفة في جغرافية وتضاريس الحدود اليمنية السعودية؛ للعمل في تهريب الحشيش والمخدرات وكافة الممنوعات، وكان من أبرزهم:

محمد جابر عوض، محافظ صعدة للحوثيين حالياً.

وعبدالهادي الهادي، محافظ صنعاء حالياً للحوثيين.

ويحيى صالح الرزامي.

وأبو عادل الطاوس.

ومعهم الكثير من الخبراء الشيعة الإيرانيين واللبنانيين والعراقيين في مجال التهريب،
والذين لا يزالون يعملون في إدارة ملف التهريب حتى اللحظة كـ:

إمام الله كرمشي إيراني.

واستريادي محمود إيراني.

وزكريا الحيدري لبناني.

وحسام العملي لبناني.

مهدي هادي إيراني.

حسين قرباني إيراني.

أسامة خضر لبناني.

يعقوب البديري لبناني.

ساجد أبو كمال عراقي.

وتشير بعض المصادر إلى أن حسين بدر الدين الحوثي كان على تنسيق مع بعض
زيدية وإسماعيلية نجران؛ الذين قاموا بدورهم بدعم حسين بدر الدين الحوثي في
تلقي ونقل بضائعه وتصريفها في السوق.

وفي عام ٢٠٠٣م بدأ حسين بدر الدين الحوثي بإعلان التمرد بدعم وتخطيط وترتيب
مع العنصرية الفارسية الإيرانية، وبقية بني هاشم المتواجدين في هرم الدولة ووسط
الاحزاب السياسية، فتوسّع الحوثي بتوسّع إيران؛ خصوصاً بعد سقوط النظام العراقي
وسيطرة الفُرس على الحكومة والشعب العراقي ودعم حزب الله اللبناني والسيطرة
على لبنان، وربط العلاقة والسيطرة على سوريا، وبدأت أحلام الفُرس تعود من جديد
في إعادة الإمبراطورية.

ومن ضمن محاولات السيطرة الفارسية على اليمن؛ مولت إيران الحوثي في الحروب الست، واستمرت -حتى بعد مصرع زعيم التمرد حسين بدر الدين الحوثي- في إرسال الخبراء العسكريين والسلاح النوعي والأموال لغرض شراء ولاءات قبلية داخل اليمن.

ساعدتهم على ذلك كثرة وجود الهاشميين في مرافق الدولة، و أخيراً جاءت الفرصة السانحة في ٢٠١١م، التي استغل فيها الحوثيون عبر خبراء الفرس الإيرانيين ثورة الشباب وبالتعامل مع هواشم الأحزاب أُطِيحَ بدولة الجمهورية اليمنية، واستلم الحوثي بنوكها ومصالحها ومرافقها الحكومية وكامل أسرارها وسقطت العاصمة، وفر أكثر طاقم النظام، وظهرت خيانة هواشم الأحزاب، التي لعبت دوراً قذراً في تثبيط الجيش والشباب وثنيهم عن المواجهة العسكرية خصوصاً شباب الإصلاح.

واعترف بالحوثي كـمكوّن سياسي من قبل هواشم التنظيم في مؤتمر الحوار، وأُجبرَ رئيس الجمهورية الجديد عبد ربه منصور هادي على إصدار أوامر إلى وزارتي الدفاع والداخلية تقضي بالتعامل مع مليشيات الحوثي كشريك في تأمين البلاد، وضمّ قتلى الحوثيين في كشوفات شهداء الجيش.

كما أُجبرَ رئيس الوزراء -آنذاك- محمد سالم باسندوه على الاعتذار للحوثيين بلسان الدولة عن الحروب الست، وجاءت الطامة الكبرى في توقيع (اتفاقية السلم والشراكة) بين الأحزاب المتصارعة على السُّلطة وبين الحوثية الزيدية بمباركة العنصرية الفارسية الإيرانية.

وفي عام ٢٠١٣م أعمدت اللجنة العليا للمناهج برئاسة عبد الرزاق الأشول وزير التربية والتعليم حينها عدة دروس للمرحلة الأساسية عن (دولة العدل) التي أقامها

الهادي يحيى بن الحسين الرسي في صعدة وعن (الدولة الزيدية) وكانت تلك من أبرز الاختراقات الفكرية الزيدية التي مهّدت لتمرّد الحوثي عام ٢٠١٤م، ومن ثمّ بدأت الرحلات المفاجأة والصادمة للجميع بين إيران والحوثي عبر مطار صنعاء، حتّى بلغ عددها إلى (١٤) رحلة أسبوعياً، في الوقت الذي لا يوجد في إيران مغتربون يمنيون ولا تربط اليمن بإيران أي علاقة تجارية او اقتصادية.

كانت هذه الرحلات عبارة عن جسر جوي عسكري بين العاصمة الإيرانية طهران وقواعدها العسكرية المشتركة مع الحوثي؛ لتزويد الحوثيين بالسلح النوعي وبالأجهزة الخاصة، والمستلزمات الطبية، والخبراء العسكريين الإيرانيين الفُرس، إلى جانب ما سيطر عليه الحوثي من سلاح ومعدات ومقدرات الجيش اليمني؛ ليتجهّز الحوثي بعد ذلك ليخوض حرباً كبرى ضد بلاد الحرمين الشريفين حرسها الله، وضد الأمة العربية ككل، نيابة عن العنصرية الفارسية الإيرانية.

وكان للعائدين من الابتعاث دوراً مركزياً في العمل إلى جانب خبراء الفُرس العسكريين في اليمن في مجال صناعة المتفجرات وزراعة الألغام والتكتيك الحربي وقيادة حرب العصابات والاغتيالات وإطلاق وتوجيه الصواريخ والطيران المسير. وقُدّرت أعداد المبتعثين إلى إيران بأكثر من ٥٠٠٠ مبتعث، منذ ما بعد سقوط الدولة.

ويُقَدَّر عدد الخبراء الإيرانيين واللبنانيين والعراقيين المتواجدين لدى الحوثي في اليمن حالياً ما بين ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ يزيدون تارة وينقصون أخرى، ولم يتوقّف الدعم الفارسي الإيراني لعصابة الإرهاب الإمامية الزيدية الحوثية حتّى اللحظة؛ فكُلّ السلاح الذي يستعرض به الحوثي ويزعم أنه صنعه بنفسه إنما هو سلاح مرسل له من إيران

أو حلفاء إيران كروسيا والصين، ويؤيد ما قلنا السفينة التي ألقت عليها القبض قوات المقاومة الوطنية في الساحل الغربي بقيادة نائب رئيس مجلس الرئاسة طارق بن محمد عبد الله صالح، بتاريخ ١٦ / ٧ / ٢٠٢٥م.

ومن قبلها سفن عديدة؛ ففي عام ٢٠٠٥م تم إلقاء القبض على سفينة في سواحل عدن حين كان صالح المقالح قائداً لقوات خفر السواحل، والذي أُتهم بتواطؤه في تسهيل قدومها، وسفينة جيهان ١ الإيرانية التي تم القبض عليها في تاريخ ٢٣ يناير ٢٠١٣م وهي تحمل ٤٨ طنًا من الأسلحة المتنوعة منها صواريخ مضادة للدروع والطيران، وكانت في طريقها إلى ميناء ميدي، وبعدها بفترة وجيزة من نفس العام قبض على سفينة أخرى وهي جيهان ٢.

وبعد أن سيطر الحوثيون على صنعاء قام بإطلاق طاقم السفينتين من مقر الأمن القومي ونقلهم على طائرة عُمانية إلى عُمان ثم إلى إيران.

وفي ٢ / ١٠ / ٢٠٢٥م تم إلقاء القبض على سفينة محملة بأكثر من خمسين حاوية فيها مصنع متكامل للطيران المسمّر وأجهزة اتصالات وقطع متفككة للطائرات المسمّرة؛ ليتم تركيبها عند الحوثيين ثم استخدامها لممارسة الإرهاب وقتل الأبرياء من النساء والأطفال.

هذا ولا يزال الإيرانيون - الفُرس - يرسلون السلاح ولوازم الحرب بين الحين والآخر عبر ميناء (بندر عباس) الإيراني وبعضها يمر عبر ميناء جيبوتي وموانئ أخرى تتخادم مع إيران، ثم تأتي إلى البحر الأحمر لتقف في مكان معين فتذهب القوارب الصغيرة لنقلها تحت مسمى الصيد، وبعضها تأتي وتدخل عبر ميناء الحديدة مباشرة،

وكان آخرها سفينة في منتصف شهر أكتوبر ٢٠٢٥م عبر ميناء الكثيب محملة بقطع طيران مسير، وعشرات مثل هذه السفن تصل بين الحين والآخر دون أي اعتراض.

ولا تزال العلاقة بين الزيدية والفرس الإيرانيين تشهد تطوراً واسعاً، وتشمل إرسال آلاف الطلاب والجنود للدراسة وتلقي دورات التخريب وحرب العصابات، وتفيد بعض المعلومات أن أعداد من سافروا إلى إيران منذ عام ٢٠٠٠م إلى ٢٠٠٥م تُقدّر بأكثر من ١٥٠٠٠ مبتعث، أكثرهم تابعين لما يسمّى بـ(كتائب الحسين) و(كتائب الموت) و(كتائب البدر).

أما عن المراجع الدينية الزيدية فلها زيارات متواصلة إلى إيران، وأكثرها تتم بصورة سرّية ولا يتم الإعلان عنها، عدا زيارة المحطوري للمشاركة في (مؤتمر الوحدة الإسلامية) الذي أُقيم في طهران عام ٢٠١١م، وزيارة محمد بن عبد العظيم الحوئي إلى طهران أواخر عام ٢٠٢٤م، التي تم نشرها والإعلان عنها بصورة مقصودة.



شُبْهَة والرَّد عليها

هناك شبهة قد تَرَدُّ على القارئ وهي: أن إيران كدولة قامت في عام ١٩٣٥م أي قبل ما يقارب ٩٠ سنة، بينما الزيدية في اليمن لها أكثر من ألف سنة؛ فكيف نتصوّر أن الزيدية صنيعة للعنصرية الفارسية؟!

الجواب:

أن إيران نفسها صنعتها العنصرية الفارسية الحديثة، وإذا ما عُدنا إلى الوراء سنجد أن العنصرية الفارسية قد صنعت الاثنا عشرية الجعفرية كما صنعت بقية الفرق الشيعية، وكانت قبلها فرقة الاثنا عشرية فرقة شيعية خاملة تنتظر خروج مهديها المسردب؛ حتى جاء تفعليلها على يد الخميني تحت مسمّى (ولاية الفقيه) مستفيدة - كما أوضحنا في ثنايا هذا الكتاب - من الزيدية.

يقول حسين بدر الدين الحوثي: «حتى الاثنا عشرية تدرون أنهم مُخَرَجين هم أيضاً مما تجلّى لنا أنهم محرجين في مسألة أئمة معدودين، جعلوهم أئمة الكون ب كله، ثم رأوا في الأخير أن المسألة كانت غير طبيعية، فعندما ظهر الإمام الخميني وطرح نظرية ولاية الفقيه كان كثير منهم يقاومها، طيّب ما الذي حصل؟! من آمنوا بالمسألة ولا يزال في ذهنيهم اثنا عشر رأوا وضعيتهم مُخَرِجة، فماذا قالوا؟ عمدوا إلى الجانب الزيدي المجاهد فقالوا: هذا كان هو الجناح العسكري للأئمة»^(١).



(١) ملزمة سورة آل عمران الدرس الأول (ص ١٤) لحسين الحوثي.

فأستفادت الاثنا عشرية من الزيدية في الجانب العسكري والسياسي والخروج على
الحُكام وتدير وتنفيذ الثورات والانقلابات وإثارة الفوضى والفتن، وكلتا الفرقتين
صنعتهما العنصرية الفارسية، كما أثبتنا ذلك.

ومن المهم هنا التنبيه على أن الشعب الإيراني شيء والعنصرية الفارسية شيء آخر،
تعود أصولها إلى نسل كسرى خسروا وغيره من الأكاسرة الذين كانوا يستعبدون
شعب الفُرس.



ثناء أنمة الزيدية المعاصرة على فارسية إيران

✽ حسين بن بدر الدين الحوثي:

قال حسين بدر الدين الحوثي: «كل من وقفوا ضد الثورة الإسلامية في إيران أيام الإمام الخميني رأيناهم دولة بعد دولة يذوقون وبال ما عملوا... من وقفوا مع العراق ضد الجمهورية الإسلامية، والتي كانت ولا تزال من أشد الأعداء للأمريكيين وللإسرائيليين، حيث كان الإمام الخميني يحرص جداً على أن يحرّر العرب (!!!)، ويحرر المسلمين (!!!) من هيمنة أمريكا ودول الغرب، ويتجه للقضاء على إسرائيل، لكن الجميع وقفوا في وجهه!، ورأينا كل من وقفوا في وجهه، كيف أنهم ضُربوا من قِبَل مَنْ أعانواهم، ومن كانت أعمالهم في صالحهم، الكويت ضُرب، والعراق ضُرب، أليس كذلك؟ والسعودية أيضاً ضُربت من قِبَل العراق، وضربت اقتصادياً لإثقال كاهلها من قِبَل الأمريكيين، اليمن نفسه شارك بأعداد كبيرة من الجيش ذهبوا ليحاربوا الإيرانيين، ليحاربوا الثورة الإسلامية في إيران، الإمام الخميني كان إماماً عادلاً، كان إماماً تقياً... والإمام العادل لا تُردّ دعوته، كما ورد في الحديث، من المتوقع أن الرئيس وأن الجيش اليمني لا بد أن يناله عقوبة ما عملوا» (!!!)(١).

وقال: «لاحظوا الإمام الخميني الذي كان الرجل القوي في خطته القيادية، في حركته السياسية، في ثقته القوية بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وماذا صنع العرب؟ وقفوا ضده،

(١) ملزمة خطر دخول أمريكا إلى اليمن (ص ١).

ألم يقفوا ضده؟! ألم يقف حتى اليمن نفسه ضد إيران؟ ألم يرسل كتيبة من الجيش لتحارب الثورة الإسلامية في عصر الإمام الخميني؟ ألم يحارب العرب كلهم ذلك الرجل الذي كان أشد شخص على إسرائيل؟ لأن العرب لا يحملون قضية، ليس لديهم اهتمام»^(١).

وقال: «وفعلاً كم وجدنا أن الأسلحة العربية والجيوش العربية تحرّكت لخدمة أمريكا وإسرائيل -سواءً من حيث تشعر أو لا تشعر- عندما تحرّكت جميعاً في مواجهة الثورة الإسلامية في إيران ومواجهة الإمام الخميني، الذي برز كأعظم قائد يحمل أفضل نظرة منبثقة من القرآن الكريم»^(٢).

✽ محمد بن عبد العظيم الحوثي :

ذكر محمد بن عبد العظيم الحوثي أن العلاقة بين أئمة الزيدية وبين الفُرس قوية جداً؛ حيث قال:

«الصفويّون علاقتهم بالزيدية متينة؛ أرسلوا الهدايا لليمن إلى الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وتوحّدوا ضد العثمانيين، وما يُنشر دعاية ناصبية لعينة للتفريق بين الشيعة، كانوا صوفيّين زهّاد من خيرة الشيعة ومن ذرية النبي صلى الله عليه وآله، ولم يكن منهم أي موقف سلبي ضد الزيدية، بل مواقفهم سلبية ضد أهل السنة، وسمعت مقاطع للوهابية سعت فيها للتحريض ضد الصفوية منذ قيام الإمام الخميني عَلَيْهِ السَّلَامُ يحرضون بكلمات شنيعة ضد الصفوية».



(١) مسؤولية طلاب العلوم الدينية (ص ١٠) حسين الحوثي.

(٢) سورة آل عمران الدرس الثالث (ص ٣).

وقال: «الحقيقة أن السلطة الصفوية كانت آثارها السلبية على أهل السنة؛ لأن الشيعة الصفوية كانوا متشددين واستخدموا التقية قبل أن يتمكنوا، وبعد تمكنهم أرادوا الانتقام من أهل السنة انتقام زايد على المعتاد، والزيدية أضربهم الجهل، لم يقرأوا كتبهم، ومن بقي منهم متمسكاً هرب إلى اليمن، ومنهم الإمام أبو الفتح الديلمي الناصر بن الحسين وكذلك عز الدين الديلمي صاحب كتاب (قواعد عقائد آل محمد) وآخرون، ولا زال هناك قاع الديلمي في رداق وأماكن أخرى»^(١).

وقال: «ما تعصّبنا لأحد، سمعتم مدحنا حتى للإمامية ونعرفهم أكثر منكم ومدحناهم وأثنينا عليهم وهم إماميين».

وقال عن الذين ذهبوا مع سيف بن ذي يزن: «هذا الوفد الإيرانيين موجودين للآن، ومنهم منطقة بني بهلول وبعض المناطق، واسمهم الأبناء كذلك»^(٢).

وقد ذكر محمد بن عبد العظيم الحوثي في أثناء زيارته لإيران: «أنه ذهب لإعادة بناء الأضرحة الزيدية التي كانت قد أندثرت في الجيل والديلم»، فأمر ببناء قباب مزخرفة على هذه القبور؛ لتعود مزاراً للزيدية تُعبد من دون الله، وكل هذا بالتنسيق مع المسؤولين الإيرانيين الفُرس.



(١) (مقطع س ١ رقم ١١٢٥) ترقيم معركة الفكر.

(٢) (مقطع س ١ رقم ١١٢٥) ترقيم معركة الفكر.

بعض أوجه التطابق بين الزيدية وبين المجوس الفرس

❁ إشعال النيران في المناسبات:

جاء في كتاب دلائل النبوة للبيهقي: «لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ارْتَجَسَ إِيوَانَ كَسْرَى، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ شُرْفَةً وَخَمَدَتِ نَارُ فَارَس، وَلَمْ تَخْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ»^(١).

قلت: وكان الفرس يعبدون النار ويعتبرونها رمزاً للطهارة والنور.

وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ ما نصه: «قال ابن أبي الدنيا وغيره: حدثنا علي بن حرب الطائي، قال: أخبرنا أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي، قال: حدثني مخزوم بن هانئ المخزومي، عن أبيه، وكان قد أتت عليه مائة وخمسون سنة، قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارتجس إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى الموبدان إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى من شأن إيوانه فصبر عليه تشجعاً، ثم رأى أن لا يستر ذلك عن وزرائه ومرابطته، فلبس تاجه وقعد على سريريه وجمعهم، فلما اجتمعوا عنده، قال: أتدرون فيم بعثت إليكم؟ قالوا: لا،

(١) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٢٦، ١٢٧) لأبي بكر البيهقي، ط١، دار الكتب العلمية.

إلا أن يخبرنا الملك، فيينا هم على ذلك أورد عليهم كتاب بخمود النار، فازداد غمّاً إلى غمه»^(١).

جاء في كتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام): «كان المهيمن على اليمن الفُرس عند ظهور الإسلام، حيث طردوا الأحباش وأخذوا محلّهم، وقد كان هؤلاء الفُرس على المجوسية، ثم إنه كان في حضرموت وفي العربية الشرقية أناس منهم أقاموا هناك. وقد كان وكلاء الأكاسرة على هذه الأماكن منهم، وهم على دين المجوسية، وكلمة (مجوس) من الكلمات المعربة، عُرِّبَت عن لفظة (مغوس) **Maghos**» الفارسية التي تعني (عابد النار)»^(٢).

قلت: وكان لهؤلاء المجوس طُقُوس يمارسونها في المناسبات والأعياد والاحتفالات، فلمّا جاء الإسلام اندثرت، حتّى انتقل الزيدية إلى اليمن من بلاد فارس؛ فانتقلت معها هذه الطقوس عبّر الفُرس الذين قَدِموا لمناصرة أئمة الزيدية في العدوان على اليمن واليمنيين، فأعادوا إحياءها من جديد، ومن صورها: إشعال النَّار في المناسبات؛ فكانوا يشعلونها في كل مناسباتهم؛ حتّى أصبحت عادة يتوارثها الناس تقليداً ولا يعرفون أصلها ومغزاها، وقد أدركنا المجتمع اليمني وهم يشعلون النيران في قِمَم الجبال وعلى سطوح منازلهم مساء عيدي الفطر والأضحى، وفي بعض الأماكن يشعلونها في أول ليلة من رمضان، وفي بعض الأماكن كانوا يشعلونها عند قبر الميت لمدة أسبوع خصوصاً لمن يقولون إن نجمه الحَمَل، وكان أئمة الزيدية -بِنَفْسِهِمْ

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٢).

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٢/ ٢٦٧) لجواد علي.

الفارسي - يشعلون النار على مدار الساعة، لا تكاد تنطفئ عند أضرحة أئمتهم، وكان الناس لا يعرفون لماذا تُشعل النار بهذه الصورة حتى في وضح النهار، وبعد سقوط حُكم أحمد بن يحيى حميد الدين انقرضت هذه الطقوس ولم يبقَ لها أثر إلا في بعض الأماكن النائية، لكن الحوثي لما سيطر على حُكم جزء من شمال اليمن أعاد هذه الطقوس أضعاف ما كانت عليه سابقاً؛ فهم يشعلون النار في ليلة المولد وليلة الغدير ويوم عاشوراء، وفي أكثر مناسباتهم يشعلونها على قمم الجبال لساعات طويلة، وهذه من سنن المجوس التي نقلها أئمة الزيدية إلى اليمن تقليداً للفرس.

❁ إنكار القدر:

من المعلوم أن الزيدية قدرية في باب القدر؛ فهم ينكرون الإيمان بالقدر ويقولون: إن الله خالق الخير فقط، وأن الشر ليس من مخلوقات الله.

وقد سئل الشيخ بن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ**: لماذا سُميت القدرية مجوس هذه الأمة؟، فأجاب: «جاء في عدة أحاديث ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** وغيره أنها بمجموعها يشد بعضها بعضاً؛ لأنهم أنكروا بعض أفعال الله والمجوس قالوا بالإلهين ولهذا شابهوا المجوس».

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: «الْمَجُوسِيَّةُ: الَّذِينَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي خَلْقِهِ كَمَا جَعَلَ الْاَوَّلُونَ لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي عِبَادَتِهِ. فَيَقُولُونَ: خَالِقُ الْخَيْرِ، غَيْرُ خَالِقِ الشَّرِّ، وَيَقُولُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي مِلَّتِنَا: إِنَّ الذُّنُوبَ الْوَاقِعَةَ لَيْسَتْ وَاقِعَةً بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَبَّمَا قَالُوا: وَلَا يَعْلَمُهَا أَيْضاً وَيَقُولُونَ: إِنَّ جَمِيعَ أَفْعَالِ الْحَيَوَانَ وَاقِعٌ بِغَيْرِ قُدْرَتِهِ وَلَا صُنْعِهِ فَيَجْحَدُونَ مَشِيئَتَهُ النَّافِذَةَ وَقُدْرَتَهُ الشَّامِلَةَ»^(١).



(١) مجموع الفتاوى (٨ / ٢٥٨) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وهذه العقيدة يصرح بها أئمة الزيدية، كما جاء في (شرح الثلاثين المسألة) لحابس، حيث قال: «واختلف النَّاسُ في أفعال العباد بعد الاتفاق على أنها منسوبةٌ إليهم في الجملة. فذهب أهل العدل كافةً وهم: الزيدية، والمعتزلة، وبه قالت الخوارج، وبعض الإمامية، وهو قول أكثر الفرق الخارجة عن الإسلام إلى أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ جميعها، الْحَسَنَ مِنْهَا وَالْقَبِيحَ، والمبتدأ والمُتَوَلَّد؛ غير مخلوقة فيهم بل هي مِنْهُمْ وفعلهم، وتأثيرهم، ونسبتها إليهم حقيقةً كنسبة أفعال القديم إليه وَ لا يصحّ القول بأنها، مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَلَقَهُ وَتَأْثِيرِهِ الْبَتَّةَ»^(١).

وللردّ عليهم نقول: إن الله جَلَّ جَلَالُهُ يقول: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ [الفلق: ١-٢]، وَقَالَ نَبِيُّنَا: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٦٢) [الزمر: ٦٢].

وفي الحديث الصحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق»^(٢)، فعلى سبيل المثال: الشيطان شر باتفاق الجميع، وإذا سألنا القدرية: مَنْ خَلَقَ الشيطان؟! فإن قالوا: الله، قلنا: نقضتم ما تعتقدونه، وإن قالوا: لم يخلقه الله، قلنا: نسبتم إلى الله شريكاً في الخلق.

وقد بين الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (شفاء العليل) أن الله لم يخلق الشرّ لذاته، وإنما لِحِكْمٍ عظيمة، منها:

➔ (١) شرح الثلاثين المسألة (ص ١٦٦).

(٢) أخرجه مسلم (برقم ٢٧٠٨).

- ١- ظهور آثار أسمائه الحُسنَى، كالمتقم والجبار، وتمايز الناس، وامتحانهم، وتربية العباد على الصبر والتسليم ورفع الدرجات.
 - ٢- ويؤكد أن الشر ليس مُحضاً، بل مآلاته كثيراً ما تقود إلى الخير، وأن ما يُظنّ شراً قد يكون في حقيقته خيراً عظيماً.
- وقد ساق رَحْمَةُ اللَّهِ أمثلة كخُلُق إبليس، الذي ترتبت عليه آثار عظيمة «التوبة، والجهاد والتوحيد، والدعاء، والتوكل».

✽ التطابق بين أئمة الزيدية وبين الفرس في معاملة الخصم إذا ظفروا به :

كان المجوس إذا ظفروا بخصم في الحرب تفتنوا في التنكيل به، وهنا نذكر نموذجين للفائدة؛ إذ لو أستقصينا ذلك لطال بنا المقام:

النموذج الأول:

ما صنعه سابور ملك الفرس قبل الإسلام، حينما هزم بعض القبائل العربية فقلع أكتاف سبعين ألف أسير، واشتهر بعد ذلك بـ(مُقلع الأكتاف)^(١) وكان كل من قلع كتفه يعيش مُعتلاً عالة على أهله طيلة حياته؛ فلا يستطيع أن يعمل ولا أن يحمل السيف ولا أن يمتطي الخيل، إضافة إلى بث الإرهاب والرعب بين الناس خوفاً من بطش الفرس.

النموذج الثاني:

ما فعله سبازد المجوسي عندما كان يقتل العرب ضرباً بالخشب ويشوي لحومهم؛ كأخذه للصبي الذي قام بشوائه وإطعام أبيه لحمه^(٢).



(١) الحور العين (٨٠/١) لنشوان بن سعيد الحميري، و المعارف (٦٥٠/١) لابن قتيبة الدينوري.

(٢) أنساب الأشراف (٣٤٦/٤) لأحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي،

قلت: وهكذا نرى هذا الحقد والفجور في الخصم بتعذيبه والتنكيل به من قبل أئمة الزيدية حال أن يظفروا به؛ فمن ذلك ما ذكره مؤلف كتاب (سيرة الهادي) محمد بن علي العلوي عن يحيى الرّسّي في قتاله وفعله بمن قتلهم من بني الحارث، حيث قال: «ثم أنصرف إلى القرية في آخر النهار فأمر بجثث القتلى فجمعت ثم أمر بتعليقها في الشجر فعُلِّقَتْ منكَسَةً في كل شجرة جماعة مؤزّرين بالخرق والشمائل، وأقام ثلاثة أيام أو أربعة، ثم أن القرية أنتنت نتناً شديداً حتى لم يقدر أحد على أن يأكل لحماً، فأّت بنو الحارث إلى الهادي إلى الحق فقبّلوا رأسه ورجليه ويديه (!!!)، وسألوه أن يهب لهم جيّف أخوانهم فيدفنوها في البيار والحُفَر، فأبى ذلك عليهم فلم يزلوا به حتى أجابهم؛ فطُرِحَت الجيّف في بيار خراب في حُفَر كانت خارجاً من القرية»^(١). (انظر الوثيقة رقم ٢٣). ونظير هذا الفعل ما صنعه المطهّر شرف الدين، حين قطع رؤوس الأسرى ومثّل بهم، كما ذكرنا ذلك سابقاً خلال الكلام عن خروجه على الدولة الطاهرية^(٢).

وهذه المنهجية يسير عليها كل أئمة الزيدية حتى في زمننا هذا، فالحوثي إذا ظفر بجثامين الشهداء فإنه يقوم بصب المياه الحارقة (مادة الأسيد) عليها، مما ينتج عنه فصل اللحم عن العظم؛ فتصبح الجثامين مشوّهة، وقد شاهدت ذلك بنفسي أكثر من مرة في جبهات القتال، كما شاهد ذلك غيري ممن يواجهون الحوثي.

ومن هنا: يتضح لك من النماذج التاريخية أنّ التنكيل بالخصم بعد القُدرة عليه سِمَةٌ أصيلة في التراث الفارسي المجوسي؛ فمن سابور (مُقَلِّع الأكتاف)، إلى (أبي مسلم

(١) سيرة الهادي (١/ ٤٧٧ - ٤٧٨).

(٢) ص (١٧٠-١٧١).

الخراساني) الذي قتل ستمائة ألف من العرب صبراً، إلى (سباز) الذي كان يشوي لحوم أطفال العرب تشفياً وانتقاماً، إلى (أئمة الزيدية)؛ الذين لا يقفون عند حدود القتل في المعركة، بل يتعدونها إلى التمثيل بالجثث وإهانة الموتى، كما فعل يحيى الرسي بني الحارث حين علّق قتلهم مُنكّسين حتى أُنْتُتت القرية، وكما صنع المطهر شرف الدين بالأسرى، وكل أئمة الزيدية عبر تاريخهم، ومن أراد المزيد فعليه بقراءة كتابنا (جرائم أئمة الزيدية).

إن ممارسات الحوثيين بتشويه جثامين الشهداء هي امتداد مفضوح لذلك الحقد، ومنهجية التعذيب والتشفي والتكيل بالخصم عند الظفر به هو امتداد متواصل لإرث فارسي مجوسي قديم.

✽ التطابق في إلزام الأتباع بتقديسهم وتعظيمهم:

جاء في كتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) للمؤرخ العراقي جواد علي: «وأما (موبذ) و(موبدان) فحاكم المجوس، بمثابة القاضي عند المسلمين، من (موبذ)، وهو: الكاهن ورجل دين عند المجوس»^(١).

وقال أيضاً: «ومن الألفاظ التي لها صلة بالمجوسية الفارسية لفظة (موبذ) و(موبدان)، بمعنى الرئيس الديني للمجوس؛ من أصل (موبذ)، بمعنى كاهن أو رجل دين عند قداماء الفرس»^(٢)؛ حيث جاء في كتاب (الملل والنحل) للشهرستاني في سياق ذكره للملّة المجوسية: «كان لملوكهم مرجع هو (موبذ موبدان) يعني أعلم العلماء،

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٦/٣٥٥) لجواد علي.

(٢) المرجع السابق (١٦/٣٥٥)

وأقدم الحكماء، يصدرون عن أمره، ولا يخالفونه، ولا يرجعون إلا إلى رأيه، ويعظمونه تعظيم السلاطين لخلفاء الوقت»^(١).

قلت: وكذلك أئمة الزيدية يجعلون من أئمتهم أوثاناً تُشْرَع وتُعْبَد من دون الله، وسنكتفي هنا بإيراد بعض الأدلة والإثباتات من مراجعهم المعتمدة عندهم، خشية الإطالة.

قال عبد الله بن حمزة في (شرح الرسالة الناصحة):

«ولا أتم رئاسة، ولا أعظم نفاسةً ممّا حَكَمَ الله - سبحانه - لأبائنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأورثنا إياه إلى يوم نشر العظام، من ولاية خاص خلقه والعام، وإلحاق الكفر والفسق لمن أنكر حقنا في ذلك من جميع الأنام»^(٢). (انظر الوثيقة رقم ٢٤)

وقال محمد بن القاسم: «ولنا أيضاً إجماع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن للإمام أن يلزم المذاهب والخلافات، وأن له أن يمنع المباحات، وأن يوجب بأمره ما ليس واجباً...» ثم قال: «قلت أنا: وهو مذهب الهادوية جميعاً»^(٣).

وقال عبد الله بن حمزة: «وللإمام أن يوجب باجتهاده ما لم يكن واجباً»^(٤).

وقال محمد بن القاسم الحوئي الحسيني: «إن الهاشمي يجب احترامه ولو كان عاصياً»^(٥).

(١) الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٣٥)،

(٢) شرح الرسالة الناصحة (ص ٥٣٦) وينظر أيضاً مجموع حميدان القاسمي (ص ٢٤٧).

(٣) فتاوى محمد بن القاسم بن محمد (ص ١٠١).

(٤) المهذب (ص ٤٨٩).

(٥) مجموع محمد بن القاسم الحوئي الحسيني (ص ٤٤٠).

وقال أيضاً تحت عنوان (حُكم من أنكر تعظيم أهل البيت) ما لفظه: «سَأَلْتُ - أَرشدنا الله تعالى وإياك- عن من يدّعي التشييع، ويعتقد أن لا تعظيم لآل محمد ويُنكر عليهم، ويعتقد أن مَنْصِبُه مثل مَنْصِبِهِمْ، وأنه لا يحب تمييزهم بصفة زائدة تُفيد إجلالاً، وأن العاصي منهم لا حُرْمَةً له، وأنهم وسائر الناس على سواء؛ فنقول وبالله التوفيق: إنَّ هذا الاعتقاد -كما يقال- من العلم الجديد المطابق لهوى النفس المُنبِي عن دَغَلٍ وانحراف كامن في النفس»^(١).

قلت: يكشف تبُّع جُذور السُّلطة الدينية عند الفُرس المجوس -كما عَرَضَها جواد علي والشهرستاني- عن صورة واضحة لـ رجل الدين المُتَسَلِّط الذي يُنَزَّل منزلة المُشْرِع والمقدَّس، بحيث تُردُّ إليه الأمور، وتُحتَكِر عنده الفتوى والطاعة، ولا يُراجع ولا يُخالف؛ فهذا (الموبذ) أو (الموبدان) مرجعٌ أعلى لا يُعصى، وواسطة بين الناس والعقيدة، تعلق طاعته على طاعة المُلوك أنفسهم.

وهذا النمط من التقديس الموروث، القائم على العصمة والهيبة والاحتكار المطلق للسلطة الدينية، نجده قد تسَلَّل إلى عقائد الشيعة بما فيهم الزيدية، حتى جعلوا للإمام سُلطة فوق التشريع، وقداًسة فوق النَّد، وحقوقاً لا تجوز لغيره.

فحين يقرّر عبد الله بن حمزة أن (الإمامة تراثٌ إلهي خالص لآبائه)، وأن (من أنكر ذلك فهو كافر أو فاسق)، فهذا معنى لا يختلف في بُنيته ونتيجته عن (الموبذ) الذي لا تُخالف كلمته.



(١) مجموع محمد بن القاسم الحوثي الحسيني (ص ٤٤).

وحين يجعل محمد بن القاسم (للإمام حق إلزام الناس بالمذاهب، ومنع المباحات، وإيجاب ما لم يوجبه الله)، فهذه سلطة تشريعية مُطلقة بلا نص، لا يعرفها الإسلام، وإنما تشبه سلطة الكهنة المجوس الذين كانوا يحرمون ويحللون من دون الله.

وحين يقرّر محمد بن القاسم الحوثي الحسيني (أن الهاشمي يُعظم ولو كان عاصياً، وأن من لم يُفرّق بين الناس وبين آل البيت فهو منحرف)، فهذه صيغة تطابق ما عند الفرس من حرمة النسب الملكي / الكهنوتي، ووجوب تعظيمه مهما كان حال صاحبه. وهذه النقول - التي هي غيض من فيض مما تَزخُرُ به كُتُبُ الزيدية - تُظهر بجلاء أن روح التقديس التي عرفها الفرس قبل الإسلام قد تسرّبت إلى فرق الشيعة، ومنها الزيدية، فألبسوها قناعاً دينياً زائفاً، وبرز فيها تمييز السُلالة، واحتكار السُلطة، والتشريع بالتوارث، وتعظيم - بل تأليه - الأشخاص.



الخاتمة

وصل هذا البحث إلى آخر صفحاته بعد رحلة في تتبع النصوص، واستقراء المدونات الزيدية، والتنقيب في بطون مصادرهم المعتمدة، مستندًا إلى ما خطته أعلامهم، وما صرّحوا به على سبيل الفخر والاعتزاز، دون اعتمادٍ على خصوم أو روايات من خارج بيئتهم الفكرية. وقد تبين من خلال هذا الجمع والتوثيق أن الارتباط بين الزيدية والموروث العنصري الفارسي ليس دعوى مرسلة، ولا قراءة إسقاطية، بل حقيقة موثقة تشهد لها نصوصهم، ويؤكدها تاريخهم، ولا يزالون يتباهون بها إلى يومنا هذا كما أوضحنا ذلك في ثنايا هذا الكتاب .

فمن خلال التتبع التاريخي والاستقراء الموضوعي، يتجلى بوضوح أن أئمة الزيدية عبر مراحلهم المختلفة حملوا مشروعًا مشبعًا بالحق الفارسي تجاه الهوية الإسلامية والعربية .

وما أوردناه في هذا البحث ليس إلا اختصارًا لواقعٍ طويلٍ ممتد، عاشته الزيدية قرونًا ولا تزال آثاره حاضرة، تؤكد أن ما يُسمّى بـ«المذهب الزيدي» لم يكن في حقيقته مذهبًا فقهيًا خالصًا كما يُروّج، بل جماعةً ثورية ذات طابع دمويّ، صنعتها العنصرية الفارسية في سياق صراعها الحضاريّ، مع الهوية العربية وأعيد توظيفها لإنتاج الفوضى والفتن في الجزيرة العربية باسم الإسلام.

ولعلّ من أشدّ المفارقات التاريخية، أن هذا التيار انقرض في معظم البلاد الإسلامية، ولم يبقَ له وجودٌ مؤثّرٌ إلا في شمال شمال اليمن، حيث تحوّل من تراثٍ نظريٍّ إلى سلطةٍ قاهرة، ومن خطابٍ عقديٍّ إلى مشروعٍ سياسيٍّ انقلابيٍّ، يدفع ثمنه المجتمع اليمني إلى يوم الناس هذا.

فالزيدية لم تتشكّل في فراغ، ولم تنشأ في سياقٍ عربيٍّ خالص، بل كان التأثير الفارسي فيها عميق الجذور، ممتدّاً في مفاصلها العقدية والسياسية. ولم يكن ذلك التأثير أثراً عابراً أو تقليداً ثقافياً، بل «صنعة» متكاملة، اشتركت في تشكيلها الموروثات الفارسية الدينية والفلسفية والسياسية، وفق مقتضيات الصراع التاريخي مع الهوية العربية.

ومن هنا لم تكن الزيدية حدثاً عابراً في التاريخ، بل إحدى الساحات التي تحرّك فيها المشروع الفارسي بذكاءٍ بالغ، فأُسّس وجوده الفكري، ثم حوّلته إلى منظومة حكم، ثم إلى حركات سياسية، وصولاً إلى مشاريع انقلابية تنصب العداء والحرب على الهوية الإسلامية والعربية باسم الإسلام.

إنّ إدراك هذه الحقيقة يفتح أمام الباحث خريطةً جديدة لفهم الحاضر؛ حيث تتّضح مسارات النفوذ الفارسي في الجزيرة العربية، ويتكشف الترابط العميق بين الموروث الكلامي والانحياز السياسي، ويتبيّن كيف استُخدمت النصوص العقدية لتكريس السلطة السلالية، وإعادة إنتاج العصبية، ومنح القداسة للדם والنسب، وبناء رؤيةٍ عدائيةٍ تجاه الصحابة والهوية العربية الإسلامية.

فالزيدية، في جوهرها، ليست إلا امتداداً للنسق الفارسي في التفكير السياسي والديني، سواء في مفهوم السلطة، أو العصبية، أو العصمة، أو الدور المقدّس للسلالة، أو في بناء

سردية الصراع مع التاريخ الإسلامي. وهي أداة فارسية تُعيد إنتاج ذاتها داخل جسد الأمة، كل ما سنحت لها الفرصة.

وبفضل الله وتوفيقه، يأتي هذا الكتاب لبيان جذور هذه الصنعة الفارسية في ما يسمى بـ«المذهب الزيدي» والكشف عن مسار نشأته وتطوره، وفصح آليات توظيفه عبر التاريخ في صراعات فكرية وسياسية، لا تزال تلقي بظلالها الثقيلة على واقع الأمة حتى اليوم.

وختاماً...

فإن هذا الجهد وإن بدا صغيراً في حجمه، إلا أننا نرجو من الله أن يكون مباركاً في أثره، وكاشفاً لبعض الحقائق، ومقرباً للباحثين صورة المذهب كما هو في حقيقته لا كما يُقدّم ويُروّج.

ونسأل الله تعالى بصدق الافتقار إليه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن ينفع به، ويهدي به قلوباً تبحث عن الحق، ويجري به كلمة الهدى، وأن يغفر لنا الزلل والتقصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه : راجي رحمة ربّه

اللواء د: حمود بن مسعود بن علي الخرام العنسي المذحجي الحميري اليماني

تم بحمد الله وتوفيقه الانتهاء من كتابة هذا الكتاب

يوم الأحد، الموافق ٢ / جمادى الآخرة / ١٤٤٧ هـ

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) ————— مآثر الأبرار
والطبريون، فهزمهم إلى حصن النميص فلما نظر الأكيليون الأمر خرجوا من علاف
ونزل عليهم إلى بطن وادي علاف فأمر بهدم قرية النميص فحرقته، ونهبت، وقطعت
الأعشاب، وأمر بني كليب بإخراج الأكيلين، وكانوا في جبل يسمى العدة ثم حلف له
الأكيليون على الحق، وأن لا يتركوا كليباً في بلدهم.

ومن فرط شجاعته -عليه السلام-: أنه قال لأصحابه -في بعض أيام حربه لعلي بن
فضل القرمطي- قد لزمنا الفرض في قتال هذا الرجل، فحين أصحابه [عن قتالهم] ^(١)
واعتذروا بقلة عددهم، وكثرة عدد أولئك، وكان ^(٢) المقاتلة من أصحابه ألف رجل،
فقال: أنتم ألف، وأنا أقوم مقام ألف، وأكفي كفايتهم، فقال له أبو العشائر من
أصحابه -وكان يقاتل راجلاً-: ما في الرجال أشجع مني، ولا في الفرسان أشجع
منك، فانتخب من الجميع ثلاثمائة ^(٣) وسلحهم سلاح الباقي ^(٤) حتى نبهتهم، فإنا لا نفي
بهم إلا هكذا، فاستصوب رأيهم، فأوقعوا بهم ليلاً وهم ينادون بشعاره -عليه السلام-
﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] ومنحوه أكتافهم، وقتل منهم
مقتلة عظيمة، وغنم منهم شيئاً كثيراً.

وله -عليه السلام-: ليلة تشبه ليلة الحرير لأمر المؤمنين علي -عليه السلام- في
وادي المعمة ^(٥).

روي أنه قتل فيها بنفسه مائة قتيل، وقتل ولده المرتضى ما يدنو من ذلك، وقد كان

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): وكانت، والعبارة في الحديث: وكان أصحابه في ذلك الوقت المقاتلة منهم ألف رجل، فقال
الهادي -عليه السلام-: أتفرون وأنتم ألفا رجل؟ فقالوا: إنما نحن ألف.

(٣) في الحديث، والإفادة، وتمة المصاييح: ثلاثمائة رجل.

(٤) في (ب): الباقي، وفي الحديث، والإفادة، وتمة المصاييح: وسلحهم بأسلحة الباقيين.

(٥) في (ب): وادي المعمة.

- ٥٨٠ -

٥٣٦/٤٤

مآثر الأبرار ————— الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع)
معه جماعة من الطبريين خرجوا معه من طبرستان، ومنهم ^(١) فضلاء وعلماء، وشهداء،
ولهم معه ^(٢) جهاد عظيم.

الوثيقة رقم (١)

للمهاذر بأفقين فأمر بالغارة عليها، فأخذت فخمسها، ثم قسمت فاستأمن المهاذر، فرد عليهم الخمس، ثم قصدهم [مرة^(٦)] أخرى، فقتل له: إنهم بمكان لا قتال فيه، فقال للطيرين: هبوا لي أنفسكم^(٧) ساعة فانعموا، فقتل له: إنك تحمل أصحابك على الهلكة، قال^(٨): سوف نسركم بعد قليل إن شاء الله تعالى، فطلع عليهم الجبل هو

- (١) زيادة من (ب).
(٢) في (ب): فأقام.
(٣) انظر سيرة الهادي ص (٨٢-٨٥).
(٤) زيادة في (ب).
(٥) اسمه أحمد بن عباد.
(٦) زيادة في (ب).
(٧) هبوا أنفسكم لي.
(٨) في (ب): فقال فسوف... إلخ.

-٥٧٩-

٥٣٦/٤٣

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن (ع) ————— مآثر الأبرار
والطيرين، فهزمهم إلى حصن النميص فلما نظر الأكيليون الأمر خرجوا من علاف ونزل عليهم إلى بطن وادي علاف فأمر بهدم قرية النميص فحرقت، ونهبت، وقطعت الأغصان، وأمر بني كليب بإخراج الأكيلين، وكانوا في جبل يسمى العدة ثم حلف له الأكيليون على الحق، وأن لا يتركوا كليباً في بلدهم.

ومن فرط شجاعته -عليه السلام-: أنه قال لأصحابه -في بعض أيام حربه لعلي بن فضل القرمطي- قد لزمنا الغرض في قتال هذا الرجل، فحين أصحابه [عن قتالهم]^(١) واعتذروا بقلة عددهم، وكثرة عدد أولئك، وكان^(٢) المقاتلة من أصحابه ألف رجل، فقال: أنتم ألف، وأنا أقوم مقام ألف، وأكفي كفايتهم، فقال له أبو العشائر من أصحابه -وكان يقاتل راجلاً-: ما في الرجال أشجع مني، ولا في الفرسان أشجع منك، فانتخب من الجميع ثلاثمائة^(٣) وسلحهم سلاح الباقي^(٤) حتى نبهتهم، فإنا لا نفني بهم إلا هكذا، فاستصوب رأيهم، فأوقعوا بهم ليلاً وهم ينادون بشعاره -عليه السلام- ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] ومنحوه أكتافهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغنم منهم شيئاً كثيراً.

وله -عليه السلام-: ليلة تشبه ليلة الحرير لأمر المؤمنين علي -عليه السلام- في وادي المعمة^(٥).

روي أنه قتل فيها بنفسه مائة قتيل، وقتل ولده المرتضى ما يدنو من ذلك، وقد كان

سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين

من وَلَدِ العباسِ بن علي، وكان واليًا بساقيْن، فأخَذَ بيده، وخرَجَا خافِيَيْنِ حتَّى وصلا إلى صعدة، فأقاما بها أيامًا، ثم خرَجَ عبدُ الله بن الحسين إلى الحجاز، وخَلَفَهُ بصعدة.

فكان وصولي إليه مع الحاجِّ، فَوَجَدْتُ البلدَ عليه مُضْطَرِبة؛ لِمَا كان من حَرْبِ الهادي للدُّعَامِ، وكان أهلُ البلدِ يُؤْمَلُونَ أن يَأْتِيَهُمْ في تلكَ السنة قايِدٌ من المُسَوِّدَةِ، فأخْلَفَهُمْ ظَنَّهُمْ، وقَطَعَ اللهُ رَجَاهُمْ، وأهلكهم اللهُ وأَذَلَّهُمْ؛ بِمَا كان مِنْ عَوْنِهِ^(١) لابنِ نَبِيَّهِ، وإمداده له بأعوانه المؤمنين، وأنصاره المُجاهدين، مَن هاجرَ إليه من الطَّيَرِيِّينَ، فوصلُوا إلى صَعْدَةِ مع الحاجِّ، وكانوا قريبَ خمسين رجلاً.

فلَمَّا صاروا إلى صَعْدَةِ، وبلغَ خَبَرُهُمْ إلى الهادي، وكان الدُّعَامُ مُحَارِبًا له في ذلكَ الوقتِ، سرَّ الهادي ما أَيْدَهُ اللهُ به، وعَضَدَهُ من أوليائه، وغَمَّ ذلكَ الدُّعَامَ، فصار الهادي إلى محبوبه، فأقاموا بصعدة أيامًا، ثم خرجوا إلى الهادي إلى خيوان، فوصلُوا به على أحسن حالٍ، وبأن لأهلِ اليمنِ أمرُ الهادي أَنَّهُ في إقبالٍ، وأمرُ مَنْ خَالَفَهُ في إدبارٍ، فتجدَّدَتْ لذلكَ نِيَّاتُهُمْ، ورَغِبُوا في القيام معه. وتخلَّفْتُ أنا بصعدة عند أبي؛ وذلكَ بأمرِ الهادي إلى الحق -عليه السلام-.

خَبَرُ بَيْعَةِ الهادي إلى الحق وكيف كان يَفْعَلُ؟

قال عليُّ بن محمد: سألتُ أبي محمدَ بن عبيد الله كيف كان الهادي يُبَايِعُ الناسَ؟ فقال: كان يحيى بن الحسين يأخُذُ على الناس البيعةَ، فيأخُذُ هو بيدَ الرَّجُلِ، فيُسَبِّحُهُ قبل أن يُبَايِعَهُ، فيقول له: "قل: اللَّهُمَّ إِنِّي التَّائِبُ إِلَيْكَ من كُلِّ ذَنْبٍ، ومن

جواره في بعض المعارك. العلوي: السيرة، ل٣٨/أ، ٤١/ب، ٤٥/أ، ٨٥/ب.
(١) في (ص ز ط ب): عونه ونصره.

استقر له الأمر في الجليل والديلم منذ وفاة الداعي محمد بن زيد إلى وفاته، وقد امتد نفوذه على طبرستان ففتح (آمل) ودخل (جالوس) سنة (٣٠١هـ) واستقر له الحكم إلى وفاته عام (٣٠٤هـ).

ويلاحظ أن الإمام الناصر الأطروش كان معاصراً لخروج الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين في اليمن، ولذا فقد كان يحث الناس إلى نصرة الإمام الهادي، وقد مد الإمام الهادي بجنود لنصرته عرفوا بالطبريين نسبة لطبرستان.

وكان قيام دولته عليه السلام أيام المقتدر العباسي (٢٩٥-٣٢٠هـ) والذي بالغ في سفك دماء أهل البيت^(١) وقرب في وزارته النصاري

(١) ومن قتل من أهل البيت في أيام المقتدر ممن لا ينازع في فضله وكماله:

- ١- العباس بن إسحاق بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم الحسيني.
- ٢- طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين سبط رسول الله.
- ٣- الحسن بن محمد بن عبد الله بن الأشتر بن الإمام ذي النفس الزكية (محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى الحسيني).
- ٤- أحمد بن القاسم بن محمد بن الإمام الصادق جعفر (ع).
- ٥- عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
- ٦- جعفر بن الحسين بن الحسن الأفطس بن علي بن علي بن زين العابدين الحسيني.

الإمام أبو طالب الأخير (ع)

الإمام المؤيد بالله أبو طالب الأخير يحيى بن أحمد بن الحسين بن الإمام الكبير المؤيد بالله أحمد بن الحسين عليه السلام.

دعا ستة اثنتين وخمسمائة، وكانت حاشيته من أهل العلم اثني عشر ألفاً على مذهب الهادي إلى الحق عليه السلام.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في الشافي: قام في الجيل والدليم بعد جمعه لخصال الإمامة، وإحرازه لفنون الزعامة، وأطبق عليه العلماء والسادة، بعد أن ناظره شهراً فوجدوه جامعاً لخصال الإمامة، وله مع ذلك معرفة بالطب والحساب، وسائر العلوم الخارجة عن باب الإمامة، انتهى^(١).

وألقي الله على هذا الإمام من الهيبة والجلال ما لم يكن لأحد، وكانت خزانته تحتوي على اثني عشر ألف مجلد، وكانت جلّ حروبه مع الباطنية، قتل منهم في يوم واحد ألفاً وأربعمائة، ولم يزل مشغولاً بحرب الملاحدة، وغزا في البر والبحر، ورجفت منه قلوب الظالمين، وهابته في جميع الأقطار، وحدثت في عصره حمزة عظيمة، ملأت الأفق في السماء، فقال العلماء: إن هذه الآية من عهد إبراهيم عليه السلام في أنه لا يحدث في ولده أمر يرفعهم إلا خرجت هذه الآية، ووجد مثل هذا في أيام الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام.

(١) - الشافي (١/ ٩١٠).

الإمام أبو طالب الأخير (ع) ————— ٢٢٢

نعم، وهذا الإمام هو المجدد في الخمس المائة.

وقتل في أيامه: السيد المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن المنتصر بالله بن المختار بن الناصر بن الهادي، قتله الخدادون بصعدة، وقتلوا ولده. وقد كان أنفذ إلى أرض اليمن قدر خمسمائة وعشرين ألفاً من طريق عمان^(١).

وقام بشار السيد المحسن بن الحسن الشريف الواصل من جهة الإمام، وهو أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن المهدي بن عبدالله بن الإمام المرتضى لدين الله محمد بن الإمام الهادي إلى الحق سلام الله عليهم، وكان خروجه من الدليم، وولاه الإمام أبو طالب الأخير ما بين مكة إلى عدن أبين وسائر نواحي اليمن الأقصى، وعهد إليه عهداً في الولاية سَطَعَتْ من أرجائه أنوار النبوة والوصاية، وطلعت في

١- فتح صنعاء

كان فتح صنعاء في شهر الحجة سنة (٥٩٤هـ)، نهض الإمام عَلِيّهِ السَّلَامُ من كوكبان في مقدار مائة وعشرين فارساً كلهم من العجم والبقية من خواص أصحابه وشيعته قدر عشرة أو يزيدون، فوصل إلى عَصِير، وكان جند الغز فيها ما يقرب من سبعمائة فارس، فتقدم الإمام إلى الباب ففتحوا له ثم دخل، فأحاط الشيعة وأقبل إليه الناس من كل جانب، فقصده الغز إلى المسجد الجامع وأحاطوا بالمسجد بالخيال والرجال والعدة، فتفرق جميع من حول الإمام ولم يبق معه إلا قدر خمسة عشر رجلاً، ثم صعد إلى سطح المسجد، وذلك وقت صلاة المغرب فأذن

١٤٢/٧٦

القول المشهور ٧٧ في ترجمة الإمام المنصور

المؤذن بالأذان النبوي وصلى بأصحابه على خوف شديد، ودعا الله بتعجيل الفرج، فما كان إلا يسيراً حتى أنزل الله في قلوبهم الرعب والخوف فتفرقوا ولم يبق منهم أحد، وبقي الإمام تلك الليلة في صنعاء محتفياً في دور الشيعة هناك، فلما طلع الفجر أتاها الأمير جكو بن محمد يهنئ الأمام بالسلامة وأقسم بملازمة الإمام والجهاد بين يديه، ثم مشى الإمام بمن معه حتى وصلوا إلى المسجد فحضر الغز وأميرهم في صنعاء (شمس الخواص) وهم شاكين في السلاح، وتفرق أصحاب الإمام عنه، فنزل عن فرسه ودعاهم للبيعة، فنزلوا عن خيلهم وبايعوا وأيديهم ترتعد من الخوف، ثم استقامت الأمور للإمام بصنعاء، وساس الجمهور، وأقيمت الحدود، وطهر البلاد عن الفساد، وأمر بإهراق الخمر، فأريقت. وقد أنشأ الإمام قصيدة يذكر فيها فتح صنعاء قال فيها:-

قذفتُ بنفسي في خميس عرمم فكنت بنفسي فيه جيشاً عورمما
أقلب طرفي هل أرى العرب جهرة فلم أرَ إلا أعجمياً مهمهما
سوى نفر شم الأنوف غطارف رأوا خلطهم للنفس بالنفس أكرما
إلى آخرها^(١).

الوثيقة رقم (٦)

فَهَذِهِ أَوْصِي بِهَا أَوْلَادِي إِذْ كَانَ أَوْصَانِي بِهَا أَجْدَادِي

[قصيدة للإمام جواباً على من استسلم فتح صنعاء]

وله عليه السلام وقد بلغه كلام من بعض جهال الشيعة أنه قال: وأي فخر

له في فتح صنعاء إنما خرج منها العسكر ودخلها بغير قتال، فقال عليه السلام:

لِي هِمَّةٌ فِي الْعُلَى أَرَبْتُ عَلَى الْهَمَمِ	فَإِنْ تَجَشَّمْتُ مَكْرُوهًا فَلَا تَلَمِ
إِنْ بَتَّ فِي دَعَاةٍ مِمَّا أَحَاوَلَهُ	فَلَذَّةُ الْعَيْشِ عِنْدَ الشَّاءِ وَالنَّعَمِ
مَا لِي أَرَى التَّوَمَ لَا يَغْشَى مَنَازِلَنَا	كَأَنَّهُ قَدْ حُكِيَ أَيْسَارُ لَدَى بَرَمٍ ^(١)
أَمْسَيْتَ لَا أَشْتَهِي مَالًا وَلَا وَلَدًا	وَلَا ضَجِيعًا سِوَى الصَّمْصَامَةِ الْخَذَمِ
فَإِنْ تَعَلَّلْتَ فِي وَقْتٍ بَوَاحِدَةٍ	مِمَّا هَجَرْتَ فَعَنْ عَطْفٍ وَعَنْ كَرَمِ
مَا لِي أَرَى الْعَرَبَ عَنِي الْيَوْمَ لَا هِيَّةَ	حَتَّى لَقَدْ عَظُمْتَ عِنْدِي يَدُ الْعَجَمِ
أَجَاهِلُونَ قِيَامِي فِي مَصَالِحِهِمْ	وَكَيْفَ تُجْهَلُ نَارٌ فِي ذُرَى عِلْمٍ ^(٢)
الْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ	بَأَنْ فِعْلِي فَعَلُ الْجَارِحِ اللَّحْمِ
أَسْوَاقُ مُهْرِي إِلَى أَعْدَائِهِمْ قُدُمًا	حَتَّى كَأَنِّي مَطْرُودٌ إِلَى قَدَمٍ ^(٣)
مَا حِيلَتْنِي إِنْ نَأَتْ فُرْسَانُهُمْ رُعبًا	وَقَدْ وَتَدْتُ لِمِيدَانِ الرَّدَى قَدَمِي ^(٤)
وَقَائِلٍ قَالَ فِي صَنْعَاءَ مَا عَظُمْتَ	مَنْكَ الْعَنَاءَةُ فِي بَأْسٍ وَمُعْتَزَمِ
فَقُلْتُ يَا أَيُّهَا الْمُسْكِينُ لَوْ نَظَرْتُ	عَيْنَاكَ مَا عَايَنْتَ عَيْنَايَ فِي الْحُلَمِ
لَشَبْتُ أَوْ مِتَّ أَوْ أَجْهَشْتُ مُنْتَجِبًا	مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ

(١) البرم: محركة من لا يدخل مع القوم في الميسر.

(٢) الذرى: الرأس، والعلم: الجبل.

(٣) مطرود إلى قدم: أي السابق في الأمر، والرجل له مرتبة في الخير.

(٤) في الديوان: ما حيلتي إن نأت عني فوارسهم

رابعة من بعيد، فلما دنى من أصحابه لم ير شيئاً، فسألهم عن ذلك فقالوا: ما كان معنى سوى ما نعرفه، فشهد بذلك ورواه.

ومنها: ما رواه الشيخ الفاضل المكين فخر الدين مرحب بن سلمان السهلي الحرازي وقد أتى إلى حصن كوكبان من حراز لَمَّا وصلت إليه دعوة الإمام عليه السلام، قال: مررت بقرية في أسفل الأهرج يقال لها: خدار^(١)، وبها زرع نخين قد ذوى ويس، فسأل رجلاً من أهل تلك القرية عن قصة ذلك الزرع، فذكر له أنهم كانوا يسقونه بغيل فأصبح ذلك الغيل قد غار من بلدهم وخرج في موضع فايش ليس فيه موضع لزرع، ولا يقع فيه نفاة إلا لمن يشرب منه، وسأل عن السبب ف قيل: إن الإمام عليه السلام أمر إليهم لطلب معونة فجرى منهم سب وأذية من سفائهم ولم ينكر ذلك عليهم عقلاؤهم، فأصبح مأوهم غوراً، وأرضهم بعد نضارتها غبرا، وهو إلى الآن على حاله.

ومنها: الآيات الظاهرة المشهورة التي يعلمها المخالف والموافق، منها ما هو بالمشاهدة، ومنها ما هو بالأخبار المتواترة التي صارت ضرورية، نذكرها ههنا مجملة وذكر تفصيلها يأتي في مواضعه على ترتيبه في فتح صنعاء إن شاء الله.

منها: دخول الإمام عليه السلام على سبعمائة فارس أو يزيدون وما كان معه من العرب إلا القليل اليسير بعد هروب السلطان إسماعيل منها في اليوم الذي دخل فيه عليه السلام.

^(١) خدار: من ملحقات حصن ذمرور في أعلى قرية شبام الغراس على بعد ١٨ كم شمال شرق صنعاء.

[أخبار المحسن بن الحسن]^(١)

ثم المحسن ذا الإحسان قد^(٢) فتكت

به بأيدي ذوي البغضاء والأشر

المحسن هذا قد تقدم ذكر طرف من خبره، ونزيد هاهنا طرفاً ذكره في (الحدائق) فقال: إنه^(٣) -عليه السلام- لما وصلت دعوة الإمام أبي طالب الأخير -عليه السلام- قام بها أحسن قيام، ونفذت أوامره في صعدة ونجران، والجوفين، والظاهر، و [في]^(٤) مصانع حمير^(٥).

وفي مشجر الأمير^(٦) الحسين بن بدر الدين، أن المحسن هذا ملك حصن ثلا وغيره من الحصون، وهو الذي قتل الزواحي قاتل الإمام حمزة بن أبي هاشم جد المنصور بالله عليه السلام-، ثم قتله أهل صعدة وولده غدرًا، فقام بثأره السيد الشريف الواصل من الديلم من جهة الإمام أبي طالب المقدم ذكره في ترجمة أبي طالب، وأخرب صعدة،

(١) عن المحسن بن الحسن انظر: التحف شرح الزلف ص ٢٢٦، والشافي ١/٣٣٦.

(٢) في (ب): من فتكت.

(٣) اللفظ من أوله في الحدائق: وكانت وصلت دعوته -عليه السلام- [يعني الإمام أبا طالب الأخير] إلى اليمن سنة إحدى عشر ومحمالة إلى الأمير المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي إلى الحق -عليه السلام-، فقام... إلخ.

(٤) زيادة في ب.

(٥) الحدائق الوردية ١٠٩/٢.

(٦) في (ب): للأمير الحسين.

-٧٣٥-

٥٣٦/١٩٩

أخبار الحسن بن الحسن — مآثر الأخبار

وأعانه على ذلك شيخ الشيعة في وقته محمد بن عليان بن سعد البحيري^(١) وأمدهم الأمير غانم بن يحيى بن حمزة السليمان^(٢) بمال كثير، وقال محمد بن عليان شعراً [أوله]^(٣):

تألبت الأوغاد من أهل^(٤) صعدة

الوثيقة رقم (٩)

مآثر الأبرار ————— أخبار الحسن بن الحسن
فلما حيزوا هذه الأيام بقي من أموالهم شيء لم يحيزوه فنهبت القبائل، وأخربوا
صعدة، وبالغوا في خراب درب الغز حتى لعب فيه محمد بن عليان، وحرف فيه جواده،
وقد كان وعد القبائل بشيء من المال؛ لأنه قد كان أفنى المال الذي أمد به الأمير غانم
إلا الشيء القليل، جعل عشرة كيزان مملوءة شقوفاً على هيئة الدنانير، وجعل في رأس
كل كوز شيئاً من الدنانير التي بقيت عنده، وعدلها لهم عند من ارتضاه من شيوخ تلك
القبائل.

فلما قضى وطره من خراب صعدة وقتل من قتل منهم، خشي النشبة مع القبائل
فيما كان قد وعدهم [به]^(١) فعند ذلك هرب في الليل، واختلف في أمره، فقيل: إنه
هرب على جواد يطرده حتى وصل الغفرة^(٢).

وقيل: بل خرج في هودج على هيئة امرأة، والله أعلم أي ذلك كان.

وذكر الأمير الحسين أن قاتل القصيدة محمد بن أحمد الطيش، قالها على لسان
محمد بن عليان، وهي هذه:

تألبت الأوغاد من أهل صعدة لتهدم دين الله في كل وجهة
فحل بها أمر من الله واقع بما أسلفت من أمرها^(٣) واستحلت^(٤)
أتاها من المنصور داغ فصدقت به ثم عنه بعد ذلك صدت
فلما رأى منها المحسن ما رأى من الفسق ناداها بصوت فصمت
فدوخ نجراناً ودمر صعدة وأضرمت البغضاء له وأسرت^(٥)
وأعلنت الطغيان في الشرب والخنا وذلك لما أن عن الرشيد ضلت

(١) زيادة في ب.

(٢) في (ب): انغفرو، وهناك مكتوب فوقها: (مكذبا).

(٣) في نسخة: من فعلها (هامش في أ).

(٤) في نسخة: واستخفت، (هامش في أ).

(٥) في (ب): وأصرت.

مآثر الأبرار — أخبار المحسن بن الحسن

حميد المساعي السيد العالم الذي غدا قائماً في كل فرض وسنة
هتفت بإخواني الذين عهدتهم على بيعة المنصور صحي وجيرتي
وقلت لهم سيروا لنصر إمامكم فأنتم له في الدهر أعظم نصرت^(١)
فمالوا إلى الخذلان لما دعوتهم فكم زفرة تعتادني بعد زفرة
فسرت ولم أكشف غطاء عليهم رجاء ولم أضمر لهم غير رحمة
وقمت لدين الله لما أتت له براهين من هذا الإمام تجلت
فيا لاثمي فيما صنعت بصعدة دع اللوم واسمع حجة القوم واصمت
وسل فرقة الطاغوت عن قتل جارها وقتل ابنه سهلاً بماذا استحلست
توسمت^(٢) الأوغاد عزاً ونخوة بقتل الذي أفنته ظلماً فزلت^(٣)
فدمرها داعي الإمام وجنده الحـ سين الذي طالت به الدهر همتي
فكت له طوعاً إذا رام معضلاً بنلت له في المعضل^(٤) الصعب مهجتي
وقمت قيام الليث عند قيامه دككت بعزمي^(٥) صعدة خير^(٦) دكة
بخولان قد دمرت صعدة بعدما طغت وعتت تدمير أصحاب ليكة
ولولا ابن يحيى غاتم الملك ما إذا شفيت من الباغين في الدهر علي
ولكنه قام اغتراماً ونخوة وديناً فكانت نخوة خير نخوة
غدا ناصراً للدين من كل ظالم كفور كنصل باتك^(٧) الحد مصلت

(١) في (ب): أعظم أسرة.

(٢) في (ب): توسمت.

(٣) في (ب): فذلت.

(٤) في (ب): في معضل.

(٥) في (ب): بغزوي.

(٦) في (ب): صعدة أي دكة.

(٧) أي كسيف قاطع.

واستقبلت ذيبين مسرورة	إذ نزلت بالفاطمي العتيق
أشوس من غر بني هاشم	مستنقذ الجاني وغوث الرفيق
فشد كالصارم في العزم بل	كالبحر يلقاك بوجه طليق
لم يصبح الكأس ولا هاجه	نوح حمامات بوادي العتيق
ولا دعا الساقى في سحرة	أن هات صرفاً من عصير الرحيق
قم فانعش الحق وأشياعه	فأنت بالمرجو منه خليق

وأما علي بن حمزة رضوان الله عليه: فكان من عيون أهل عصره وأفاضل أبناء دهره يؤهل للإمامة، ويصلح للزعامة، وهو أحد الخمسة الذين جمعهم عصر واحد يصلحون للإمامة، ذكر ذلك مصنف سيرة الإمام المتوكل على الله عليهم السلام، واتصلت به دعوة الإمام السيد أبي طالب الأخير عليه السلام بعد أن سأل عن أفضل أهل البيت عليهم السلام فأشير إليه، وقبره عليه السلام بذيبي، وكان له حصن بكر، وكان عالي الصيت، نبه الذكر يقصد بالمديح، ويشيب عليه بالجوائز السنية.

[وكان من العلم والفضل بمحل عظيم، وجاهد في الله عز وجل احتساباً لا سبقاً، ولو ادعى سبق لكان غير بعيد منه، ومدت إليه الأعناق، وشاع ذكره في الآفاق، وجاءت إليه رسالة الإمام أبي طالب الأخير (ع) من الديلمان يحضه على القيام في أرض اليمن، وفي رسالته إليه: (فليطحن الخيل بالخيل، في عسكر كالليل، له ردع كردع السيل)]^(١).

^(١) الشافعي (٣٥٨/٢).

انهيار الإمبراطورية المغولية وتشتتها إلى دويلات صغيرة ، وظهور إمبراطورية المهاراشا الهندوسية لأول مرة مما سهل عملية دخول الهند تحت نير الاستعمار البريطاني^(١) .
وأخيراً نلاحظ أن العلاقة الهندية اليمينية اتسمت بالمودة السياسية في عهد الإمبراطور اورنگ زيب ثم انقطعت بعد وفاته ، أما التبادل التجاري فقد استمر دون توقف .

* * *

٣ . العلاقة مع الإمبراطورية الصفوية في فارس :

إن علاقة اليمن بفارس الودية والتجارية لها جذور تاريخية عريقة ويبدو أنها اتسعت ، في ظل حكم الأسرة القاسمية في اليمن والأسرة الصفوية في فارس نظراً للتقارب فيما بين المذهبين الزيدي والإمامي اللذين يندرجان تحت اسم الشيعة ، ولعل هذا التقارب وزيادة الألفة قد دفعا بالشاه عباس (ت : ١٠٧٧هـ / ١٦٦٧م) إلى الإرسال إلى الإمام المتوكل إسماعيل يطلب التكايف والتعاون لشن حرب ضد العثمانيين نظراً لهجماتهم المتكررة على البلدين ، غير إن الإمام اعتذر في تلبية الطلب^(٢) ، الأمر الذي يبدو سبباً معقولاً في انقطاع وتوتر العلاقات بينهما بقية حكم الشاه عباس وطيلة حكم ولده الشاه سليمان (ت : ١١٠٥هـ / ١٦٩٤م) الذي خلفه في الحكم .
في حين نجد المهدي محمد قد اكتسح ذلك الانقطاع بل إنه أعاد المودة فيما بين البلدين إلى أفضل مما كانت عليه في عهود سابقه ، وقد بدأها في عام (١١٠٩هـ / ١٦٩٨م) عندما تلقب بالمهدي المنتظر آخر القاب ، حيث أرسل وفداً برئاسة محمد حيدر آغا حاملاً هدايا كثيرة منها السيوف والخيول والعقيق وبعض التحف اليمينية الثمينة ، إلى الشاه حسين بن سليمان (ت : ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م) وذلك لإعلامه بهذا اللقب الجديد ، وفي اعتقادي أن الإمام قصد من وراء ذلك الشهرة والفخر وهذا ما أثبتته معاصر الحدث بقوله : " فظهر في الملوك شأنه وعظم اليمن الميمون " ^(٣) .

(١) مراد (محمد عثمان) : صراع القوى في المحيط الهندي والخليج ، دار دمشق ، ١٩٨٤م ، ص ٢٠١ ، ٢١٦ .
(٢) الوزير : طباق الحلوى ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ؛ أبو طالب : طبيب الكساء ، ص ٩٥ - ٩٦ ؛ الغالبى : المتوكل إسماعيل ، ص ١٣٣ .
(٣) أبو طالب : السحر الميمن ، ق ٣٥ ب .

رغم إغفال المراجع المتاحة عن مصير وفد الإمام إلا أنها أكتفت بأن الشاه حسين قد بادل الإمام نفس المشاعر حيث قام في عام (١١١٣هـ / ١٧٠٢م) بإرسال وفد كبير محملاً بالهدايا النفيسة إلى الإمام^(١)، وقد أفصحت تلك المراجع بأن الهدف من الوفد هو هدف مذهبي يكمن في الكشف عن حقيقة دعوة الإمام بالمهدي المنتظر الذي يمثل مصدر اعتقاد الشيعة الإمامية التي تنكر وفاته وتزعم أنه اختفى في السرداب وتؤمن بظهوره مجدداً ليملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(٢). ولكن لا يعني ذلك أن زيارة الوفد الصفوي كانت خالية من أهداف أخرى كالسياسة والاقتصادية.

وعلى كل فقد أظهر هذا الوفد ما كان يتمتع به الإمام من القوة والعظمة والأبهة الملوكية وذلك من خلال مظاهر مراسيم الاستقبال والضيافة التي أقامها الإمام، إذ أمر العمال بتزيين كل المدن التي يمر بها الوفد ابتداءً من ميناء المخا وانتهاءً بمدينة المواهب حاضرة حكمه، كما أمر كل عامل باستضافة الوفد حال مرورهم من ولايته^(٣). وحال استقبالهم "صُنِّت الأجناد من المواهب إلى قريب نمار، ثم صُنِّت بعد ذلك الخيل إلى ميدان الدار، وقد فرش جميعه بالمفارش الرومية، وعند رأس كل حصان عبد من العبيد حتى وصلوا إلى الديوان، وقد قعد لهم المهدي فيه ولبس لبس الزهاد والعباد، مع عظم ما قد تزيّنت به الحاشية والأجناد"^(٤).

ثم استقبل الإمام الوفد في وسط مهرجان كبير كان قد أعده لهذه المناسبة حضره أعيان الدولة وغيرهم، ولقيت فيه كلمات الترحيب وقصائد التهاني كان أبرزها قصيدة طويلة للشاعر "أحمد بن أحمد الآتسي" - سالف الذكر - الذي بالغ في مدح الإمام وقوة حكمه وعظمته وعدالته، حتى أنه جمع محاسن كل الملوك والحكام في الإمام، كما شبه المواهب بالكعبة يأتيها الزوار من جميع الأماكن^(٥)، وكذا حاول خلالها الاستدلال على أن الإمام المهدي محمد هو المهدي المنتظر. مما أثار إعجاب الإمام فأجاز الشاعر عنها جائزة كبيرة، وكذلك رئيس الوفد الصفوي أعطاه خلعاً

(١) أبو طالب: السحر المبين، ق ٣٥ ب.

(٢) لذهبي: التفسير والمفسرون، ط ٢، ٧/٨.

(٣) أبو طالب: السحر المبين، (خ): ق ٤٤؛ وطيب للكساء، ص ٣٠١.

(٤) لذكواني: المواهب السنية، (خ): ١٤/٢.

(٥) انظر القصيدة في: السحر المبين، ق ٤٤ أ، ب؛ طيب للكساء، ص ٢٩٨ - ٣٠٠؛ نشر العرف، ١/٧٩ - ٨٠؛ وديوان الشاعر نفسه المسمى: العلم المفرد من إنشاء المثنى أحمد بن أحمد، (خ): ص ١١٣ - ١١٩.

سنية لكن الأتسي تخرج من أخذها خوفاً من سخط الإمام عليه^(١). ولكن اختتم هذا الحفل البهيج بموقف حرج نظراً لاختلاف المراسيم المتبعة في كلا البلدين ، وذلك حين ترصد رئيس الوفد النصفوي في تسليم رسالة الشاه للإمام عندما أدرك عدم وقوف الإمام حال التسليم - حسب مراسيمهم المتبعة - مما أغضب الإمام وكاد أن يسطو برئيس الوفد لولا حنكة أحد الوزراء الذي تمكن من تهدئة الموقف وإزالة الحرج ، وذلك بأن وضع فوق الرسالة مصحف موشى بالذهب ومصفح بالفضة فقام الإمام إجلالاً للمصحف^(٢).

المهم أن الإمام أضافهم ضيافة كبيرة وأقامهم بالقرب منه في بستانه الخاص واتفق عليهم النفقات الواسعة طوال فترة إقامتهم التي امتدت أربعة أشهر^(٣) ، وعندما أعلنوا موعد الرحيل تحفهم الإمام بالهدايا الجزيلة التي منها "سبعون فرساً من الخيل العتاق ، ثم ألبسها جميع ما تحتاج إليه من اللعة الفاخرة التي رق لبسها وراق ، وغير ذلك مما يقابل به الملوك من النفائس والخاتير والسيوف المحلاة بالذهب المسبوك"^(٤) ، وكان من جملة الهدايا التي خص بها الشاه نسخة من ديوان الشاعر "الحسن بن علي بن جابر الهبل"^(٥) ، وقرس عظيم القوة والحجم ، مجهز بسرج وعصى مصنوعة من العقيق^(٦). لذلك لا نستغرب من تعليق أحد معاصري الحدث حين قال : "ولو أنها وفدت هذه الأعاجم إلى غير تلك الإنسان من الملوك لأكتوا [لشحو] ، ولعجز عن نفقتهم كيف المكافأة بما أهدوا ، لكن صادفوا من بيت ماله في لسانه ، وكلما في أيدي الناس فيحكم فيه بسلطانه ، فادر عليهم الأرزاق بلا كيف ، واكره رعاياه بالتسليم لإكرام الضيف"^(٧).

(١) أبو طالب : السحر المبين ، (خ) : ق ٤٤ ب .

(٢) أبو طالب : السحر المبين ، (خ) : ق ٤٤ ب ؛ وطيب الكساء ، ص ٢٩٨ .

(٣) أبو طالب : نفس المصدر ، ق ٤٥ أ .

(٤) الكوكباتي : المراهب السنية ، (خ) : ١٥ / ٢ .

(٥) الحسن بن علي بن جابر الهبل : (١٠٤٨ - ١٠٧٩ هـ / ١٦٣٨ - ١٦٦٩ م) كان شاعراً كبيراً ومن المقربين إلى المهدي أحمد بن الحسن قبل إمامته ، لكنه كان يتهم على الصحابة في قصائده وكان جارودي المعتقد ، واسم ديوانه (قلند الجواهر) جمعه صديقه العلامة أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلاني المتوفى (١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م) . (الشوكاتي : البدر الطالع ، تحقيق : د . العمري) ، ١ / ٢١٣ .

(٦) أبو طالب : السحر المبين ، (خ) : ق ٤٥ أ ؛ وطيب الكساء ، ص ٣٠١ .

(٧) الكوكباتي : المصدر السابق ، (خ) : ١٦ / ٢ .

(٨) أبو طالب : السحر المبين ، (خ) : ق ٤٥ أ .

لقد غادر الوفد الصفوي مدينة الموهاب عائداً إلى بلاده فارس عبر طريق المخا بعد مكوثه في حضرة الإمام نحو أربعة أشهر . ولكن لماذا مكث هذا الوفد تلك المدة كلها رغم كثرة أعدادهم ؟ يبدو أن مكوثهم هذه الفترة تؤكد الرأي الذي يراه معاصر الحدث من أن الغرض من مكوثهم طويلاً يكمن في مراقبة سلوكيات الإمام ليتحققوا من صحة دعوته بالمهدي المنتظر ومدى تطابقها في شخصيته بما عندهم من إمارات المهدوية وهذا ما يمثل هدف الزيارة ، ولعل استضافتهم للإمام في البستان - مقر إقامتهم - وشدة احتفائهم به وبحاشيته ^(١) ، كانت للهدف ذاته .

لكننا نلاحظ من خلال اهتمامهم بنسخ ديوان الشاعر حسن الهبل المذكور ، وإكرامهم لمن يميل إلى مذهبهم الجارودي الإمامي هدفاً مذهبياً آخر يكمن في العمل على نشر مذهبهم واستمالة الإمام وحاشته إليه . ولعل الإمام لم يستجب لرغبتهم لذلك منع الناس من الاختلاط بهم خاصة المعتنقين لمذهبهم ، وقد قيل أن الإمام طرد الشاعر يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد (ت : ١١٢١هـ / ١٧١٠م) من الموهاب لكثرة مجالسته لهم وإعجابهم به لكونه جارودي المعتقد ^(٢) .

ولا يستبعد أيضاً أن الوفد حاول خلال مكوثه تلك الفترة عقد حلفاً سياسياً مع الإمام للقيام بهجوم مشترك على العمانيين الذين كانوا قد انتزعوا البحرين وبعض الجزر من أيدي الفرس في ظل الضعف الذي دب في كيان الدولة الصفوية في عهد الشاه حسين ، وتخلي البريطانيين عنهم عندما أرانوا الهجوم على مسقط عام (١١٠٦هـ / ١٦٩٥م) ^(٣) . وعلى ما يبدو عدم استجابة الإمام لمطلبهم وهذا ما يفسر لنا انقطاع العلاقة بينهما بعد ذلك ، إضافة إلى الضعف الذي أحدثه بالدولة الصفوية بعد هذه الزيارة والذي أدى إلى سقوطها في أيدي الأفغان والروس والعثمانيين عام (١١٤٨هـ / ١٧٣٦م) ، أي بعد خمسة وثلاثين عاماً من تاريخ الزيارة ^(٤) .

* * *

(١) الكوكباني : الموهاب السنية ، (خ) : ١٥ / ٢ .

(٢) الحوثي : نفحات العنبر ، (خ) : ٨٠ / ٣ ، زيارة : نشر العرف ، ٤١٨ / ٣ - ٤٢١ .

(٣) وزارة الإعلام العمانية : عمان في التاريخ ، ص ٤١٣ ؛ الرئيس : مصاحف وسيوف إيران ، ص ٢٧٤ ؛ مراد : صراع القوى في المحيط الهندي والخليج ، ص ٢١٦ .

(٤) الرئيس : مصاحف وسيوف إيران ، ص ٢٧٦ ؛ موسوعة سفير للتاريخية ج ٢ CD .

نعم هذه نعم وذا السفح نعمان^(١)
سقى الله أياماً تقضت لنا به
وهنئت من ملك العراق هدية
بك اليمن الميمون دانت له الدنا
أما هذه شيراز^(٢) عن أصفهان^(٣)
وهذه قزل باش الذين نماهم
وكم فارس من فارس جاء قاصداً [٤٥/أ]

ليهن كريم الشوق حسن وإحسان
وللهو أوطار تقضى وأوطان
لمسطورها شخص التشيع عنوان
وتاه على أقصى العراقيين^(٤)
نفائسها تُهدي إليك وجرجان^(٥)
من الفرس مؤمناً كما قيل سليمان
لسابقة في حلبة السبق ميدان

(١) - نعمان : هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة (٥٨٠م-٦٠٢م) .

(٢) - العراقيين : اسم أطلق سابقاً على الكوفة والبصرة .

(٣) - شيراز : مدينة جنوب غرب إيران تميزت بجوها الجميل . (موسوعة العالم الإسلامي : إشراف: عبدالحמיד

حجازي ، القاهرة ، دار الرأي العام ، ط ١ ، ج ١ ، ص ٣٣٤) .

(٤) - أصفهان : مدينة وسط إيران بين طهران وشيراز . (نفس المرجع : ج ١ ، ص ٣٣١) .

(٥) - جرجان : مدينة في إيران شرقي بحر قزوين . (دائرة معارف القرن العشرين : محمد وجدي ، ج ٣ ، ص ٥١) .

وزاد بعدها في (ب) الأبيات التالية :

وطاف عليها للطوائف طوفان	تقاذف أمواج البحار بجيشها
بأهدابه من بابل الطرف نعمان	كان للهام الفارسية رراثها
وكل قتيل ساجد الرأس رهبان	كان سيوف الهند نيران راهب
له سجدت هام العذوي أوتان	كان مسيح السيف عند قيامه

ورب وزيرٍ من ذراً^(١) فُرسها أتى
ورب حكيمٍ فيلسوفٍ كأنما
إليك وكم للشاه تخدم فرزان^(٢)
جليسك جالينوس^(٣) منه ولقمان^(٤)
لقد أصبحت منك المواهب كعبة
وتركك لبس التاج زهداً وعفة
إلى أن قال
فما زادت^(٥) البدر الثريا بتاجها
أيضاً
ولكن به تزداد نورٌ وتزدان

(١) - ذراً : طار . (لسان العرب : ج ٥ ، ص ٣٩) . وورد فرسها في (ب) : عن شهنشاہ قد .

(٢) - فرزان : من لعب الشطرنج . (نفس المصدر : ج ١٠ ، ص ٢١٩) .

(٣) - جالينوس : (١٣١-٢٠١ ق م) طبيب يوناني اشتهر باكتشافه للتشريح ، وأخذ عنه الأطباء العرب .

(٤) - لقيمان : دائرة معارف القرن العشرين : محمد فريد وجدي ، مج ٣ ، ص ٣ .

(٥) - لقيمان : هو النبي لقمان الحكيم عليه السلام اشتهر بالحكمة ، وقد خصه القرآن الكريم بسورة سميت بأسمه .

(٦) - يونان : دولة جنوب شبه جزيرة البلقان ، في جنوب شرق أوروبا . ووردت عجم وعرب في (ب) : عرب وعجم .

وزاد بعد هذا البيت في (ب) البيتين التاليين :

ومن عجب في أشهر الحج حجها
ولولاك لم يأت المواهب طالب
فللحج قد جاءت رجال و ركبان
ولا خاف سلطان الخلافة سلطان

(٧) - خاقان : اسم لكل ملك من بلاد الترك . (لسان العرب : ج ٤ ، ص ١٦٤) .

(٨) - وريت في (ب) : وما زانت . ووردت نورٌ في الشطر الثاني في (ب) : نوراً . وزاد بعد هذا البيت في (ب) :

وأنست الذي توجت بالمجد لا بما
عليك من الفضل العميم عمامة
وعن يوم بدر هذه النوبة التي
إلى قوله وفي ضربها للضرب والطعن في الوغا
مزر أمير داوود توب عندها
ولله كم أظهرت لله نعمة
فلانزلت مشكوراً عليها وشاكراً
وما زمن المهدي إلا مرة
وقائل بالإكرام شيعه جده
ومن كأي السبطين حاز مفاخره
وأن جلى النص فيه لواضح
به شرفت من بعده أهل بيته
تتوجه من قبل داري وماسان
تخر لها من آل خاقان تيجان
أهاجت بها الهجاء من الفرس فرسان
ضروب كتطيع العروس وأوزان
جبال المذاكي لا شمام و ثهلات
وهل كتمها إلا جحود وكفران
لك الدين والدنيا مكان وأمكان
وفضل وأفضال ويمن وإيمان
علي وهم للحق حرب وأعوان
بها شهدت عند التقاخر أقران
وفي آية التبليغ للنص اتقان
وشيعه أهل البيت للبيت أركان

هدية الشام وافت والعراق معاً ورسّلها كان في وقتٍ وصولهم
محبة الشاه أهدت للإمام ومن سواء في حب أهل البيت متهم
إن التشيع للشاه الحسين غدا كالشمس تغرق في أنوارها الظلم

ولبت الألجي ومن معه^(١) بحضرة المواهب نحو أربعة من الشهور ، وقوبل وفوده
للمكافأة من الأموال بجمهور^(٢) ، وراح إلى الشاه^(٣) بكسر الظاء من المنتظر ، ورفع عنه^(٤)
اللبس بعد إمعان النظر ، ولو أنها وفدت هذه الأعاجم إلى غير ذلك الإنسان من الملوك
لأكدوا^(٥) ، ولعجز عن نفقتهم كيف المكافأة بما أهدوا^(٦) ، لكن صادفوا من بيت ماله في
لسانه ، وكلما في أيدي الناس فيحكم فيه بسلطانه^(٧) . فأدر^(٨) عليهم الأرزاق بلا كيف ،
وأكره رعاياه بالتسليم لإكرام الضيف^(٩) . وكان اتصل بهم أيام بقاؤهم من يذهب إلى مثل
رأيهم في تقديم الأتني عشر^(١٠) ، فنفعوه بقسط من المال الذي جبل على حبه البشر^(١١) ،
وبالغوا في استئساخ^(١٢) ديوان الحسن بن علي بن جابر الهبل^(١٣) الشاعر المشهور من

(١) - وردت ومن معه في (ب) : زميرته .

(٢) - وردت الجملة في (ب) : وقوبل سعيه مكافأة من المال بجمهور .

(٣) - وردت راح إلى الشاه في (ب) : عاد إلى مرسله .

(٤) - سقط في (ب) : عنه . وزاد بعد اللبس في (ب) : هنالك .

(٥) - لأكدوا : لشحوا . (لسان العرب : ج ١٢ ، ص ٤٩) . وردت الجملة في (ب) : ولو اتفق وفود مثل هذه الأعاجم
إلى غير ذلك الملك لأكدوا (لشحوا) وافترض (أشهر) .

(٦) - وردت الجملة في (ب) : لكن أبان بما كافأ به هديتهم عن همته العالية وأوضح .

(٧) - الجملتان سقط في (ب) .

(٨) - وردت في (ب) : أدر .

(٩) - وردت الجملة في (ب) : وأسار رأسهم بياهر عطاء خادماً بحضرته بعد شماسٍ وحيف .

(١٠) - الأتني عشر : فرقة من فرق الشيعة تقول بأثني عشر إماماً متتابعين يبدأون بعلي بن أبي طالب وينتهون بمحمد
المهدي الذي أختفى وسيعود آخر الزمان . وهذا المذهب ذاع رسماً في فارس . (الموسوعة الثقافية : ص ٢٧) .

ووردت الجملة في (ب) : واتصل بالألجي أيام لبثه من يذهب إلى مثل رأيه في الاعتقاد .

(١١) - وردت الجملة في (ب) : فنفعه على بخله بعطية وإلى رأيه انقاد . وزاد بعدها : وكان الإمام أمر بطرد ذلك

المتطفل ، وصار يمنع الوالج إليهم أي محتفل (مهتم ومسرع) .

(١٢) - استئساخ : كتابة كتاب من كتاب . (لسان العرب : ج ١٤ ، ص ١٢١) .

(١٣) - الحسن بن علي بن جابر الهبل : ولد عام ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م) وكان له شعر يفوق في الروعة كل ما قيل لولا

تعرضه لبعض الأفراد بالهجاء ، وأشهر دواوينه الشعرية قلادة الجوهر ، وقد كان مقرباً من الإمام المهدي أحمد =

(١٢)

الذي صنغه النفس الزكية محمد بن عبد الله عليه السلام ومنه أخذ محمد بن الحسن الشيباني كتاب السير كما ذكره أبو طالب في الافادة فهو وإن كان قبيل وجود القاسم والهادي لكنه لم يكن لفقهِ مُتَحَصِّصًا ولا مرتباً على أبوابه بل مشتملاً عليه وعلى غيره وسياق مزبد بحث في كونه متلقى بالقبول قريباً انشاء الله تعالى (فنقول اما القاضي جعفر فهو شيخ المسلمين ومن له المنة على اتباع أهل البيت المطهرين) شمس الدين جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى البهلولى الابنواى الفارسى نسبة الى الابناء وهم اولاد بقايا الفرس الذين خرجوا مع سيف بن ذى يزن الى اليمن واميرهم وَهْرُزْ قال القاضي العلامة المؤرخ شمس الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال في تاريخه لعلماء الزيدية المسمى بمطلع البدور وجمع البحور في ترجمته * هو القاضي الحجة شيخ الاسلام ناصر الملة وارث علوم الائمة الاطهرين شيخ الزيدية ومتكلمهم ومحدثهم وعالم الزيدية ومخترعها وإمامها اقطع الى الزيدية ورحل الى العراق وكان من اعضاء الامام أحمد بن سليمان وانصاره وطال ما ذكرها الامام المنصور بالله واحتج بكلامهما فيقول قال الامام والعالم ذكر الامام والعالم ائفى بذلك الامام والعالم وقد قيل على اهل اليمن نعمتان في الاسلام والارشاد الى مذهب الائمة عليهم السلام * الاولى للهادي عليه السلام والثانية للقاضي جعفر فان الهادي استنقذهم من الباطن والجبر والتشبيه والقاضي له العناية العظمى في ابطال مذهب التطريف ونصرة البيت النبوى الشريف والى ذلك أشار السيد صارم الدين في البسامة بقوله (وجعفر ثم اسحق له نصرا * في عصبة وزر ناهيك من وزر) ارتحل الى العراق وهو أعلم من في اليمن ثم انقلب عنه وليس فيه أعلم منه وله مصنفات في كل فن كان عليها اعتماد الزيدية في وقته منها التكت وشرحها والاربعون العلوية ورتب امالى أبي طالب على هذا الترتيب المعروف وسماه تيسير المطالب الى امالى أبي طالب وغير ذلك من المصنفات النفيسة في الاصول والفروع ولم يزل مدرساً بسناع حتى توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وقبره بسناع معروف مشهور انتهى ماخلصته من التاريخ وهي ترجمة بسيطة * قلت وكان له الورع التام في الرواية والتمسك البالغ في الفهم والدراية ووصفه بذلك غير واحد ممن ترجمه قال الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ولما وصل القاضي جعفر من العراق بالعلوم التي لم يصل بها أحد سواه من الاصول والفروع والمعقول والسموع وعلوم القرآن العظيم والاخبار الجمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن فضلاء الامة من المعترة وسائر العلماء وكان من جملة هذه الاخبار أخبار في صفة الجنة والنار مروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فطلب جماعة من الاخوان قراءتها عليه وروايتها فامتنع من ذلك في مجالس الاخبار فالح عليه منهم من ألح فذكر أنه قرأها على شيخ له بمكة وكان شيخه هذا له يد طائلة في علم العربية وحكى عنه أنه كان يصلح مايجد في الاخبار من اللحن ويعمل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يلحن فصاب ذلك عليه شيخنا القاضي وامتنع من الرواية وقال انى لا آمن ان يكون في هذه الاخبار

ذلك في مجالس الأخبار، فألح عليه منهم مَنْ أُلح، فذكر أنه قرأها على شيخ له بمكة، وكان شيخه هذا له يد طائلة في علم العربية، وحكى عنه أنه يُصلح ما يجد في الأخبار من اللحن، ويعتَل أن النبي ﷺ كان لا يُلحَن، فعاب ذلك عليه شيخنا القاضي، وامتنع من الرواية، وقال: إني لا آمن أن يكون في هذه الأخبار شيء أصلحه على خلاف ما رواه عن شيوخه، انتهى.

وقال القاضي أحمد في مطلع البدور^(١): هو القاضي الحجة، شيخ الإسلام، ناصر الملة [شمس الدين]^(٢) وارث علوم الأئمة الأطهرين، شيخ الزيدية، ومتكلمهم، ومحدثهم، وعالم الزيدية المخترعة، وإمامها، انقطع إلى الزيدية، ورحل إلى العراق، وكان من أعضاء الإمام أحمد بن سليمان، وأنصاره؛ وطالما ذكرهما الإمام المنصور بالله، واحتج بكلامهما؛ فيقول: قال الإمام والعالم، ذكر الإمام والعالم، أفتى بذلك الإمام والعالم.

وقد قيل: على أهل اليمن نعمتان في الإسلام والإرشاد إلى مذهب الأئمة (ع): الأولى: للهادي (ع).

والثانية: للقاضي جعفر.

فإن الهادي (ع) استنقذهم من الباطنية، والجبر، والتشبيه؛ والقاضي له العناية العظمى في إبطال مذهب التطريف، ونصرة البيت النبوي الشريف.

قلت: لا ريب أن للقاضي - رضوان الله عليه - نعمة عظمى، ومنّة كبرى؛ ولكن نعمته مترتبة على النعمة الأولى، فإن النعمة السابقة، التي لشيخه ومنقذه، زيد بن الحسن، فرع من فروع نعمة إمام الأئمة، وهادي الأمة.

وأيضاً، لم تستأصل فتنة هذه الفرقة الغوية، وبدعة هذه الطائفة الطبيعية

(١) - مطلع البدور (١/٦١٧)، رقم (٣٤٣).

(٢) - زيادة من المطبع.

أعلام المؤلفين الزيدية ----- [حرف الجيم]

٣٠٨. جعفر بن أحمد بن عبد السلام

[... - ٥٧٣هـ]

جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى، القاضي أبو الفضل البهلوي الأبنائي: عالم الزيدية الحافظ المسند الثقة، من أعلام المشاهير، وأقطاب الرواية والدراية، توقف عليه مدار أسانيد أغلب كتب الزيدية في الجيل والديلم والعراقين وله مشائخ أجلاء. أخذ عن الشيخ زيد بن الحسن البيهقي في وصوله إلى اليمن (سنة ٥٤٠هـ). وقيل: إنه في ابتداء أمره كان يرى رأي التطريف فرجع عنه على يد شيخه المذكور ورافقه نحو سنة ٥٤٩هـ في الرحلة إلى العراق وغيره لاستيفاء التلقي والسماع عن مشائخ الزيدية هناك، فتوفي البيهقي المذكور في خلال تلك الرحلة بناحية صيبا - من المخلاف السليماني - فواصل القاضي جعفر السفر إلى مقام تلميذه أحمد بن أبي الحسن الكني فأخذ عنه وعن غيره من علماء الكوفة ومكة والري، ثم رجع عائدا إلى اليمن سنة ٥٥٤هـ وبمعيته أمهات الكتب الأصولية والأماليات والمسانيد التي حرص على سماعها وتطلب روايتها بأسانيد مشائخه، وتلقاه الإمام أحمد بن سليمان بالإجلال والاكرام وحثه على نشر ماتضمنته تلك الكتب من علوم آل محمد ونقض ماتشبت به المطرفيه من العقائد والخيالات فسكن سناع خارج صنعاء وتصدر للتدريس والتعليم ونزل إلى مدينة إب لمناظرة الخنابلة ومحاجتهم ثم عاد إلى بلده عاكفا على التدريس والتأليف والإملاء لكتبه التي وصل بها من العراق

على تلاميذه حتى وفاته سنة ٥٧٣هـ وقبره بسناع. قال صاحب الطبقات: ومصنفات القاضي معروفة مشهورة.

ومن مؤلفاته:

تكت العبادات وجل الزيادات (فقه على مذهب الهادي) طبع مراراً مع شرحه للمؤلف سنة ١٤٠٨هـ وسنة ١٤١٤هـ وسنة ١٤٢٣هـ، وهو كتاب شهير معتمد في منهج مدارس العلوم الشرعية، ونسخه الخطية متوفرة.

شرح قصيدة الصاحب بن عباد في أصول الدين. طبع بتحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين في بغداد سنة ١٣٩٤هـ وأعدت طبعه مؤسسة قائم آل محمد في قم سنة ١٤١٣هـ تصويراً على الطبعة الأولى ومن نسخته الخطية نسخة مصورة ضمن مجموع مكتبة السيد يحيى راوية رحمه الله. وطبع عن مؤسسة شمس الهدى.

خلاصة الفوائد في علم أصول الدين طبع بتحقيق الأخ إسماعيل بن محمد الوزير بيروت سنة ١٤١٠هـ أعيد طبعه سنة ١٤١٤هـ ونسخه الخطية كثيرة.

الأربعون الحديث وشرحها (طبع سنة ١٤١٦هـ) إدار الحكمة وطبع في مطابع المفضل وطبعة ثالثة سنة ١٤٢١هـ مكتبة التراث الإسلامي كما طبع بتحقيق عبدالفتاح الكبسي سنة ١٤٢٣هـ مؤسسة الإمام زيد) ومنه نسخة خطية في مكتبي، وأخرى بالمكتبة الغربية الجامع الكبير بصنعاء الغربية رقم ٢٥٥، ٢٧٠ مجاميع، والأوقاف رقم ٢٨ مجاميع ويرقم ٣٤١، ٢٠٤٧، وفي المتحف البريطاني أخرى رقم ٣٩١٩، ونسخة بمكتبة المؤرخ زبارة، وأخرى بمكتبة خاصة ذكرها الحبشي، أخرى بمكتبة العلامة عبد الرحمن شام.

وكان من أعوانه وأنصاره القاضي العلامة شمس الدين جعفر [بن أحمد]^(١) بن عبدالسلام عالم الزيدية وإمامها، وكان أبوه عالم الباطنية، وأخوه يحيى شاعرهم، فهدى الله القاضي جعفر فانقطع إلى الزيدية ورجع إلى العراق وهو أعلم من باليمن، وانقلب إلى اليمن وهو أعلم من بالعراق^(٢). ودرس عليه الشيخ الحسن الرصاص وهو غلام، وصنف في الأدب الشيخ أحسن وهو ابن أربع عشرة سنة، وفي علم الكلام وهو في خمس عشرة سنة^(٣).

ولهذا القاضي جعفر مصنفات [في كل فن]^(٤) اعتماد الزيدية في وقتنا^(٥) عليها وصار هو وأصحابه (يضرب به المثل بعلمهم)^(٦)، وقبره مشهور بسنع صنعاء، وله عقب بتلك الجهة. وتلامذته من العلماء جم غفير منهم السيد حمزة بن سليمان والد المنصور بالله عليه السلام، والشيخ حميد القرشي، وسليمان بن ناصر (صاحب شمس الشريعة)^(٧)، وعبدالله ومحمد إبن أبي النجم وجماعة كثير من أهل صنعاء. وقد قيل: على (أهل)^(٨) اليمن نعمتان في الإسلام والإرشاد: الأولى وهي أعظمها الهادي عليه السلام، والأخرى القاضي جعفر أرشد بعلمه كثيرا من الناس.

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): في العراق.

(٣) في (ب): خمسة عشر.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) في (ب): في وقته.

(٦) في (ب): يضرب بعلمهم المثل.

(٧) سقط من (ب).

(٨) سقط من (ب).

١٤. ومنهم: زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد بن عبد الله الخراساني البروقي البيهقي الزيدي.

قال السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير في الفلك الدوار ص ١١٣ ما لفظه: شرف الأمة، حافظ الآثار، ناقل علوم الأئمة الأطهار، وهو الذي يذكر في إسناد مجموع زيد بن علي عليه السلام، وصل من بلده لزيارة قبر الهادي، وعقد مجلساً لإملاء فضائل العترة بالمشهد المقدس بصعدة، وكان يملئ في كل خميس وجمعة مدة سنتين ونصف فما أعاد حديثاً انتهى.

وقال القاضي العلامة ابن أبي الرجال في مطلع البدور: يقال إن الذي استدعاه من العراق، الشريف -علي بن عيسى السليماني، لما ظهر مذهب التطريف باليمن المحروسة، فخرج أنفة للشرع وحمية عليه، وغضباً لله جل وعلا فلقى شدائد، ونهبت أكثر كتبه بين مكة والمدينة. انتهى.

وقال السيد العلامة الكبير أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي:

قدم اليمن من خراسان في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة أظنه بجماد الأولى منها، وكان الشريف علي بن عيسى بن حمزة السليماني رئيس العلماء، وعالم الرؤساء بمكة المكرمة،

١٦٥/١٠٩

القاض لشبه المنزهين للمطرفية من النواصب

١١٠

وهو الذي صنف جار الله له الكشف - قد قدم كتاباً إلى المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليهما السلام يخبره بقدوم الشيخ وبالثناء عليه، وأن مقدمه من خراسان، فوصل إلى الإمام إلى هجرة محنكة من بلاد خولان من مغارب صعدة ومعه كتب غريبة، وعلوم حسنة عجيبة، فسر به الإمام عليه السلام، وتلقاه بالبشر والإنحاف) انتهى، وكان له يد طولى في الجدل مع المطرفية، والرد عليهم والتحذير منهم.

قال القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري في (الإجازات):

هو الذي رد على الفرقة الغوية المطرفية بدعتهم، وأبان للناس كفرهم وشركهم وإصرهم،

الوثيقة رقم (١٦)

٥٨١- زيد بن علي بن الحسن البيهقي البروقاني [٥٥١هـ - ...]

العلامة شيخ الحفاظ إمام المعقول والمنقول زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد بن عبد الله الخراساني الزيدي، واشتهر بنسبته إلى جده الحسن، فالموجود في الكتب زيد بن الحسن البروقاني، ويقال: البروقاني.
هو إمام في العلوم كثير العبادة واسع الهمة، تخرج عليه علماء العراق واليمن، وهو كثير الالتباس بتاج الدين زيد بن أحمد بن الحسن البيهقي، ولذلك تعرّض للفرق بينهما المشائخ رضي الله عنهم.
وترجم لزيد هذا الجلة من الأصحاب.
قال السيد الصارم في علومه، وصاحب المقصد والمسلك أيضاً ناقلاً عنه:
زيد بن الحسن الخراساني البيهقي.

٥٦٠/٤٣

معركة الفكر

مطلع البدر ج ٢ - حرف الزاي

٤٤

الزيدي شرف الأئمة حافظ الآثار، ناقل علوم الأئمة الأطهار، وهو الذي يذكر في إسناد مجموع زيد بن علي، وصل من بلده لزيارة قبر الهادي، وعقد مجلساً لإملائه فضل العترة بالمشهد المقدس بصعدة، وكان يملي في كل خميس وجمعة مدة ستين ونصف، فما أعاد حديثاً. وسمع منه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام، والقاضي جعفر بن عبد السلام الأبنائي البهلوي، واستجازوا منه، وهو الذي يذكره أهل التعاليف في صفة صلاة التسبيح، وليس بالبيهقي الشافعي.
وقال في النزهة: ومن مشائخ الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان أبو الحسن زيد بن علي البيهقي البروقاني الوارد إلى اليمن في سنة أربعين وخمسة، وهو الذي مات في تهامة بموضع يقال له: السنحيان^(١)، من مخلاف الشرفاء آل سليمان، وكان موضعاً خالياً، فأصبح مأهولاً، وقبره به مشهور مزور، وذلك وقت رجوعه من اليمن إلى بلاده، فإن الإمام أخذ عنه وهو أحد طرقه. وكان شيخ زيد هذا، الفضل بن الحاكم أبي سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، وكان شيخ ولده الفضل أباه المذكور.

وقال السيد الإمام لسان المعقول والمنقول أحمد بن محمد الشرفي رحمته الله:
زيد بن الحسن البيهقي الزيدي رحمته الله.

قدم اليمن من خراسان في سنة إحدى وأربعين وخمسة، أظنه بجادى الأولى منها، وكان الشريف علي بن عيسى بن حمزة السلياني رئيس العلماء، وعالم الرؤساء بمكة المشرفة - وهو الذي صنف جاز الله عليه السلام له الكشف - قد قدم كتاباً إلى

الوثيقة رقم (١٧)

أو ليس جدِّي حمزة نَعَشَ الهدى بحُسامِهِ وبِعِزِّهِ الوَقَاد
وقد قام بثأره الأمير المحسن بن الحسن عليه السلام الآتي قريباً، وفي ذلك يقول الإمام
الداعي يحيى بن المُحَسَّن عليه السلام معاتباً لبني حمزة:
أَلَمْ نَنْقَمْ بِثَأْرِكُمْ قَدْ بَدَأَ بِحُمَزَةٍ حِينَ أَهْلَكَهُ الزَّوَاحِي
فَتَلْنَا عَامِرَافِهِ اتِّقَاماً وَمَنْصُوراً بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
وللأمير الشهيد كرامات مشهورة.
وفاته: سنة تسع وخمسين وأربعمائة.

الإمام أبو الفتح الديلمي (ع)

والإمام أبو الفتح الديلمي الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن
عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي
طالب عليه السلام.

قيامه: في الديلم سنة ثلاثين وأربعمائة، وكان من أعلام الأئمة.

وله: البرهان في تفسير القرآن أربعة أجزاء جمع أنواع العلوم، والرسالة المبهجة
في الرد على الفرق الضالة المتلجلجة - أراد المطرفية -.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: له التصانيف الواسعة، والعلوم
الرائعة، منها: كتاب البرهان في علوم القرآن الذي جمع المحاسن والظرائف،
واعترف ببراعة علم مصنّفه المخالف والمؤلف، وله الرد العجيب على الفرق
المرتدة الطبيعية الغويّة المسماة بالمطرفية المسمى (بالرسالة المبهجة في الرد على
الفرقة الضالة المتلجلجة).

.... إلى قوله: ودعا إلى الله سبحانه في الديلم، ثم خرج إلى أرض اليمن،
فاستولى على أكثر بلاد مذحج وهمدان وخولان، وانقادت له العرب، وحارب

ومن مؤلفاته:

كتاب صفوة الصفوة في زهد الصحابة وفي علم المعاملة.
إجازة لكتاب الإبانة وشرحها والزوائد عليها كتبها
لعلي بن سليمان الشباطي سنة ٧٦٣هـ (التنبيه الوجيه).

المصادر:

مطلع البدور ط ١/١ - ٤٨٦ - ٤٨٨، طبقات الزيدية ق ٣/١ - ٢١٣،
صلة الإخوان س، إجازات المسوري ص ٤٣٣ - ٤٣٨، الفلك
الدوار ص ٢٣٦، التحف ص ١٢١، الجواهر المضئية (خ) ص ٢١،
مؤلفات الزيدية ٢/ ٢٣٠، المستطاب ١٢/ ٢ (خ).

٢٢١. أحمد بن الناصر المهلا

[١٠٥٠ - ١١٣٣ هـ]

أحمد بن الناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا،
القدمي، النيسائي، الشرفي، اليميني: فقيه، علامة،
شاعر، أديب، حافظ، مولده بقرية الشجعة من بلاد
الشرف، وبها نشأ في حجر والده وأخذ عنهما
وعن المتوكل على الله إسماعيل والإمام المهدي
أحمد بن الحسن بن القاسم وغيرهم، ونبغ في
العلوم، والشعر، والأدب، وتنقل في البلاد اليمنية
ودرس الطلبة، ومن تلاميذه الحافظ إبراهيم بن
القاسم صاحب الطبقات توفي سنة ١١٣٣ هـ.

ومن مؤلفاته:

أرجوزة في الفرق بين الضاد والظاء (يأتي المقطع الأول
بالضاد وفي العجز بالظاء) منها نسخة ضمن مخطوط
رقم ١٩٦٤ مكتبة الأوقاف جامع صنعاء.
منظومة شعرية في علم المنطق.

معركة الفكر

المصادر:

مطلع البدور (خ) ط ١/٤٧٩، المستطاب (خ) ٢/١٧، مصادر
الحبيشي ٢٦٣، أعيان الزيدية في القرن الثامن س، وفيه أن وفاته سنة
٧٩٥ هـ كثر الحكماء - خ.

٢٢٠. أحمد بن مير الجيلي

[... - ق ٨ هـ]

أحمد بن مير الحسن الجيلي، وفي المستطاب: ابن أمير،
عالم، مبرز، مجتهد، عابد، زاهد، خرج من الجيل والدليم
لزيرة الإمام يحيى بن حمزة، فجاء وقد توفي سنة
٧٤٩ هـ فزار الإمام المهدي علي بن محمد بصعدة وهو
الذي أخرج معه إلى اليمن كتاب الجامع الكافي المعروف
(جامع آل محمد) من العراق له تصانيف في العلوم و
الزهديات، وفي إجازته التي كتبها لعلي بن سليمان
الشاطبي اسمه أحمد بن الأمير بن الناصر الحسن
الجيلاني سمع كتاب الإبانة لأبي جعفر محمد بن يعقوب
الهوسمي مع زوائده وحواشيه التي تولى جمعها محمد بن
صالح الجيلاني عن شيخه شهاب الدين أحمد بن
منصور وأحمد اللاهجي الناصري، قال القاضي أحمد
بن سعد الدين المسوري في نسب المترجم: هو أحمد بن
الأمير بن الناصر بن بازسا بن أبي زيد أحمد بن إسماعيل
الحسن بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن الحسن بن
زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام
نقلت نسبه من خطبته في دياجة نسخته من كتاب
أصول الديانات للشيخ أبي جعفر الهوسمي. انتهى.

أولاده: الهادي، والمهدي، ومحمد، وأحمد، والحسين درجا، وعبدالله، وإدريس، وعقبه من الهادي ومحمد.

وخرج لزيارة الإمام يحيى بن حمزة من الجيل والديلم الشريف العالم العابد المجتهد الراسخ أحمد بن مير - بميم مكسورة فمشتاة تحتية فراء بمعنى سيد - بن الناصر (الحسيني) ينتهي نسبه إلى الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليه السلام، فوجد الإمام يحيى قد توفي، وأوصل نسخة الجامع الكافي جامع آل محمد إلى اليمن وعليها خطوط العلماء من الزيدية ووقفها على المسلمين.

أبو عبدالله العلوي:

ومؤلف الجامع الكافي هو السيد الإمام أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام.

وقد ترجم له الذهبي في النبلاء^(١)، فقال ما لفظه: الإمام المحدث الثقة، العالم الفقيه، مُسند الكوفة، أبو عبدالله، محمد بن علي. إلى أن قال: العلوي. ثم عدّ الآخذين عنه، ومن أخذ عنهم.

وترجم له في تاريخ الإسلام^(٢)، في أهل وفيات خمس وأربعين وأربعمئة، قال: ومولده في رجب، سنة سبع وستين وثلاثمائة. قال: وكان حافظاً، خرج عنه الحافظ الصوري. انتهى.

وله كتاب حي على خير العمل الحافل بروايات التأذين بها عن رسول الله ﷺ

(١) - سير أعلام النبلاء (١٣/٤١٧)، ط: (دار الفكر)، وهو في (١٧/٦٣٦)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٢) - تاريخ الإسلام (٣٠/١١٨).

أعلام المؤلفين الزبدية ----- [من اسمه محمد]

- 📖 كتاب الحمز. (النجاشي).
📖 كتاب إعراب القرآن. (النجاشي).
📖 كتاب التصغير. (فهرست ابن النديم).
📖 كتاب معاني القرآن. (فهرست ابن النديم).
📖 كتاب الوقف والإبتداء الكبير.
📖 كتاب الوقف والإبتداء الصغير.

المصادر:

أعيان الشيعة ٩/ ١٤٠، رجال النجاشي ٢/ ٢٠١، فهرست ابن النديم، الفن الثاني، المقالة الثانية ص ١٠٢، معجم المؤلفين ٩/ ١٩٣، ١١/ ١١، تاريخ ابن خلكان ١/ ٢٦٦، هدية العارفين ١/ ٤٤٩.

١١٢٠. محمد بن الحسن الديلمي

[... - ٧١١هـ]

محمد بن الحسن الزبيري الديلمي: عالم، أصولي، رحالة، مولده ونشأته بالديلم، وبها تلقى علومه، وهو من أتباع الإمام المؤيد بالله المتأخرين، إرتحل من الديلم إلى اليمن وكان وصوله في وقت الإمام المهدي محمد بن المطهر نحو سنة ٧٠٣هـ، وكان علامة متأله، نعته ابن أبي الرجال بقوله: (جنيد زمانه وقُضيل أوانه) ووفاته في وادي مرّ في موضع يسمى أرض حسان شامي مكة وهو عائد إلى بلده في التأريخ المتقدم.

ومن مؤلفاته:

- 📖 التصفية عن الموانع المردية والمهلكة. قال الحبشي:
سلك فيه طريق أهل السنة من المتصوفة وسماه زيارة (المشكاة من الموانع المردية) (ملحق البدر ١٩٤) (خ)

قام بالخطابة فيه منذ سنة ١٣٣٩هـ قال في نزهة النظر: فكان حسنة من محاسن الزمن عالماً، عاملاً، ورعاً، تقياً، زاهداً، فاضلاً، حسن الأخلاق، متواضعاً، كثير الأذكار، توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٢هـ عن إحدى وسبعين سنة.

ومن مؤلفاته:

- 📖 مجموعة خطب منها نسخة بمكتبة مركز بدر.

المصادر:

نزهة النظر ٢/ ٥٢٠-٥٢١، تحفة الإخوان ص ١١٠، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ٢/ ١٠٢، الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور ٣٨٣/ ٤٣٩.

١١١٩. محمد بن الحسن بن أبي سارة

[... - ق ٢هـ]

محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي، الكوفي، النحوي، قال في (أعيان الشيعة): توفي في أواسط المائة الثانية، شيخ الكوفيين، وأحد أئمة القرآن، كان من أصحاب الصادق، وأصحاب أبيه وجده عليهم السلام، ويروي عنهم، وهو أول من صنّف في النحو من الكوفيين، قرأ عليه الكسائي والفراء، قالوا: توفي قبل سنة ١٩٣هـ وهو أستاذ.

ومن مؤلفاته:

- 📖 الفیصل في النحو. ذكره أبو عمرو الداني في (طبقات القراء).
📖 وله اختيار في القراءة.
📖 كتاب الوقف والإبتداء. (ذكره النجاشي).

الأول: القبور التي على يمين الداخل من الباب الجنوبي للمسجد:

وهي التي خلف قبة الإمام المنصور بالله عليه السلام إلى جهة الجنوب:

فأول القبور إلى القبة على يمين الداخل، وهو أول القبور إلى جهة القبلة، هو:

المرتضى بن سُراهنك

هو السيد الشريف الطاهر، العالم الفاضل المهاجر، كريم الأجداد والآباء، شرف الدين، أبي طالب، المرتضى بن سُراهنك - بالسین المهملة- بن محمد بن أبي زيد يحيى بن علي [بن زيد بن علي] بن سُراهنك بن حمزة بن الحسن [بن الحسين] بن علي المرعشي بن عبد الله بن محمد بن الحسن الحلیم بن الحسين الأصغر المحدث بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

مولده سنة (٥٥٩هـ)، كما ذكره في اللوح المكتوب على قبره.

وهو الشريف الحسيني الذي قدم من الجبل والديلم إلى اليمن وافداً ومهاجراً إلى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، مجيئاً لدعوته، ومتجرداً للجهاد بين يديه، فوافى ديار اليمن في شهر ربيع الأول من سنة (٦١٤هـ)، وكان الإمام قد توفي في شهر محرم من تلك السنة؛ فأخذ عنه أولاد المنصور بالله وشيعته كتاب نهج البلاغة في كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وزوجه أبناء الإمام أحتهم زينب بنت الإمام، وأقام بظفار دار هجرته إلى أن توفي يوم الجمعة لأربع ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة (٦٤٢هـ).

معركة الفكر

خبر تعليق بني الحارث بعراقيهم

ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْقَرْيَةِ فِي آخِرِ النَّهَارِ، فَأَمَرَ بِالْقَتْلِ فَجُمِعَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِتَعْلِيْقِهَا فِي الشَّجَرِ، فَعُلِّقَتْ مُنْكَسَةً فِي كُلِّ شَجَرَةٍ جَمَاعَةٌ مُؤَزَّرِينَ بِالْخِرْقِ وَالشَّمَالِ^(٤)، وَأَقَامَ

- (١) في (ز): مذود أو حدود. وفي (ص ط): ندد. وكتب في هامشها: وهو الآن معروف. غير أن الصحيح ما أثبت؛ إذ يؤكد الهمداني ذلك ويعتبر (مذود) أحد موارد بني الحارث المائية، لعله في أسفل نجران، في ضفتها الشمالية، وفي أسفل نجران. صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٨، ٢٦٦.
- (٢) الثَّقَلُ: متاعُ المسافرِ وحشمه، وكلُّ شيءٍ نفيسٍ مصُون. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٩٧٢.
- (٣) ثَلَا: كان يسكنه بنو قطن من بني الحارث، وسيأتي أنه تم القبض على بعض القرامطة فيه. العلوي: السيرة، ل ١٢٠/أ، ١٢٣/ب.
- (٤) الشَّمَالُ جَمْعُ شَمْلَةٍ، وَهُوَ: الْكِسَاءُ وَالْمِثْرُ يُتَشَحُّ بِهِ. ابن منظور: لسان العرب، ج ١١، ص ٣٦٨.

سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين

بِالْقَرْيَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَرْبَعَةً، ثُمَّ إِنَّ الْقَرْيَةَ أَتَتْ شَدِيدًا حَتَّى لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَأْكُلَ لَحْمًا، فَأَتَتْ بَنُو الْحَارِثِ إِلَى الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ، فَقَبَّلُوا رَأْسَهُ وَرَجَلَيْهِ وَيَدَيْهِ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَهَبَ لَهُمْ جَيْفَ إِخْوَانِهِمْ، فَيَدْفِنُوهُمْ^(١) فِي الْبِيَارِ وَالْحُقْرِ، فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَجَابَهُمْ، وَذَكَرَهُمْ بِمَا كَانَ قَالَ لَهُمْ، فَطُرِحَتْ الْجَيْفُ فِي بِيَارِ خَرَابٍ فِي حُقْرِ كَانَتْ خَارِجًا مِنَ الْقَرْيَةِ.

[شعر أبي القاسم محمد حول انتصار أبيه الهادي إلى الحق على بني الحارث]

وَكَتَبَ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ يُخْبِرُهُ بِخَيْرِ نَصْرِ اللَّهِ لَهُ، وَمَا أَعْطَاهُ مِنَ التَّيِيدِ وَالظَّفَرِ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ، فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ جَمَعَ النَّاسَ وَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ، فَسَرُّوا بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَى الْهَادِي جَوَابَ كِتَابِهِ، وَعَارَضَهُ بِهَذَا الشَّعْرِ، فَقَالَ:

٦٠- / النَّفْسُ خَلْفَ^(٢) مُؤَزَّقِ أَشْجَاهَا عَنْ ذِكْرِ^(٣) كُلِّ خَرِيدَةٍ وَبِهَا
إِنَّ التَّقِيَّ عَنِ الصَّبَابَةِ رَاغِبٌ يَعْصِي الْكَوَاعِبَ^(٤) أَنْ يُطِيعَ هَوَاهَا

يقال: عدى الطريق إذا مال منها وإن لم يتعمد^(١)، وتعداها إذا مال متعمداً،
(والمنهاج) معناه ومعنى الطريق والسبيل واحد.

(وجدوده) هم الأئمة الأعلام -عليهم أفضل الصلاة والسلام-.

(والصيد): هم السادة الفضلاء في عرف اللغة، وكان أصل الصيد في الإبل، واختلف فيه فقيل: هو داءٌ مِثْلُ أعناقها، وقيل: هو أن الفحل إذا عظم حاله، وقهر سائمه التي هو فيها أمال عنقه عجرة^(٢) وصرف بخطاه^(٣)، ثم نقل إلى الرؤساء بعد ذلك، ولا أتم رئاسة، ولا أعظم نفاسةً ثم أحكم الله -سبحانه- لأبائنا -عليهم السلام- وأورثنا إياه إلى يوم نشر العظام، من ولاية خاص خلقه والعام، وإلحاق الكفر والفسق لمن أنكر حقنا في ذلك من جميع الأنام، فهذه رئاسة في المستحفظين من عامة، وفضيلة من الله -تعالى- تامة، فله الحمد على ذلك حمداً يكافي نعمه إلى مبلغ علمه ورضاه.

وأهل البيت هم الصيد في المقامات التي تهجر فيها البيض الأغمداد، وتزور^(٤) الهوادي والأكتار، فهم في تلك الحال أهل التيهيس^(٥) والعمهجة، والأنوف الحمية، كم من ناظر فيهم ملء الأرض جنوداً ببعض عينه إحتقاراً وقلة، لا يميل في دين الله إلى الدنية، ولا سلم للذلة، حتى تسيل نفسه الشريفة على شبا^(٦) طوالها، وطبقات نصالها، ضاحكاً مستبشراً، فالحمد لله الذي جعلنا لهم خلفاً، وجعلهم لنا سلفاً.

(١) - نخ (ن): يعتمد.

(٢) - يكون الجمل عجرفي المشي، وفيه تعجرف وعجرفة وعجرفة، قلة مبالاة لسرعته، وهو يتعجرف: يتكبر. تمت قاموس.

(٣) - نخ (ن): بخط.

(٤) - تراور: عدل وانحرف. الهوادي: السنام. الأكتار: السنام المرتفع.

(٥) - التيهيس: التبخر تيهيس تبخر، والعمهج المختال المتكبر، تمت قاموس.

(٦) - الشبا: الحد من كل شيء. والطوال: كناية عن الرماح.

مراجع ومصادر الكتاب

- ✧ (الروضة الندية في حقيقة الزيدية)، لإبراهيم بن يحيى الدرسي.
- ✧ (التحف شرح الزلف)، لمجد الدين المؤيدي.
- ✧ (حقائق المعرفة)، لأحمد بن سليمان.
- ✧ (مخطوطة الحكمة الدرية)، لأحمد بن سليمان.
- ✧ (ينابيع النصيحة)، للحسين بن بدرالدين.
- ✧ (مجمع الفوائد) لمجدالدين المؤيدي.
- ✧ (مجموع حميدان القاسمي).
- ✧ (شرح الأساس الكبير)، للشرفي.
- ✧ (المجموع المنصوري)، لعبدالله بن حمزة.
- ✧ (الإمام الأعظم)، لمحمد بن عبدالعظيم الحوثي.
- ✧ (لوامع الأنوار)، لمجد الدين المؤيدي.
- ✧ (الأنوار البالغة في شرح الأبيات الدامغة)، للحسن بن صلاح الداعي.
- ✧ (بلوغ الإرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب)، لعلي بن عبدالله المؤيد.
- ✧ (سيرة الهادي)، لمحمد بن علي العلوي.
- ✧ (الشافى)، لعبدالله بن حمزة.
- ✧ (المهذب)، لعبدالله بن حمزة.

- ✧ (السيرة المنصورية)، لابن دعثم.
- ✧ (الإفادة)، لأبي طالب الهاروني.
- ✧ (تتمة الإفادة)، ليحيى بن علي الحبسي.
- ✧ (شرح الرسالة الناصحة)، لعبدالله بن حمزة.
- ✧ (الجواهر الحسان شرح عقود المرجان)، لإبراهيم الدرسي.
- ✧ (شقاشق الأشجان)، لمحمد بن عبدالله عوض المؤيدي.
- ✧ (مآثر الأبرار)، لابن فند (الزحيف).
- ✧ (الجامعة المهمة)، لمجد الدين المؤيدي.
- ✧ (الحدائق الوردية)، لحميد المحلي.
- ✧ (هداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين)، للهادي بن إبراهيم الوزير.
- ✧ (علاقة اليمن بأهل البيت)، لجمال الشامي.
- ✧ (مطلع البدور ومجمع البحور)، لابن أبي الرجال.
- ✧ (أعلام المؤلفين الزيدية)، لعبدالسلام الوجيه.
- ✧ (السعي المشكور)، لعبدالله بن حمزة.
- ✧ (مجموع مكاتبات عبدالله بن حمزة).
- ✧ (مقاتل الطالبين)، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني.
- ✧ (الاحتساب)، للناصر الأطروش.
- ✧ (المصابيح)، لأبي العباس الحسني.
- ✧ (أئمة أهل البيت)، لعباس محمد زيد.
- ✧ (مجموع الحسين بن القاسم العياني).

- ✧ (القاضب لشبهة المنزهين للمطرفية)، للدرسي.
- ✧ (تاريخ اليمن)، للواسعي.
- ✧ (روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث)، للدرسي.
- ✧ (الهجرة المنصورية)، للدرسي.
- ✧ (نسمات العبير في حياة الإمام أبي طير).
- ✧ (أئمة اليمن منذ القرن الثالث إلى الثامن)، لجمال الشامي.
- ✧ (اللطائف السنية)، للكبسي.
- ✧ (طبقات الزيدية الكبرى)، للشهاري.
- ✧ (مخطوطة السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية)، لمحمد بن إبراهيم بن المفضل شرف الدين.
- ✧ (روح الروح)، لعيسى بن لطف الله بن المطهر.
- ✧ (تحقيق مخطوطة سيرة الحسن بن داود)، تحقيق فاضل محسن الشرقي.
- ✧ (القول المشهور في ترجمة المنصور)، للدرسي.
- ✧ (ديوان المنصور) عبدالله بن حمزة.
- ✧ (اليمن في ظل حكم الإمام المهدي "صاحب المواهب") للشهاري.
- ✧ (تحقيق الجزء الأول من مخطوطة السحر المبين، وفتور أَلحَاظ العَيْن فيما سنح من أخبار اليمن)، لمحسن بن الحسن بن القاسم.
- ✧ (الروض النضير)، للسياعي.
- ✧ (الفلك الدوار)، لصارم الدين الوزير.
- ✧ (إرشاد الطلب إلى تحقيق المذهب الزيدي)، لحمود الدولة.

- ✧ (كشف النقاب عن مذهب قرناء الكتاب)، لـ أحمد بن لطف الديلمي.
- ✧ (التاريخ الإسلامي)، لأحمد محمد المهدي.
- ✧ (دليل الزائر، إلى قبور أئمة أهل البيت الطاهر)، للدرسي.
- ✧ (السيوف الصوارم في الذب عن الفواطم)، للدرسي.
- ✧ (مجموع كتب ورسائل القاسم الرسي).
- ✧ (ملزمة سورة آل عمران/ الدرس الأول)، لحسين الحوئي.
- ✧ (ملزمة خطر دخول أمريكا إلى اليمن)، لحسين الحوئي.
- ✧ (ملزمة مسؤولية طلاب العلوم الدينية)، لحسين الحوئي.
- ✧ (ملزمة سورة آل عمران/ الدرس الثالث)، لحسين الحوئي.
- ✧ (شرح الثلاثين المسألة)، لحابس.
- ✧ (فتاوى محمد بن القاسم).
- ✧ (مجموع محمد بن القاسم الحوئي الحسيني).

✧ مراجع مهمة من غير كتب الزيدية :

- ✧ (صحيح البخاري)، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.
- ✧ (صحيح مسلم)، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.
- ✧ (السلسلة الصحيحة)، للألباني.
- ✧ (مسند أحمد)، للإمام أحمد بن حنبل.
- ✧ (كتب السنن) لـ (الترمذي والبيهقي وأبي داود والنسائي وابن ماجه).
- ✧ (صحيح ابن حبان).

- ✧ (الفتاوى)، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ✧ (تاريخ ابن خلدون)، للأمير شبيب أرسلان.
- ✧ (خلاصة السير الجامعة لعجائب الملوك التابعة).
- ✧ (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم).
- ✧ (البداية والنهاية) لابن كثير.
- ✧ (الكامل في التاريخ) لابن الأثير.
- ✧ (تاريخ الطبري).
- ✧ (المعارف) للدينوري.
- ✧ (الأعلام) للزركلي.
- ✧ (تاريخ بن خلدون) لابن خلدون.
- ✧ (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب).
- ✧ (المفصل في تاريخ العرب) لجواد علي.
- ✧ (الأخبار الطوال) لابن قتيبة الدينوري.
- ✧ (الحوار العين) لنشوان بن سعيد الحميري.
- ✧ (تاريخ بن الوردي).
- ✧ (الطبقات الكبرى) لأبن سعد.
- ✧ (التاريخ الكبير) للبخاري.
- ✧ (تاريخ دمشق) لابن عساكر.



فهرس المحتويات

٦.....	نبذة تعريفية بالكتاب
٨	أهداف البحث
٩.....	منهج البحث
١١	خطّة البحث
١٢	المقدّمة
١٧.....	الحضارة الحميرية
١٧.....	وخارطة النفوذ الإمبراطوري
٢٦.....	ذكر ملوك حمير التابعة للأقوياء
٢٦.....	الحارث الرائي
٢٨	الملك افريقيس الحميري
٢٩.....	الملك الهدهاد
٢٩.....	الملكة بلقيس
٣٠.....	الملك ياسر ينعم
٣١.....	الملك شمر يرعش (يهرعش)
٣٢.....	الملك الأقربن بن شمر
٣٣	الملك الرائد بن الأقربن
٣٤	الملك أسعد الكامل
٣٦	الملك حسان بن أسعد
٤٠	معركة ذي قار
٤٧	الصراع العربي الفارسي بعد الإسلام

- اغتيال الفُرس للخليفة الثاني عمر بن الخطّاب بخنجر أبي لؤلؤة المجوسي، وبتخطيط من
الهرمزان والراهب جُفينة ٥٢
- الخروج على عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واغتياله ٥٥
- الفُرس وفتنة المختار الثقفي ٦١
- الدعوة السريّة بخراسان ٦٦
- عَدْرُ أبي العبّاس السّفاح بأمراء بني أميّة ٧١
- أبو جعفر المنصور ومحاولة تحجيم النفوذ الفارسي ٧٩
- خروج سبّاذ الفارسي ٨٧
- خروج الراوندية ٨٨
- صناعة التشيع ٩٣
- حقيقة عبد الله بن سبأ ٩٤
- أصول العقائد الوثنية الفارسية في التشيع ٩٩
- شخصيات فارسية أسست التشيع ١٠٢
- إن مراجع التشيع الأساسية عند الاثنا عشرية أربعة كتب، مؤلفوها من الفُرس ١٠٢
- الأشخاص الذين ساهموا في بناء التشيع بشكل عام ونشر عقائده ١٠٣
- كتاب (نهج البلاغة) وعلاقته بالعنصرية الفارسية ١٠٧
- شخصيات سياسية وعسكرية فارسية؛ رفعت راية التشيع ١١٠
- الثورات الزيدية العلوية على العباسيين ١١٥
- التعريف بالظالمين عند أئمة الزيدية ١١٥
- أهم الثورات العلوية ١٢٠
- خروج محمد بن عبد الله الملقّب بالمهدي (ويسمى محمد النفس الزكية) ١٢٠
- خروج إبراهيم بن عبد الله ١٢١

- خروج الحسين بن علي الفخي ١٢٢
- خروج يحيى بن عبد الله ١٢٢
- خروج عبد الله بن محمد بن عبد الله ١٢٥
- خروج محمد بن إبراهيم طباطبا ١٢٦
- خروج الجزار إبراهيم بن موسى الكاظم ١٢٨
- خروج عبد الرحمن بن أحمد العلوي ١٢٩
- خروج زيد بن موسى الكاظم الملقب بـ زيد النار ١٢٩
- خروج الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل العلوي في طبرستان ١٣٠
- خروج علي بن محمد بن أحمد بن عيسى ١٣١
- خروج الناصر الأطروش ١٣٢
- خروج محمد بن جعفر ١٣٣
- خروج إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى ١٣٣
- خروج محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين السبط ١٣٥
- خروج محمد بن يوسف الأخيضري الزيدي ١٣٦
- خروج أئمة الزيدية في اليمن على الدولة العباسية ١٣٨
- خروج يحيى بن الحسين الرسي ١٣٩
- خروج آل العياني ١٤٢
- خروج أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن القاسم الرسي ١٤٦
- خروج أبي الفتح الديلمي ١٤٧
- خروج أحمد بن سليمان على الخلافة العباسية ١٤٩
- خروج عبد الله بن حمزة ١٥٠
- خروج أئمة الزيدية على الدولة الرسولية ١٥٢

- خروج الناصر محمد بن عبد الله بن حمزة ١٥٢
- خروج أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم الرّسي ١٥٣
- خروج الحسن بن وهاس الحمزي، سنة ٦٥٦ هـ ١٥٥
- خروج المنصور الحسن بن بدر الدين، سنة ٦٥٧ هـ ١٥٥
- خروج يحيى بن محمد السّراجي، سنة ٦٥٩ هـ ١٥٦
- خروج المهدي إبراهيم بن تاج الدين بن أحمد بن بدر، سنة ٦٧٠ هـ ١٥٦
- خروج المطهر بن يحيى المرتضى، سنة ٦٧٤ هـ ١٥٧
- خروج الوثاق المطهر بن المهدي محمد، سنة ٧٢٧ هـ ١٥٧
- خروج يحيى بن حمزة، الملقّب بـ المؤيد بالله ١٥٨
- خروج الناصر صلاح الدين محمد بن علي الرسي، سنة ٧٧٥ هـ ١٥٨
- خروج أئمة الزيدية على الدولة الطاهرية ١٦١
- خروج الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد ١٦١
- خروج المنصور محمد بن علي السّراجي، سنة ٩٠٠ هـ ١٦٢
- خروج المنصور بالله محمد بن علي الوشلي، سنة ٩٠٥ هـ ١٦٢
- خروج شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المرتضى الحسيني الرّسي ١٦٣
- خروج المطهر بن يحيى شرف الدين ١٦٤
- خروج وتمرد أئمة الزيدية على الدولة العثمانية ١٦٧
- خروج الإمام الحسن بن علي بن داود ١٦٧
- خروج القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن القاسم الهادوي الرسي ١٦٨
- خروج محمد بن القاسم بن محمد ١٦٩
- خروج المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد ١٦٩

- ١٧٠ محمد بن أحمد صاحب المواهب
- ١٧٠ المنصور الحسين بن القاسم الملقب بالشهاري
- ١٧٠ المهدي عبد الله بن أحمد بن علي الرسي
- ١٧٠ المتوكل أحمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس
- ١٧٠ المنصور محمد بن يحيى آل حميد الدين
- ١٧٢ خروج وتمرد أئمة الزيدية على الجمهورية اليمنية
- ١٧٦ دخول الزيدية إلى اليمن، وارتباطها بالعنصرية الفارسية
- ١٧٧ من مناقب أهل اليمن
- ١٨٠ العلاقة الفكرية والعسكرية؛ بين الزيدية وبين العنصرية الفارسية
- ١٨٠ النشأة والتأسيس
- ١٨٥ قدوم الفُرس إلى اليمن
- ١٨٥ في عهد أحمد بن سليمان وعبدالله بن حمزة
- ١٨٦ مساندة الفُرس لعبدالله بن حمزة
- ١٨٨ أبو طالب الأخير وإرساله مقاتلي الفُرس من الديلم إلى اليمن
- ١٩١ صاحب المواهب وإجلاله للفُرس
- ١٩٦ شخصيات عسكرية ودينية فارسية في اليمن
- ١٩٦ أحمد بن موسى الطبري
- ١٩٧ جعفر بن عبد السلام البهلولي
- ١٩٩ زيد بن الحسن البيهقي
- ٢٠٢ أبو الفتح الديلمي
- ٢٠٣ أحمد بن مير الحسن الجيلي
- ٢٠٤ علي بن الناصر الشيرازي

- ٢٠٥ محمد بن الحسن الديلمي
- ٢٠٥ عبدالله بن أبي عبدالله الخراساني
- ٢٠٥ نصر بن أبي طالب الرازي
- ٢٠٦ المرتضى بن سراهنك
- ٢٠٨ حرص أئمة الزيدية على مصاهرة الفُرس
- ٢١٠ الزيدية المعاصرة و صِلَتُهَا بالنزعة العنصرية الفارسية
- ٢١١ مجلس حُكماء أهل البيت
- ٢١٢ إحياء التراث الزيدي والارتباط الفارسي
- ٢١٥ تنظيم "الشباب المؤمن"
- ٢١٦ التطورات الزيدية بعد أزمة الخليج
- ٢١٩ الشواهد على دعم هواشم الأحزاب اليمنية للزيدية
- ٢٢٧ ثناء أئمة الزيدية المعاصرة على فارسية إيران
- ٢٢٧ حسين بن بدر الدين الحوثي
- ٢٢٨ محمد بن عبد العظيم الحوثي
- ٢٣٠ بعض أوجه التطابق بين الزيدية وبين المجوس الفُرس
- ٢٣٠ إشعال النيران في المناسبات
- ٢٣٢ إنكار القدر
- ٢٣٤ التطابق بين أئمة الزيدية وبين الفُرس في معاملة الخصم إذا ظفروا به
- ٢٣٦ التطابق في إلزام الأتباع بتقديسهم وتعظيمهم
- ٢٤٠ الخاتمة
- ٢٧٥ مراجع ومصادر الكتاب
- ٢٧٥ فهرس المحتويات

